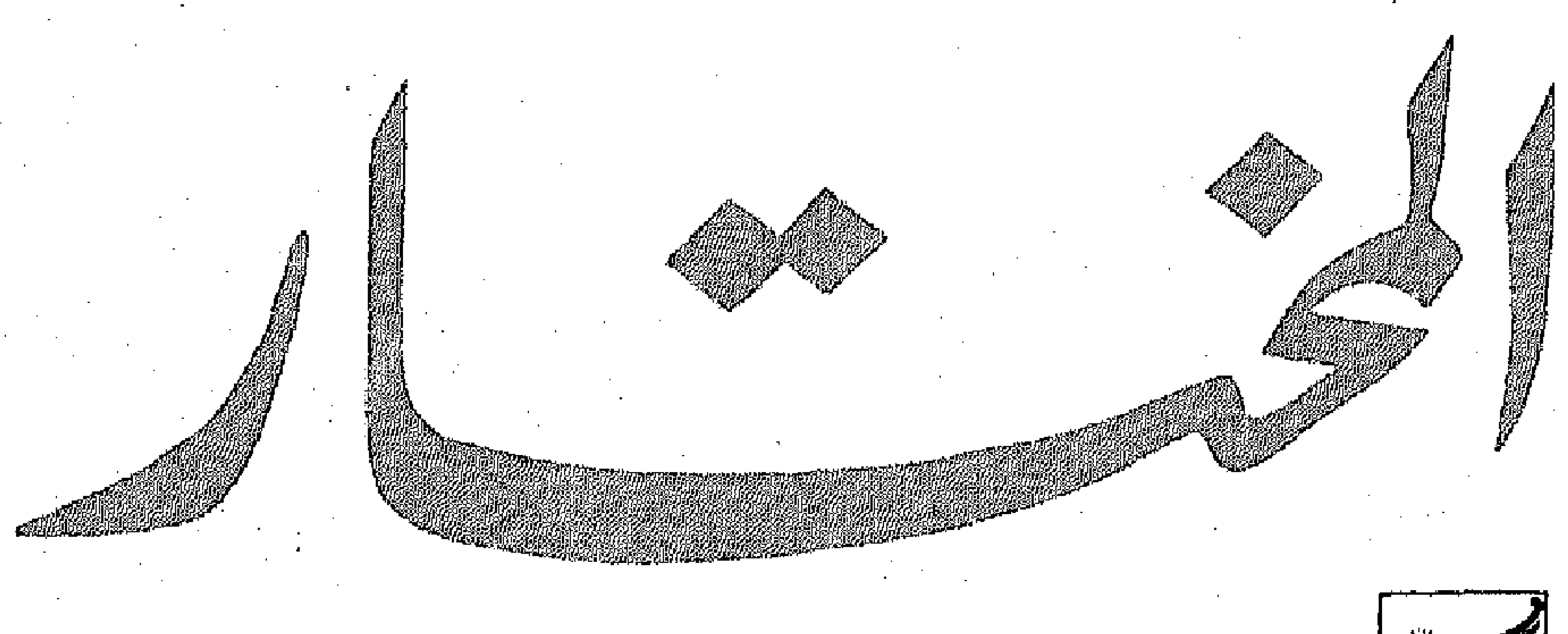
نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٣ ـ صفر ١٤٠٤





من ريدرز دايجست

٤ نساء لأربعة فصول

(ص ٥٠)

أين الخطأ والصواب في الزواج؟

(ص ٢٨)

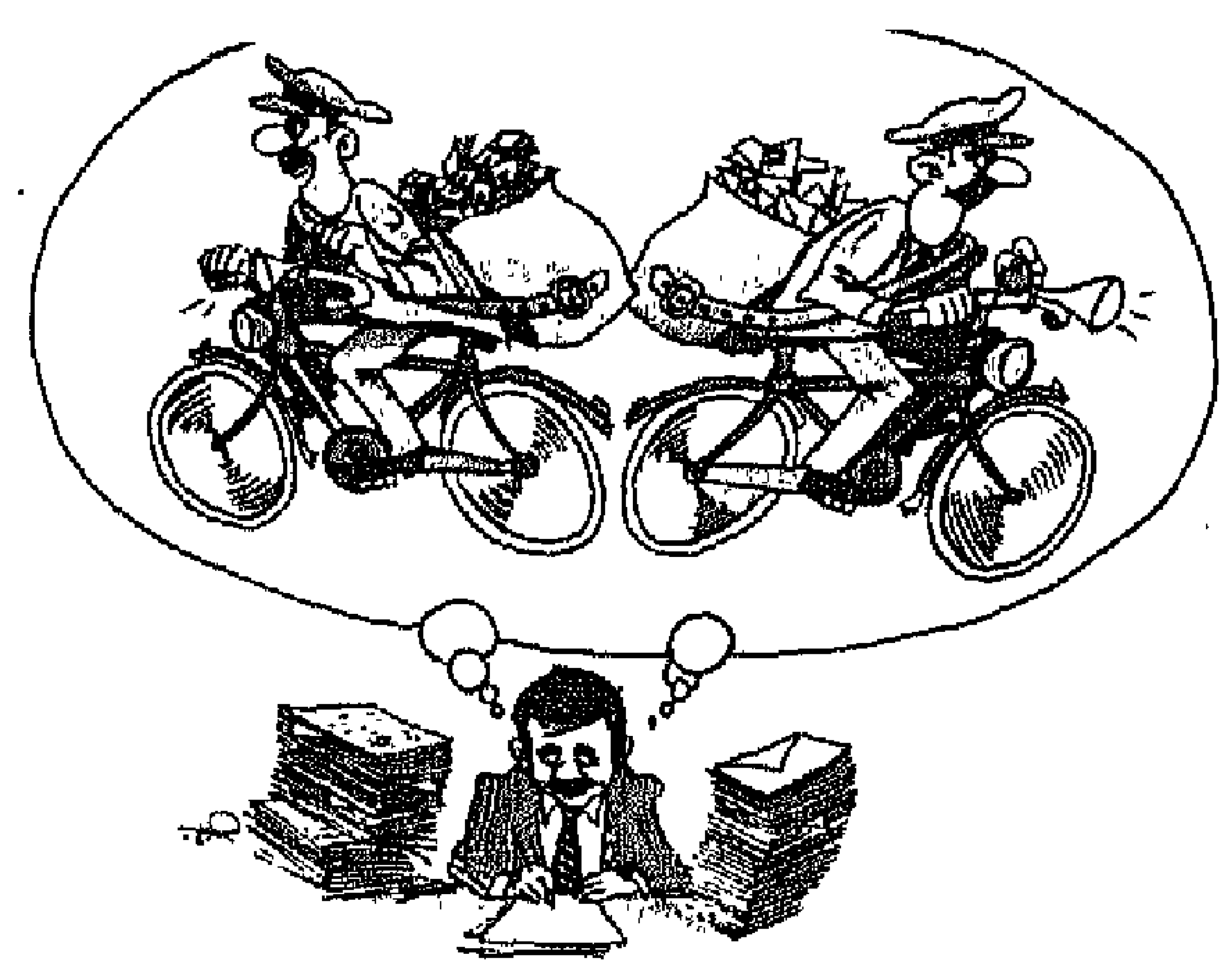
الأطباء يغلبون أمراض القلب

(ص ٦١)

لبنان ٦٠٠ق ـ سورية ٧٠٠ق ـ الاردن ٧٠٠ف ـ الكويت ٧٠٠ف ـ الامارات العربية المتحدة ٩د ـ قطر ٨ر ـ البحرين ٨٠٠ف ـ السعودية ١٠ر ـ مصر ٥٠٠م ـ السودان ١ج ـ ليبيا ٧٠٠د ـ اليمن ٨ر ـ مسقط ٨٠٠ب ـ العراق ٨٠٠ف ـ تونس ٦٠٠م ـ المغرب ٥د ـ الجزائر ٧د ـ فرنسا ١٠ف ـ انكلترا ١ج ـ اليونان ١٣٠د ـ كندا وأمريكا الشمالية ٢٫٥د



خيرات الطبيعة
على مائدتك
Swiss Maggi Soup
11 vegetables
11 légumes
ماجي
شوربة
11 صنف خضار
لتحضير الحساء بالخضار، تختار ماجي أجود أصناف الخضار وتستخلص منها العناصر الغذائية وتغلفها على أحدث الطرق الحديثة، في عبوات لا تمسها الأيدي ولا ينفذ إليها التلوث.
ماجي
طبق كله عافية
PI 3158 A



هل لديك نكتة، هل صادفت في حياتك العائلية او المهنية حادثا طريفا، هل سمعت حكاية ذات مغزى وترغب في ان تشرك الآخرين في متعتها؟ خذ قلما وورقة واكتب ما لديك وارسله الى "المختار" فتدفع لك المجلة في المقابل، بعد النشر، حسب المعدلات الآتية:



صور من الحياة: القصة يجب ان تكون حقيقية وغير منشورة، تتحدث عن تجربة شخصية ناجحة ذات متعة خاصة تلقي بعض الضوء على جوانب مختلفة من حياة مجتمعاتنا العربية. تدفع عن القصة الواحدة ٥٠ دولاراً.

الضحك خير دواء: تفضل النكتة الاصلية، اما اذا كانت منشورة فيجب ان تختار من المطبوعات المحلية ذات الانتشار المحدود. وتستبعد في هذا الباب النكات غير المهذبة. تدفع ٥٠ دولاراً عن النكتة الاصلية و٢٥ عن المنشورة.

تأملات معاصرة: مقاطع اصلية او من كتب ومقالات منشورة تنطوي على مغاز حكمية تدفع ثلاثة دولارات عن كل سطرين.

حديقة افكار: أقوال مأثورة للاعلام العرب. تدفع ١٠ دولارات عن كل سطرين، على الا يتجاوز القول المأثور السطرين.

السدات: هناك نكات ونوادر قصيرة من مصادر مطبوعة مثل الكتب والمجلات ذات الانتشار المحدود، خصوصا المطبوعات المحلية والاقليمية. وهذه كذلك يرحب بها "المختار" ويدفع ٥ دولارات عن السطر ذي العمودين.

المقالات: يرحب "المختار" بالمقالات التي تتحدث عن تجارب شخصية مثل المآسي الواقعية والتجارب غير العادية التي مر بها آخرون معروفون من القراء مع ذكر الاسماء والوقائع والمراجع بدقة وتفصيل. يدفع ٥٠٠ دولار عن الموضوع الذي ينشر في المجلة.

الشروط الشروط الشروط الشروط

● كتابة الرسائل بخط واضح، والا طبعها على الآلة الكاتبة. ● كتابة مادة كل باب على ورقة منفردة (الضحك، حديقة افكار ...) ● في حال ورود مادتين متشابهتين من قارئين مختلفين ينظر في المادة التي تصل اولا، حسب خاتم البريد. ● ذكر المصدر العربي شرط اساسي لقبول اي مادة. ونعني بالمصدر، خصوصا في "حديقة افكار"، الكتاب الذي نقل عنه: اسم الكتاب، اسم المؤلف، تاريخ النشر، الصفحة او نسخة مصورة اذا امكن. ● تحاشي المواد المترجمة او المستقاة من مصادر اجنبية. ● لا تعاد النصوص الى اصحابها، سواء نشرت او لم تنشر.

توجه الرسائل الى العنوان الآتي: مجلة المختار من ريدرز دايجست - شارع المقدسي - بناية الشرتوني - ص: ب ٨٧٠٧ - بيروت - لبنان.


شڤروليه كورڤيت. جهاز التعليق
بخمس حلقات هو دلالة



أجمعت الصحافة العالمية على أن كورڤيت ١٩٨٤ هي أكثر السيّارات الرياضية تطوّرًا في العالم.

ابتداءً من نوابضها المصنوعة من ألياف الزجاج حتى وحدة الضبط الألكتروني التي تراقب مستوى الطاقة واستهلاك الوقود، يعتمد تصميم كورڤيت على آخر ما توصّلت إليه التكنولوجيا الحديثة.

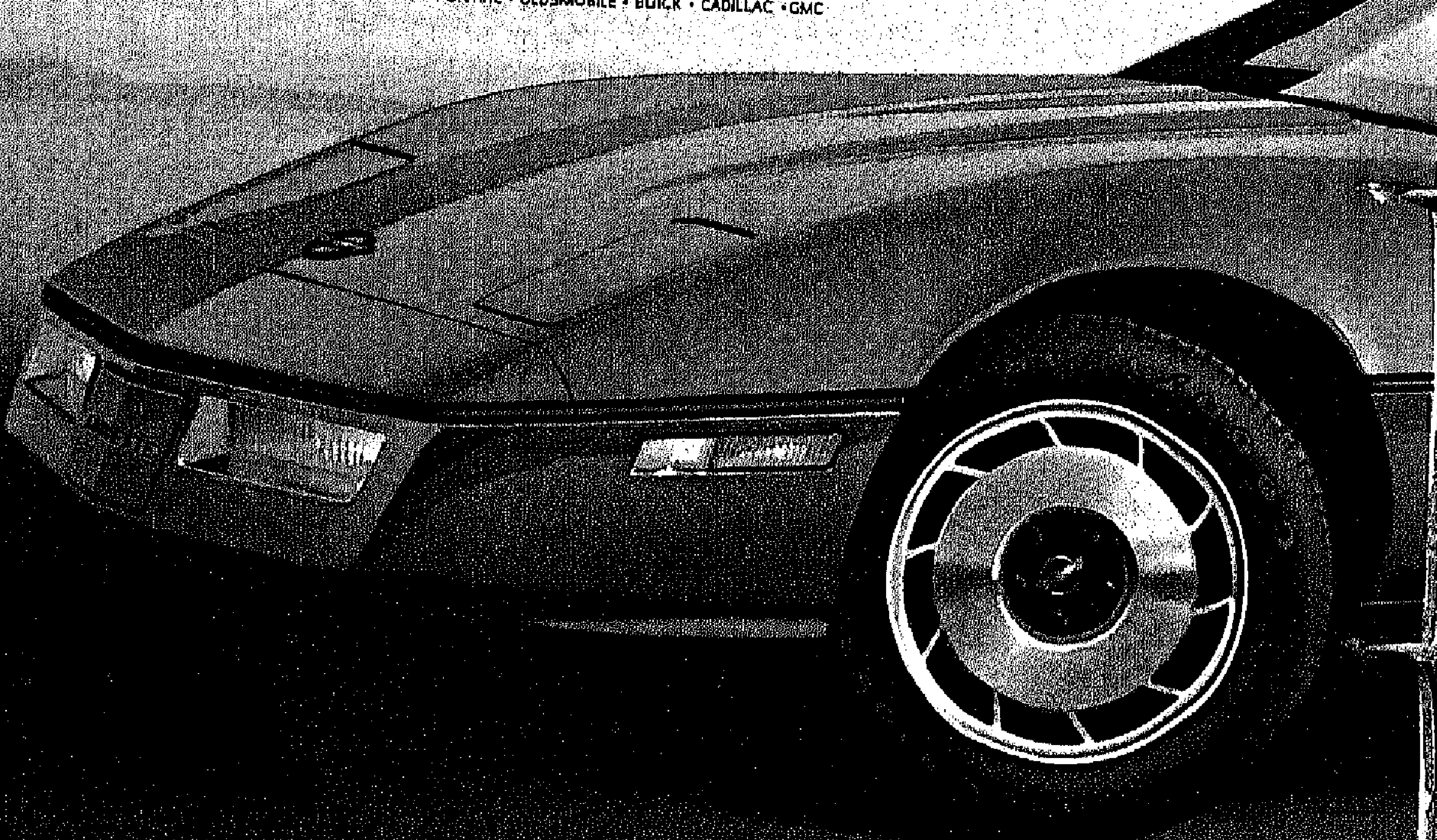
وجهاز التعليق في سيارة كورڤيت هو خير مثال على هذه التكنولوجيا اذ انه يتكوّن من ذراع تحكّم بخمس حلقات ولقد أثبت هذا الجهاز فعاليته على حلبات السباق من حيث تأمين الثبات والراحة في كل الظروف.

صُنعت هذه الذراع من الالمينيوم المطروق وبمعاونة الكومبيوتر.

ماذا تعني كل هذه التفاصيل؟ ببساطة إنها الدلالة الثابتة على العناية والاتقان في تصميم وصُنع سيّارات كورڤيت. والاهتمام بأدقّ التفاصيل جعل من كورڤيت سيّارة ذات أداء مذهل من حيث السُرعة القصوى (٢٢٥ كلم/س) والتسارع (من صفر الى ١٠٠ كلم/س في ٧ ثواني) والثبات على المنعطفات ومدى التوقف (٤٥،٧ م من سُرعة ١٠٠ كلم/س).

ندعوك لزيارة الوكيل المعتمد لسيارات جنرال موتورز الأمريكية. تتلمّس بنفسك كم هي متطوّرة سيّارة كورڤيت المثيرة.

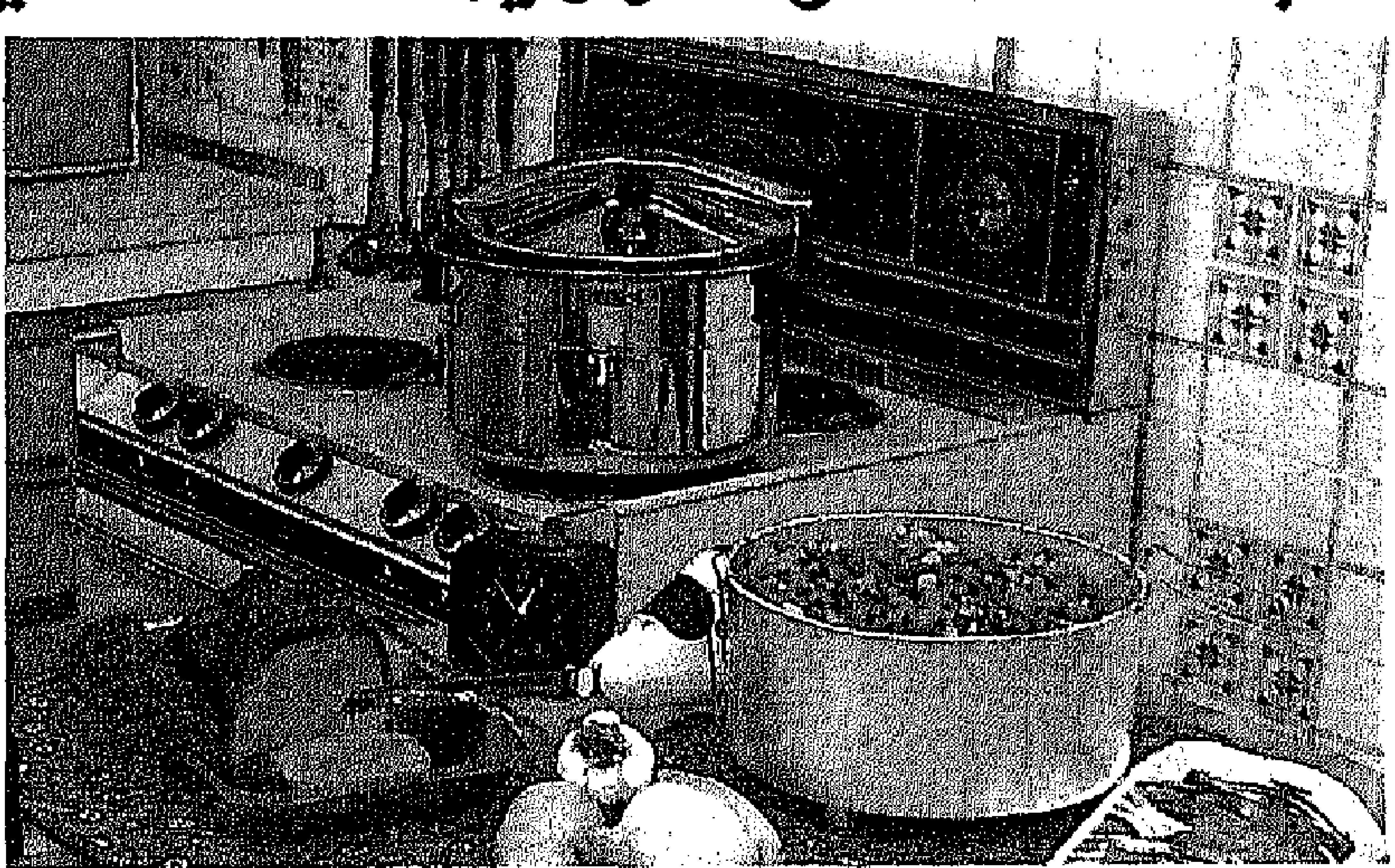




طنجرة الضغط مولينكس إينوكس.. تفهم...

... بأنك تقدرين الوقت وتوفير المال عند تحضير المأكولات الشهية.

مع طنجرة الضغط مولينكس إينوكس ذات القاع المثلث الذي يمنع إلتصاق الطعام يمكنك تحضير أكثر من طبق واحد بأمان لأنها صممت لتوزيع الحرارة بفعالية لتدوم أكثر فتوفرين الوقت والمال بينما يحفظ الطعام كامل غذائه.
إن طنجرة الضغط مولينكس إينوكس موجودة بثلاثة أحجام ومع كل طنجرة تحصلين على كتيب مجاني في فن الطبخ.
مولينكس تعمل لتجعل حياتك أسهل وطبخك أسرع، لأن مولينكس تفهمك أكثر.



Moulinex®

مولينكس®

مولينكس تفهمك أكثر





من ريدرز دايجست
مجلة شهرية

رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ادمون صعب.
امانة التحرير: راغدة حداد، الاخراج: لولو بعاصيري.

المؤسسان دي ويت والاس وليلى اتشيسون والاس

الطبعات الدولية لـ"ريدرز دايجست":
رئيس التحرير: ادوار ت. طومسون. مدير التحرير: آلان دوليرو. المدير العام: جون ا. اوهارا.

الامتياز: شركة النهار للمنشورات الدولية ـ باريس. الناشر: شركة "ايبراك" للمنشورات الدولية ـ بيروت. الخدمات الصحافية: شركة النهار ش.ت.م.ل. بيروت. التحرير: شارع روما، بناية هاشم. ص.ب. ٤٤٦ ـ ١١ التلكس ANAHAR 22322 LE بيروت. التلفون ٣٤٠٥٥٦. الادارة والاعلانات والاشتراكات: شارع المقدسي، بناية الشرتوني، الطبقة السادسة، ص.ب ٨٧٠٧ ـ ١١. التلكس 22288 LE التلفون ٣٤١٥٩٧ ـ ٣٤٥٧٣١.
مكتب باريس: AL MUKHTAR min Reader's Digest 37 Avenue George V .75008 Paris,FRANCE
الصف والتنفيذ: المطابع التعاونية الصحفية، شارع مصرف لبنان، بيروت. الطباعة: سيكو، بيروت ـ لبنان. التوزيع: الشركة اللبنانية لتوزيع الصحف والمطبوعات.

الغلاف: حياة ساكنة "مارغريت كوساك ـ أمريكا"

AL MUKHTAR min Reader's Digest
November 83 N° 60 (New Series) Vol. 5

اكثر من ١٠٠ مليون يقرأون "ريدرز دايجست" في ١٨٠ بلداً بـ١٧ لغة.

مات الصديق فهل لابن السنين العشر ان يملأ مكانه ؟






كان والـدي يعمـل ربانـاً لحاملة طائرات في البحرية الامريكية٠ وكانـت امتـع الاوقات عنده تلك التي يقضيها مع عائلته وفي صيد السمك٠ وقد نشأت هذه الهواية لديه عندما شرع يتعلم صيد سمـك الفـرخ المعـروف بذئـب البحر٠ وكنا حينذاك نقيم في ولاية فرجينيا على المحيط الهادىء بعد الحرب العالمية الثانية٠

ولم يكن والدي قبل ذلك يعرف شيئاً عن صيد السمك، الا ان صديقاً له، في الاسطول الجوي علمه اصول الصيد حتى برع فيه واصبح من امهر الصيادين٠ وكان صديقه هذا، ويدعى توم، رفيقـه المفضـل فـي رحـلات الصيد٠ وكان زاخراً بالنشاط والحماسة وصديقاً حميماً لمعظم الصبية٠

ولم تنقض سنتان على ذلك حتى غادرنا توم ليقود طائرته في الحرب الكورية (١٩٥٠ ـ ١٩٥٣) حيث اصيبت اصابة خطرة وهوت في بحر اليابان ليتجمد هو في مياهه ويموت٠

وكنت آنذاك، في العاشرة من

Condensed from «Remembered Lessons,» taken from «The Ultimate Fishing Book,» edited by Lee Eisenberg and Decourcy Taylor, copyright (c) 1981 by Hilltown Press, Inc. and published by Houghton Mifflin Co., Boston, Mass.



كفاءة عالية

صيانة طائرات الخطوط الجوية الفرنسية :

في عنابر الخطوط الجوية الفرنسية تخضع طائراتنا باستمرار لبرنامج مراقبة دقيقة وكاملة. ان فعالية هذا البرنامج حملت الكثير من شركات الطيران الدولية على الاستعانة بخبرتنا وتكليفنا صيانة طائراتها.

هذه التقنية الدقيقة هي خير مثال على الكفاءة العالية لدى الخطوط الجوية الفرنسية.



عمري فأدركت خطورة عمل والدي ورغبت رغبة شديدة في ان اصبح رفيقه، بل ساعده الايمن وان على الطريقة الصبيانية التي تصورتها. ومن ذلك تصميمي على مرافقته في نزهات صيد السمك.

غير ان والدي لم يتفهم منطقي الساذج ورغبتي الصادقة في ان اغدو للحال رفيقه في الصيد، اذ كان يؤمن ان علي ان اتدرب اولا على اصول الصيد. وكان عنده ان بعض الاخطاء لا يمكن تفاديها، الا ان هناك اخطاء لا يمكن القبول بها او السماح بحدوثها. ولهذا فقد انقضت فترة طويلة قبل ان ادرك هذا المنطق واتفهم اسبابه. ولكن لم يكن لدي الخيار، اذ اصبح لزاماً علي ان اتصرف على طريقته الخاصة والا فلن يسمح لي بمرافقته في رحلات الصيد.

وفي الربيع، بدأت امارس الصيد في حديقة المنزل كما اشار علي. وكان علي ان اتدرب حتى تصبح عملية الصيد امراً سهلا يأتي دونما وجل او تفكير وحتى يصبح رمي الصنارة فوق السمكة عملية عادية لا تشكل اي اضطراب. وبعد اربعة اسابيع شعرت انني بدأت احسن العمل.

وذات مساء تفحصنا جميع معدات الصيد لأن والدي كان يرى انه من الافضل الا نرجيء ذلك الى الغد حين نكون في عرض البحر. وبت مستعداً لنزهتنا في صباح اليوم التالي. وعقدت منبه الساعة على وقت مبكر لاستيقظ قبل الموعد. وهكذا كنت مرتدياً ثيابي وعلى اتم الاستعداد عندما دخل والدي غرفتي ليوقظني في الصباح.

الذهبية الطائرة – كان الظلام لا يزال مخيماً عندما وصلنا. وربط والدي المركب الذي استأجره للرحلة. ثم ساعدته في حمل عدة الصيد وعلبة الطعم والحبال والبكرات والصندوق الذي يحوي زادنا. وتولى هو ترتيبها بتأن بينما قبعت هادئاً في مقدم المركب ونحن نسري عبر الظلام في خليج باك.

بزغت الشمس وكان المنظر خلاباً: برزت اشعتها الفضية عند الأفق ثم لاح قرصها جلياً فوق الارض. وبدت من حولنا مجموعة من الجزر الصغيرة. فكأن العالم يولد من جديد.

كان دوري في البداية ان اصطاد بينما دور والدي ان يجذف. وكان التدبير الذي اتخذه والدي ان نتناوب على العمل كل ساعة. هو يجذف وانا اصطاد، ثم انا اصطاد وهو يجذف. الا اذا اصطاد أحدنا سمكتين فعندئذ تتغير الادوار قبل انتهاء الساعة.

ابقى والدي المركب قرب الشاطيء بزاوية تسهل علي الصيد. لكنني خسرت فرصة ذهبية عندما افلتت مني سمكة كبيرة، فقد كان الخيط رخواً وانستني المفاجأة ان اجذب الخطاف الذي لم اتذكره الا عندما رأيت السمكة تبصق الفلينة وتهرب الى الأمان.

وقال والدي بلطف: "احترز يا بني. ان اسوأ الاخطاء غدت من عدم الانتباه."

وكدت ان ابكي لخسارتي تلك

الجمال الحقيقي الأصيل
أورينت كوارتز

أناقة في منتهى الرقة . مع أداء في غاية الدقة .
بتصاميم فريدة لمجموعة واسعة من الساعات المقاومة تماما للماء.
أورينت تقدم تشكيلة جديدة من الساعات
المترفة التي لا تخشى الماء.
إنها رائعة بكل معنى الكلمة . أورينت كوارتز.



السمكة وددت لو تأتيني سمكة اخرى علي امسكها. هذه المرة سأتدبر امر الخطاف بحذر قبل ان أرخي الخيط.

وسمعت والدي يقول: "لقد انتهت نوبتك وحان دوري في الصيد."

فشعرت بامتعاض وظننت ان ذلك ليس عدلا لاني كنت اريد ان اصطاد وان سمكة واحدة. وذهبت الى مؤخر المركب لاستأنف التجذيف.

"اقترب من الضفة اكثر يا بني."

قال والدي ذلك وشرع يضع الطعم بتأن والقى بالصنارة وانتظر. ثم عد الى الرقم ١٥ قبل ان ينتزعها.

كان علي ان ارجع المركب قليلا ليتسنى للطعم ان يتحرك داخل الماء. لكني تركت المركب تتقاذفه الامواج كيفما اتفق. وفي محاولة ثانية رمى والدي صنارته لكنه اخفق في اصابة اي سمكة.

جلست في مكاني ينتابني شعور بأني فتى صغير لا يصلح لنزهة صيد. ورشفت ريقي وقررت ان اركز انتباهي اكثر. وهكذا خلال ربع الساعة المتبقي حاولت ان ادير المركب بحذق اكثر لكن والدي لم ينجح هذه المرة ايضاً.

وحان دوري في الصيد، غير اني رغبت في مواصلة التجذيف عل والدي يوفق بسمكة. لكنه اصر على تطبيق البرنامج الذي اعده: ساعة صيد لكل منا.

مسكن الاسماك — وقفت في مقدم المركب ورميت بالصنارة التي تدلت من القصبة المصقولة. ونسيت كل تعاليم الصيد فما استطعت التحكم بالخيط او بالخطاف. ولفني الخيط وانا احاول عبثاً، فك عقده.

وسمعت والدي يقول: "اهدأ يا ولدي. فأفضل ما في الصيد هو ان تكون متمهلا وصبوراً." وهدأ روعي واستعدت للحال بعضاً من مهارتي التي اكتسبتها حديثاً. واذا بي ارى سمكة فأرميها بصنارتي فتتعلق وتنتفض تحت الماء. انها لمعجزة بالنسبة الي، فلقد اصطدت سمكة تزن نصف كيلوغرام. لم اصدق اني تمكنت من ذلك وشاهدت والدي يلتقطها بالشبكة وهو يهنئني. ربما كان اكثر مني فخراً بعملي.

ولاحظت انه ابقى المركب في موقع ممتاز كل الوقت. فلم يكن علي ان أرمي الصنارة بعيداً، ولما حانت نوبتي في ادارة المركب حاولت ان اقلده، ولم اخطىء لكنه لم يصب اي سمكة.

تناولنا طعام الغداء وشربنا الشاي ونحن نشاهد الغيوم الرمادية تقترب مسرعة من شواطىء فرجينيا.

وقال والدي ساهماً: "انت تقوم بعمل جيد يا ولدي."

— لكنك لم تصطد سمكة واحدة بعد!

"هذا امر اعتدناه مع الوقت، نحن الصيادين. هل انت متعب؟"

— لا. اني ارغب في المزيد من الصيد.

كنت اود ان اجعل هذا اليوم ممتعاً لوالدي. لو سمح لي لبقيت ادير له المركب وهو يصطاد. لكنه لم يفعل. وتابعنا البرنامج الذي وضعه، وكان ان تورمت يداي من التجذيف وشعرت

بألم طفيف في ظهري وبدأت حماستي تفتر مع نهاية النهار والشمس تميل نحو الغروب، وفي نهاية المطاف وقف والدي في مقدم المركب بينما كنت انا اديره بما تسمح لي سنوني العشر·

جذفنا مسرعين واقتربنا من الشاطىء وسمعت والدي يقول: "في هذا المكان سأصطاد سمكة·"

نظرت أمامي ورأيت سارية مركب قديم علق احد طرفيها في صخور الشاطىء بينما اختفى الآخر تحت المياه في عمق لا يزيد على متر ونصف متر· وهذا الموقع يشبه مسكناً خاصاً تقيم فيه الاسماك·

قال والدي وهو يخاطبني برصانة وكأني غدوت ساعده الايمن: "اقترب قليلا ثم توقف·"

كنت متيقظاً ومنفعلا· والقى والدي صنارته وكان خيطها مرتخياً· ثم ركز الطعم وعد الى الرقم ١٥ وسحب الصنارة بعدما كر خيطها حوالى تسعة امتار· لقد علقت السمكة وبدأت تتلوى وتهز رأسها وتضرب المياه بخياشيمها· وارجعت المركب قليلا ثم ادرت مقدمه في اتجاه السمكة المنتفضة بينما تركها والدي معلقة· وبعدما تعبت من العراك مع الصنارة اومأ الي بأن القي الشبكة واخرجها· وهكذا فعلت وانا حذر كل الحذر·

"احسنت يا بني· هيا بنا الآن لنعود الى البيت·"

كنت اشعر بالرضا وانا انظف الاسماك التي اصطدناها، وان يكن والدي قال ان هذا من عمل الاولاد· ثم احضر مرهماً ودهن قروح يدي وفرك كتفي المرهقتين·

وبعدما اويت الى فراشي سمعته يكلم والدتي بصوت مرتفع متعمداً ان اسمعه: "انا سعيد جداً اليوم لاني وجدت مرافقاً جديداً في نزهات الصيد·"

وغفوت وانا فرح ومعتز وفخور·

■ **جيفري نورمان**

تنظيرات ميكانيكية

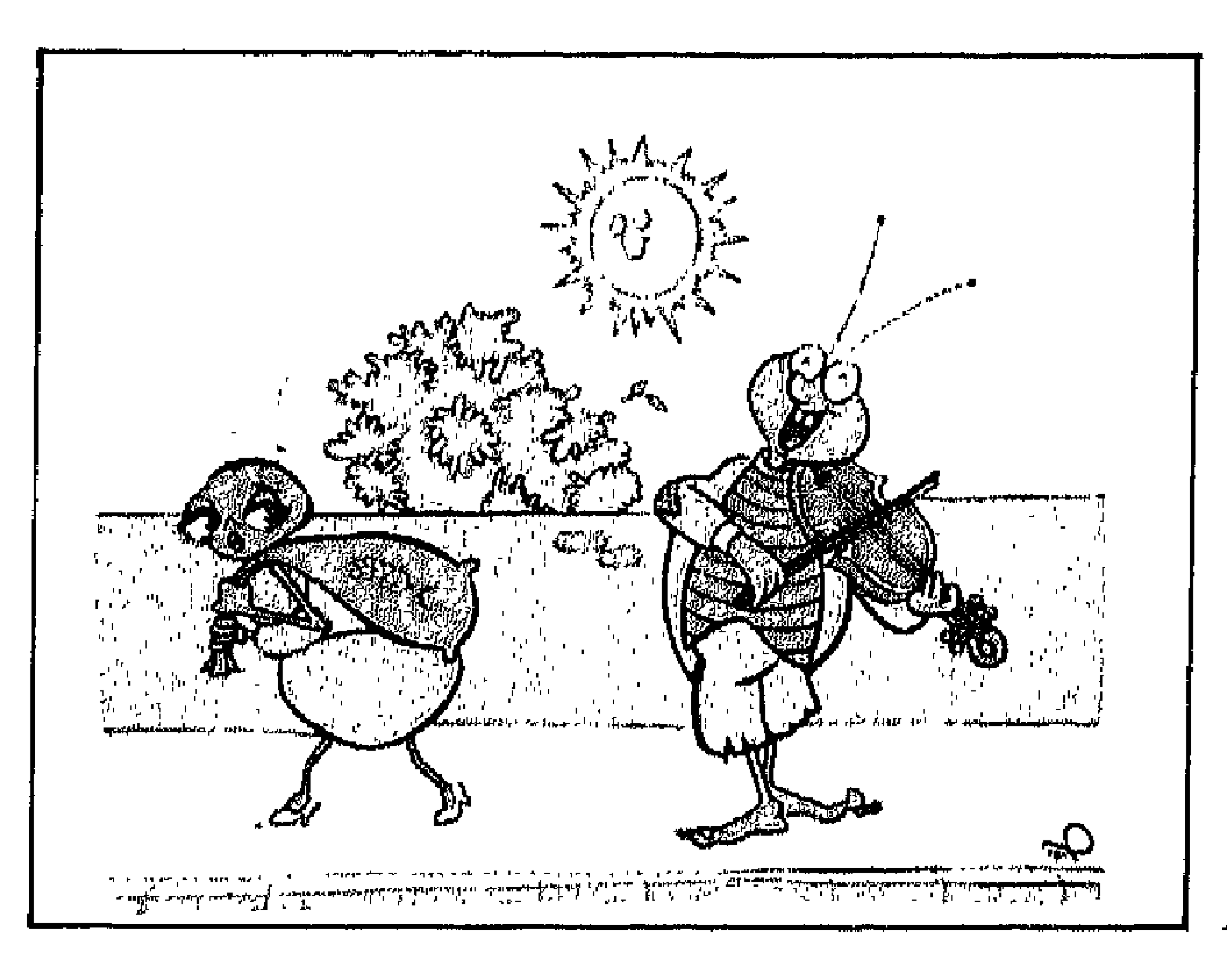
بعد شرائي شاحنة صغيرة اقتنيت دليلا عملياً الى التوفير في استهلاك الوقود وحسن استخدام المحرك· وحين قصدت مرأباً لاصلاح الشاحنة للمرة الاولى دونت المشكلة على ورقة واعطيتها للمسؤول·

وفي المساء عدت الى المرأب، فبادرني بالآتي: "لقد اصلحت الشاحنة· اما اذا اردت ان اعالج المشكلة التي عرضتها فعليك ان تحضر جزازة العشب· وانصحك بالعودة فصلين الى الوراء· وكتابك ليس غريباً علي، اذ ان لدى زوجتي واحداً مثله"

ن·و·

لا يمكن أن تشتري الخبرة، ولكن يمكن أن تدفع ثمنها·

ج·ي·



حديقة أفكار

- يبدأ المرء كشف معنى الحياة عندما يغرس الاشجار الظليلة وهو يعلم جيداً انه لن يعمر طويلا لكي يتفيأها٠

د٠ت٠

- كلما قرأت أن انساناً قتل، تمنيت أن أكون أمياً٠

خ٠ن٠

- المرء الذي يصر على رؤية الامور بوضوح تام قبل ان يقرر خط عمله لن يتخذ قراراً على الاطلاق٠

هنري فردريك آميل (شاعر وفيلسوف سويسري)

- ارني الشخص الذي تجل، اقل لك من انت٠

توماس كالاريل

- اذا تعذر علينا ان نحل خلافاتنا اليوم، ففي امكاننا على الاقل ان نهيىء عالماً يتقبل التعددية٠

جون كينيدي

- ثمة أمر أسوأ من الوحدة، وهو ان نتمناها٠

ب٠س٠

- اقبض على هذا اليوم وابدأ حياتك الان٠ فاليوم الجديد حياة جديدة، وفيه بذور الغد٠

د٠ب٠

- الظهور هو ٨٠ في المئة من الحياة٠

وودي الن

- اننا نفكر في النجاح والاخفاق كنقيضين، في حين ان الامر ليس هكذا٠ انهما رفيقان: بطل وشريكه٠

ل٠ش٠

مذنب هالي آت الينا

في الفضاء اليوم كتلة وهاجة عظيمة ذات ذنب طوله ملايين الكيلومترات سوف تظهر لنا في فبراير (شباط) ١٩٨٦



ظهوره ينذر بحدوث هزات أرضية وفيضانات وكوارث وحروب. نجم شؤم يبشر بانتهاء العالم. هذا هو مذنب "هالي" كما رآه الناس في الأزمنة القديمة. وهو يعود الى الظهور اليوم مصحوباً بسمعة افضل من تلك التي رافقته في الماضي، وترصد تقدمه مجموعة من السفن الفضائية والعلماء.

وفي الليالي الصافية من شهر ديسمبر (كانون الثاني) ١٩٨٦ سوف ينظر الناس الى السماء ليشاهدوا ما سيبدو آنذاك نجماً عادياً متوسط الحجم.

ونجمنا هذا في الواقع مختلف عما يبدو للناظر اليه بالعين المجردة. فهو كرة وهاجة تسير بحركة دورانية ويبلغ قطرها ستة كيلومترات. وهو

كتلة كثيفة مكونة من بقايا معدنية وغبار فضائي تجلدت في الماء والأمونيا وأول أوكسيد الكربون وسواها من العناصر المتحركة باستمرار عبر المنظومة الشمسية. وفي مساره في اتجاه أتون الشمس المكشوف، وما أن يصبح على مسافة معادلة لمسافة المشتري وهي أقرب مسافة له من الشمس خلال مداره، تزيد حرارة هذا المذنَّب بحيث تنطلق منه غازات تكون في حال غليان شديد وتشكل حجاباً متوهجاً يسمى "الذؤابة" ويمتد على ٤٥٠ الف كيلومتر. وتتسبب الريح والاشعاع الشمسيين في جرف الغاز والغبار بعيداً عن الذؤابة مما يسفر عن هذا الذنب المميز الذي يمتد مسافة يراوح طولها بين ٦٥ و١٣٠ مليون كيلومتر.

ان القارىء العزيز يطالع هذه المقالة في الوقت الذي يكون مذنب "هالي" في مساره يشق طريقه الاهليلجي العريض في اتجاهنا عبر المنظومة الشمسية. وقد بدأ هذا المذنب رحلة عودته الحالية عام ١٩٤٨ بعدما وصل الى النقطة القصوى في مداره التي تبعد ٥،٢٥ مليار كيلومتر من الشمس متحركاً بسرعة ٨٠ الف كيلومتر في اليوم وهي سرعة تزيد باطراد. وقد قاوم هذا المذنب حتى الآن سيطرة كوكبي نبتون وأورانوس الجاذبة وكأنه في سباق مستميت في الفضاء الخارجي. وفي العام ١٩٨٣ سيتمكن من الالتفاف حول زحل وفي أوائل ١٩٨٥ سيعبر مجال المشتري الجاذبي المسمى "عقبة المذنبات". وحين يصبح "هالي" مرئياً بالعين المجردة في ديسمبر (كانون الثاني) ١٩٨٦ ستبلغ سرعة سباقه عبر الفضاء حوالى اربعة ملايين كيلومتر في اليوم الواحد.

ان الفلكيين في أنحاء العالم ينسقون جهودهم حالياً ليضبطوا أماكن ظهور هذا المذنب. ووكالة الفضاء الامريكية الوطنية (ناسا) ستجمع المستجدات في هذا المجال وتحللها وتبثها. وفي هذا السبيل سوف تتولى خمس سفن فضائية مزودة بمعدات تصوير متطورة التقاط



صور لهذا المذنب من وراء الشمس لدرس طبيعته الكيميائية، وتساهم اليابان والاتحاد السوفييتي في هذه العملية بارسال سفينتين فضائيتين فيما يرسل مركز الفضاء الاوروبي (إيزا) سفينة فضائية واحدة سميت مهمتها "جيوتو" تيمناً بالرسام الايطالي الذي رسم المذنب بعد ظهوره عام ١٣٠١ في احدى جدرانياته في كنيسة "سكروفنجي" في بادوفا على انه كوكب "بيت لحم". وسوف تقتحم هذه السفينة

الفضائية ذؤابة المذنب بسرعة ٦٨ كيلومتراً في الثانية ملتقطة اثناء عبورها صوراً ملونة تاريخية وجامعة أحدث المعلومات عن الغلاف الجوي للمذنب.

احداث رهيبة - يعتقد الفلكيون أن المذنبات والكواكب السيارة ربما تكونت قبل نحو ٤،٦ مليارات سنة من الغاز والغبار الاساسيين المحيطين بالشمس. غير أن تاريخ بداءة الكواكب السيارة طمس لأن هذه الكتل تعرضت لتغيرات جذرية، خارجياً نتيجة لتأثيرات الاشعاع الشمسي وداخلياً نتيجة لما أصاب بنيتها من عوامل جوية وثورانات بركانية. اما مذنب "هالي" فقد تجنب هذه التغيرات لأنه بقي محفوظاً في الفضاء الجليدي بين النجوم. وبما أن الشمس تحرق في كل دورة من دوراتها طبقة من السطح الجليدي للمذنب كاشفة المواد المحفوظة منذ بداءته او نحوها فسوف توفر لنا الصور والعينات عن هذه المواد البدائية معلومات قيمة عن نشأة منظومتنا الشمسية. ومن المحتمل كذلك أن يكون مذنب "هالي" حاوياً جزيئات عضوية قد تعطينا معلومات موثوقة عن بداية الحياة على الكرة الارضية.

في الماضي كان ظهور هذا المذنب الجوال المتقد يتوافق مع وقوع أحداث رهيبة كالحروب والأوبئة وموت الملوك وسقوط الأمم. ففقد ظهر عام ٢٤٠ قبل الميلاد قبيل انتهاء الحرب البونية الاولى، وبعد موت الجنرال الروماني اغريبا عام ١٢ قبل الميلاد. وعندما حوم فوق اورشليم. (القدس) عام ٦٦ ميلادية حذر المؤرخ جوزيفوس من أن ظهوره ينذر بدمار المدينة التي سقطت فعلا بعد أربع سنوات. وفي ١٠٦٦ اعتبر هارولد ملك بريطانيا ظهور المذنب نذير شؤم فيما اعتبره غليوم الفاتح فألا حسناً. وتحولت صيحة غليوم في القتال الى الشعار الآتي: "نجم جديد، ملك جديد." وما هي الا أشهر حتى مات هارولد وارتقى غليوم غرش بريطانيا. وفي لوحة بايو النسجية الشهيرة التي تصور الفتح نرى المذنب الملتهب يزرع الذعر في قلوب هارولد ورجاله.

وفي ١٤٥٦ كانت جيوش العثمانيين تغزو بلغراد عندما ظهر المذنب في السماء متبختراً يجر ذنبه الذي بدا كالسيف المسلول مسلطاً على مواقع العثمانيين وهزم هؤلاء. وبعد ظهورين لاحقين للمذنب في الشطر الآخر من العالم شاهده المستوطنون الامريكيون عام ١٦٠٧، فأعقبت ظهوره هناك موجة من الأسى والعذاب وأصيب المستوطنون بأوبئة خطرة وخاضوا مع الهنود حقبة قتال دامية وكادوا ان يموتوا جوعاً.

وقد توافق أحدث ظهور أسطوري للمذنب عام ١٩١٠ مع موت الملك البريطاني ادوارد السابع وارتقاء جورج الخامس سدة العرش. وفيما نجد اليوم أن معظم الناس نبذوا عنهم الخوف الخرافي من هذا المذنب،نجد من ناحية أخرى ولادة مخاوف من نوع آخر. وقد صرح أحد

الفلكيين أن التحليل الطيفي يشير الى أن ذنب هالي الذي سوف تمر الارض من خلاله يحوي غازاً ساماً، فأفاد الدجالون من هذه المعلومات وجنوا أرباحاً سريعة ببيعهم "أقراص المذنب" التي يؤكدون أنها تحمي الناس من أي أذى.

نيوتن وهالي – يعتبر تأثير مذنب "هالي" في المجال العلمي أهم من أي تأثير له في أي مجال آخر، اذ ساعد في تثبيت نظريات اسحق نيوتن حول الجاذبية الارضية. وكان نيوتن وهو في الرابعة والعشرين من عمره صاغ نظريته الاولى عن الحركة: ان كل جسم يبقى هامداً أو يتحرك بسرعة ثابتة وفي خط مستقيم اذا لم يعترض سبيله أي عائق. وحيث أن نيوتن كان يعلم أن الفلكي الالماني يوهانس كبلر أوضح أن الكواكب السيارة تتحرك في شكل اهليلجي، فقد تساءل عن القوة التي كانت تبعد هذه الكواكب عن التحرك بخط مستقيم واستنتج ان جاذبية الارض هي تلك القوة وهي القوة التي تجعل تفاحة تسقط الى الارض والتي تحدد خط دوران القمر حولها. وفكر في أن مدار الكواكب هو منطقياً التوازن بين نزعة أي جسم الى التحرك في خط مستقيم من جهة وقوة جاذبية الارض من جهة أخرى.

ولكي يثبت نيوتن نظريته أنشأ حساب تفاضل وتكامل وهو طريقة رياضية لحساب انحدار خط منحن والمساحة داخل المنطقة التي يحددها هذا الخط المنحني. ولم يكن نيوتن نشر دراسته بعد عندما زاره عام ١٦٨٤ فلكي شاب يُدعى ادموند هالي. وكان هالي يعمل منذ مدة على المشكلة نفسها من دون أن يتمكن من ايجاد مدار مبدئي يتطابق مع حقائق الحركة الكوكبية. وقد اقترح نيوتن جواباً فورياً: الاهليلج.

أُعجب هالي بالحدث وحث نيوتن على توسيع رقعة أبحاثه في الميكانيكا الفلكية ثم حرر مخطوطة هذه الأبحاث وصحح الأصول ونشرها على نفقته الخاصة. وقدر لهذا العمل وهو الـ"برنسيبيا" أن يصبح من أعظم روائع العصور التي تتضمن دراسات تطويرية مستقبلية.

وقدر نيوتن وهالي أن بعض المذنبات، كالكواكب السيارة، قد يكون ظهورها موسمياً مع فترات عودة يمكن التكهن بها. وبعد ثلاثين سنة اثر انتخاب هالي لاحتلال كرسي استذاية الهندسة في جامعة أوكسفورد تصفح السجلات التاريخية بحثاً عن فترات الظهور الكوكبي في الماضي. فوجد أن ثمة أربعاً وعشرين ظهوراً موثوقاً بين ١٣٣٧ و١٦٨٩. عندئذ اعتمد طريقة نيوتن الحسابية وأكب جاهداً على تقفي آثار مرورها.

ثم ان تشابه المذنبات التي ظهرت عام ١٥٣١ ومن جديد عامي ١٦٠٧ و١٦٨٢ أثار اهتمام هالي ودهشته: هل هذه المذنبات هي نفسها التي ظهرت في تلك الحقب المتباعدة؟ فالعوامل كلها تثبت هذا الواقع ما عدا واحداً: الوقت الذي كان يمضي بين مرحلتي دوران كل منها لم يكن مماثلا. وهكذا فان الظهور الذي سجل عام ١٦٨٢ جاء

بعد ٧٥ سنة في سابقه، وظهور ١٦٠٧ بعد ٧٦ سنة من سابقه. ثم تذكر هالي نظرية نيوتن حول الأجساد التي يجذب بعضها بعضاً بموجب حجمها وتباعدها وتوصل الى أن المشتري جذب المذنب بعيداً عن مساره بطريقة أو بأخرى. وعكف هالي على اعادة عمليات الحساب وتكهن بأن المذنب سوف يعود الى الظهور في أواخر ١٧٥٨ أو في ١٧٥٩.

توفي ادموند هالي عام ١٧٤٢. ومع اقتراب العام ١٧٥٨ ازدادت الاثارة في أرجاء العالم اذ بات الناس الذين ما زالوا يشككون في نظرية الانجذاب وحركة الكواكب ينتظرون ما سيكون من أمر نبوءة هالي المثيرة.

وقد نسب الى الفيلسوف الفرنسي فولتير قوله ان ما من فلكي نام ليلة من ليالي تلك السنة. لكن سخرية الاقدار شاءت أن يكون فلاح ألماني اسمه باليتش هو أول من شاهد المذنب بمنظار عادي قبل ان يشاهده اي من الفلكيين بنحو شهر.

ثم ان العلماء استخدموا في ما بعد أدوات متطورة واستعانوا بالتقدم الذي عرفته رياضيات الحركة الفلكية وتمكنوا بفضل ذلك من رصد عودة المذنب الى الظهور عامي ١٨٣٥ و١٩١٠ بفارق أيام. ويعتقد الفلكي دونالد يومانز من مختبر "دجت بروبالشن" في باسادينا في كاليفورنيا أنه حدد بالضبط التاريخ الذي يكون مذنب "هالي" في أقرب موقع الى الشمس، وهذا التاريخ هو ٩ شباط ١٩٨٦ بين العاشرة والحادية عشرة صباحاً بتوقيت غرينتش.

ولدى ظهور المذنب في سمائنا هذه المرة لن نرى أبهى اشعاعاته المضيئة كما شوهدت في مناسبات ظهوره السابقة، لأن الحدث الذي يسببها سوف يطرأ عندما يكون المذنب وراء الشمس. ومع ذلك، وبفضل آلات التصوير التي زودت بها المركبات الفضائية، سينعم مشاهدو التلفزيون بصور للغشاء الذنبي والغازي لم يرها أحد من قبل.

وبوجه عام سوف يتوافر لدينا أروع منظر لمذنب "هالي" الذي ساهم عبر القرون أكثر من أي حدث فلكي آخر في توطيد معرفتنا بمنظومتنا الشمسية.

■ بلايك كلارك

سياسي يفكر!

ربما كان اكثر السياسيين الامريكيين الحاليين نزوعاً الى التأمل وزير الخارجية جورج شولتز. وعندما كان وزيراً للعمل في حكومة الرئيس السابق ريتشارد نيكسون ادهش جميع العاملين معه باقفاله باب مكتبه ساعة يومياً للاستغراق في التفكير.

صحيفة "واشنطن بوست"

يوم الحساب ليس "يوماً". انه محكمة في انعقاد دائم.

فرانز كافكا

فاجعة فتاة
في الحادية عشرة
من عمرها
منحت الحياة
لأربعة غرباء

ذروة العطاء



عند الساعة السادسة والربع من مساء الاحد في ٥ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٢ كانت دراجة نارية ذات ثلاث عجلات تقل فتاتين وتنطلق هادرة فوق مرتفع في طريق ريفية شمال شرق ولاية ميشيغان. وعلى قمة المرتفع تماماً كانت حفرة تتربص بالفتاتين.

سقطت الدراجة في الحفرة ثم وثبت بعنف فطرحت الفتاة الجالسة في المقعد الخلفي. كانت كيلي راي فلانيري ذات الاحد عشر ربيعا عائدة من المدرسة لقضاء عطلة نهاية الاسبوع مع والدها، فطارت في الهواء من اثر الصدمة وسقط رأسها على حافة الطريق.

حين وصل بات فلانيري الى مكان الحادث كانت سبقته سيارة اسعاف. ووجد الرجل ابنته غارقة في غيبوبة. تلك الصغيرة الشقراء ذات الوجه المنمش الملأى حيوية كانت ممدة تحت غطاء.

في اللحظة نفسها كانت الفتاة فيليسيا هولاند من اورلاندو، فلوريدا، ذات الاحد عشر ربيعاً ايضاً

Condensed from Detroit Free Press (December 19, '82) (c) 1982 by Detroit Free Press, Detroit, Mich

ممددة في غرفة العناية الفائقة في مستشفى ريتشموند، فرجينيا. لقد ولدت وفي قلبها ثقب الحق ضرراً بالغاً بأحد الصمامات. وبعد ثلاث جراحات قلب مفتوح وزرع صمام اصطناعي ومنظم للنبض اخذ قلب الفتاة يتضخم حتى غدا كيساً منتفخاً رخواً ينبض بوهن متزايد. ولم تكن الفتاة تقوى على اللعب او الذهاب الى المدرسة او حتى على الجلوس.

وكان الدكتور آرثر رابتوليس طبيب الاطفال المتخصص بالقلب اعد للفتاة فحصاً في كلية فرجينيا الطبية في ريتشموند، وهي واحد من عشرة مراكز لزرع القلوب في الولايات المتحدة. وفي شهر اغسطس (آب) قدر الدكتور رابتوليس ان فيليسيا لن تعيش اكثر من ثلاثة اشهر. وفي ٣ سبتمبر (ايلول) باشر الموظفون المختصون البحث عن قلب جديد للفتاة.

بعد ظهر يوم الحادث كانت شيري موريس (١٠ سنين) مع عائلتها في بيتهم النقال في دارلنغتون، كارولينا الجنوبية. انها فتاة قوية البنية سوداء العينين تعرضت ثلاث مرات خلال الاشهر الخمسة السابقة لنزف دموي كاد ان يودي بها. وهي ولدت مصابة بنقص في احد الانزيمات (الخمائر) مما ادى الى تليف الكبد (تشمعها). واخذ الدم يتحول الى المعدة والمريء.

منذ شهر يوليو (تموز) ظل اسم الفتاة على لائحة الانتظار المستعجلة التي تضم اكثر من ٥٠ اسماً لاشخاص ينتظرون اكباداً جديدة. اما والدها بيل وهو شرطي سير فكان يحمل معه دائماً جهاز اشارة الكترونياً ليبقى على أتم اهبة لنقل ابنته الى بيتسبرغ لدى اول اشارة يتلقاها.

يوم الاحد في ٥ سبتمبر (ايلول) في الوقت الذي كانت كيلي فلانيري ممددة بعد اصابتها كان دانكان آنغر (٣٣ سنة) يساعد زوجته في نقل ثمار الدراق الى منزلهما الصغير في كالكاسكا، ميشيغان. وكان قطف الثمار مرهقاً لآنغر المصاب بداء السكري مع انهيار في الكليتين. وطوال سنتين ظلت آلة غسل الكلى المنزلية بأنابيبها وابرها الثخينة تمثل حضوراً مقيتاً في البيت على رغم كونها منقذاً لآنغر الذي كان مضطراً الى وصلها بجسمه ثلاث مرات كل اسبوع لتنقية دمه.

كان آنغر على وشك انهاء دراسته الجامعية في المحاسبة عام ١٩٨٠ حين انهارت كليتاه بعدما تصلبتا بفعل داء السكري فباتتا عاجزتين عن تصفية الشوائب السامة من دمه. واخيراً اضطر الى استخدام جهاز غسل الكلى المنزلي.

معظم الامريكيين الذين يخضعون لغسل الكلى ويبلغ عددهم ٥٨ الفاً يفيدون من ذلك، لكن آنغر على غرار معظم المصابين بالسكري لم ينل فائدة فساءت صحته حتى اضحى عاجزاً عن العمل. واقتضت حاله ان يحصل على كلية جديدة لكي يبقى على قيد الحياة، وادرج اسمه في لائحة وكالة تأمين الاعضاء البشرية

في ميشيغان·وفي شهر اغسطس (آب) اعطي آنغر اولوية بسبب تدهور حاله على نحو خطير·

في منتجع شارلفوا، ميشيغان، على بعد ٨٠ كيلومتراً من منزل آنغر يقطن برادفورد شايد (٣١ سنة)· ففي اعقاب اصابته بعدوى داء فيروسي في الدم عام ١٩٧٨ اظهرت الفحوص الطبية ان كليتيه اصيبتا بتلف من اثر التهاب مجهول المصدر· وبعد سنتين تعطلتا بنسبة ٩٥ في المئة وباشر شايد اجراء عمليات غسل كلى· وفي العام ١٩٨١ اضيف اسمه الى لائحة وكالة تأمين الاعضاء البشرية في انتظار العثور على كلية جديدة له·

هبة الحياة – بينما هؤلاء الاربعة ينتظرون كانت كيلي فلانيري تكافح من اجل الحياة· وفي مساء الاحد بعدما نقلت الى مستشفى سانت ماري في ساجينو كانت لا تزال في غيبوبة، لكنها ظلت تصرخ وتثور بين حين وآخر· لقد اصيبت كيلي بـ"انطباق الرأس" وتضرر دماغها عندما اصطدم بجدار الجمجمة لعظم الضربة· وكان ثمة امل في ان تستعيد وعيها في الصباح شرط الا يحدث لها تورم دماغي·

وفي الثانية فجراً لاحظت الممرضات ارتفاعاً في حرارة الفتاة وسرعة نبضها·وفي السادسة والثلث اضطرب تنفسها فوضعت تحت جهاز للتنفس الاصطناعي· وبدا واضحاً ان دماغها اخذ يتورم ويضغط على جذعه الذي يتحكم بالتنفس·

نهار الاثنين تفاقمت حال كيلي واتسع بؤبؤا عينيها ولم يستجيبا للنور· وأجري لها تخطيط دماغي في الثامنة والنصف من صباح الثلثاء فلم يسجل اي نشاط دماغي، واجري لها تخطيط آخر يوم الاربعاء فاعطى النتائج السلبية نفسها· بعد ظهر ذلك اليوم ابلغ جراح الأعصاب والدي الفتاة ان طفلتهما تعتبر ميتة عملياً·

علم الطبيب ان بات فلانيري وزوجته السابقة شارون يفكران في التبرع بأعضاء ابنتهما· فقال لهما ان هذا يساعد في اضفاء معنى على موت الفتاة، ووقع الشهادة التي تعلن وفاة كيلي راي فلانيري في تمام الثالثة الا ربعا من بعد ظهر ٨ سبتمبر (ايلول) ١٩٨٢·

نظرت شارون فلانيري الى زوجها السابق، وعندما اومأ اليها بالموافقة وقعت الاوراق التي تسمح باستئصال كليتي الفتاة واي اعضاء حيوية اخرى قد تفيد اشخاصاً آخرين·

ووقف الوالدان في طريق خروجهما ليلقيا نظرة اخيرة صامتة على كيلي، البنت الجميلة العاطفية التي كانت موضع محبة كبرى غمرها بها اصدقاؤها وافراد عائلتها والتي قيض لها ان تصبح في مماتها مانحة للحياة·

وفي الرابعة الا ربعاً اعلم المستشفى وكالة تأمين الاعضاء البشرية في ميشيغان بأن والدي فتاة في الحادية عشرة من العمر قضت من اصابة في الرأس سمحا باستئصال اي عضو تمكن الافادة منه· واجابت الوكالة انها تحتاج الى الكليتين،

فثمة ٢٥٠ شخصاً في الولاية ينتظرون زرع كلى لهم. وكشفت مخابرة هاتفية مع جامعة بيتسبرغ، وهي المركز الاول لزرع الكبد في الولايات المتحدة، ان ثمة حاجة الى كبد من متبرع له فئة دم كيلي وحجم كبدها.

كذلك اعلن مستشفى بيتسبرغ ان كلية فرجينيا الطبية في ريتشموند هي في حاجة ماسة الى قلب جديد. وخلال ١٥ دقيقة اجرت الوكالة اتصالا هاتفياً بريتشموند.

وفي الساعة التاسعة انطلقت ثلاث طائرات من ديترويت وبيتسبرغ وريتشموند في اتجاه ساجينو.

وصل الفريق الجراحي الآتي من ريتشموند على متن طائرة نفاثة، وهذا دليل على ضيق الوقت. فالقلب الذي يستأصل يجب ان يبدأ النبض في صدر صاحبه الجديد في مهلة اربع ساعات فقط. وكان جراحا الكبد القادمان من بيتسبرغ وصلا قبل ذلك وعكفا على العمل مع جراحين محليين طوال ثلاث ساعات ونصف ساعة لتحرير كبد كيلي من الانسجة الرابطة ولاعداد الاعضاء الاخرى للاستئصال.

وكان ترتيب عملية الاستئصال كالآتي: القلب، الكبد، الكليتان. ووقف الجراحون الستة كلهم حول الفتاة الواهبة. وعند الساعة الثانية صباحاً قال احد جراحي بيتسبرغ: "حسناً، الآن دور طالبي القلب." وخلال سبع دقائق قطع احد جراحي ريتشموند الوصلات الاربع الرئيسية وانتزع العضو المنتفض ونقله الى وعاء مليء بقطع الجليد وغسله بمحلول معقم بارد. ثم لف القلب في غطاء بلاستيكي معقم ووضع في وعاء عازل مملوء بقطع الجليد وهرع الجراحون به الى سيارة اسعاف منتظرة انطلقت بهم الى الطائرة النفاثة.

بعد دقائق قليلة انتزع احد جراحي بيتسبرغ الكبد الملساء نقية حمراء قرمزية، ووضعها في وعاء مجلد آخر. وودع جراحو بيتسبرغ زملاءهم وانصرفوا بحملهم الثمين.

وفي تمام الخامسة الا ربعاً صباحاً طار فريق ميشيغان متجهاً الى آن آربور حاملا الكليتين.

هتاف النجاح ـ في الخامسة والنصف عصر الاربعاء في ٨ سبتمبر (ايلول) صفر جهاز الاشارة في حزام بيل موريس وجاءه صوت يقول: "يا سيد موريس، اتصل بمستشفى بيتسبرغ." وقفز الشرطي من سيارته وركض الى هاتف عمومي. فزف اليه احد الاطباء الخبر: لقد عثر على كبد لابنته شيري، فليأت بها حالا الى بيتسبرغ.

وخلال ساعات بلغت اخبار الاعضاء المتوافرة كلا من فيليسيا هولاند ودانكان آنغر وبراد شايد.

بلغت هدية كيلي فلانيري الى شيري موريس غرفة العمليات في مستشفى الاطفال في بيتسبرغ الساعة الخامسة من صباح يوم الخميس. وكان الدكتور توماس ستارزل قضى اكثر من ساعتين جاهداً في قطع الاوعية الدموية الصغيرة وربطها في الكبد المريضة. وبعد فحص الكبد الجديدة استأصل ستارزل العضو التالف وباشر العملية المرهقة

نجاح عمليات زرع الاعضاء

تشهد عمليات زرع الاعضاء البشرية في الولايات المتحدة طفرة ازدهار جديدة سببها الرئيسي التحسن الذي طرأ على اساليب مقاومة رفض الاجسام الاعضاء المزروعة.

بعد الانطلاقة التي قوبلت باستبشار واسع في اواخر الستينات اصيبت هذه العمليات بنكسة شديدة نتيجة ضآلة نسبة نجاحها. ففي العام ١٩٦٨ تلقى ٥٤ شخصاً قلوباً مزروعة، ولكن في نهاية السنة بقي ٢٤ منهم فقط على قيد الحياة. وبحلول ١٩٧٢ لم تجر سوى ١٤ جراحة من هذا النوع.

ولكن في العام ١٩٨٢ اجريت اكثر من ١٠٠ عملية زرع قلب في امريكا الشمالية. ومعدل النجاح لعمليات القلوب المزروعة خلال سنة في المركز الطبي لجامعة ستانفورد في بالو آلتو، كاليفورنيا، الذي يجرى فيه ربع مجموع عمليات زرع القلوب، يبلغ الآن حدود ٨٠ في المئة.

احد اسباب هذا النجاح عقار "سيكلوسبورين" المضاد لرفض الاعضاء الجديدة، وهو مادة تجريبية يتوقع ان يوافق على استعمالها في الجراحات هذه السنة. الدكتور توماس ستارزل رائد زرع الكبد في جامعة بيتسبرغ ينسب الى هذا العقار الفضل في رفع فرص اجتياز السنة الاولى للذين زرعت لهم اكباد جديدة من ٣٥ في المئة قبل خمس سنوات الى ٧٠ في المئة اليوم.

اما عمليات زرع الكلى فتجرى اليوم على وتيرة متصاعدة ويتوقع ان تبلغ نحو ٥٠٠٠ عملية في الولايات المتحدة عام ١٩٨٣. ومعدلات اجتياز السنتين الاوليين بعد الزرع هي الآن في حدود ٩٥ في المئة بالنسبة الى الكلى التي يهبها اقرباء احياء و٦٥ في المئة بالنسبة الى الكلى التي تؤخذ من الجثث.

وقد أدى تعاظم معدلات النجاح وتجدد الطلب على هذه العمليات الى حدوث نقص في الاعضاء الموهوبة. لذلك بدأ تنظيم لوائح انتظار في ارجاء الولايات المتحدة. وعلى سبيل المثال هناك اليوم ٦٠٠٠ شخص ينتظرون اجراء عمليات زرع كلى.

لوصل الاوعية الدموية الاربعة الحيوية والعسيرة المنال، ثم وصل القناة الصفراوية بالكبد الجديدة...

وفي التاسعة صباحاً دخل ستارزل غرفة الانتظار ليزف البشرى الى عائلة شيري بأن الكبد الجديدة باتت في مكانها وان شيري في حال جيدة.

الهبة الثانية من ساجينو احضرت الى كلية فرجينيا الطبية في الخامسة الا ثلثاً من ذلك الصباح. وكان الجراحون حولوا مجرى دم فيليسيا هولاند الى قلب ورئة آليين ثم قطعوا أوصال قلبها التالف ونزعوه عن جسدها. بعد هذا زرعوا قلب كيلي القوي مكانه واخذوا يعيدون تحويل الدم تدريجاً الى مجراه.

ران السكون على غرفة العمليات حين انتعش العضو القرمزي بعدما استثارته سخونة الدم وانتفض من تلقائه فاصدر جهاز المراقبة ايذاناً

بذلك. ثم نبض مرة أخرى ثم أخرى. وخلال نصف ساعة بات العضو الجديد يتحمل كامل العبء عن القلب الآلي.

وفي العاشرة والنصف صباحاً سمح للعائلة بأن تلقي نظرة على فيليسيا، واشارت الفتاة باصبعها الى صدرها في وهن وقالت: "عندي قلب جديد."

اما الهبتان الاخريان الى براد شايد ودانكان آنغر فلم تصلا حتى يوم الجمعة. فالكلى الموهوبة يمكن حفظها ٤٨ ساعة مما يسمح باجراء فحوص للدم والأنسجة في الجسم الواهب بغية تقليص احتمال رفض الجسم المتلقي العضو المزروع.

وهكذا تم في مستشفى جامعة ميشيغان في آن آربور زرع كلية واحدة جديدة في الحوض تحت كليتي براد شايد الطبيعيتين. ان كلية واحدة تكفي لتنقية دم شخص. وهز الجراحون رؤوسهم رضا حين اصطبغت الكلية بلون احمر قاتم واخذت تنبض بالدم. وقد تركت كليتا المريض في مكانهما كما هو متبع في معظم عمليات زرع الكلى.

وفي الوقت الذي كان شايد يستعيد وعيه أعطي آنغر حقنة تخدير فقارية في مستشفى وليم بومون في رويال اوك. وهناك اجرى جراح في خاصرة آنغر اليمنى العملية نفسها التي اجريت في خاصرة شايد اليسرى.

خلال الجراحة كان آنغر يغرق في شبه غيبوبة ويستفيق لماماً، غير أنه سمع هتاف التقنيين والممرضات في غرفة العمليات حين أخذت النقاط الصفراء الاولى تتقطر من طرف المجرى البولي في الكلية الجديدة.

المحظوظون الاربعة — الآن اعتاد سكان احد شوارع اورلاندو رؤية فتاة شقراء مكتنزة الجسم تقود دراجتها الجديدة جيئة وذهاباً على الطريق. ففيليسيا هولاند، وعمرها الآن ١٢ سنة، تحمل شبهاً قليلا بتلك الدمية الناحلة الواهية ذات الـ٢٣١ كيلوغراماً التي كانت تتقلب يوماً على فراش الموت.

ويقول طبيبها آرثر رابتوليس: "فيليسيا هي اليوم في افضل حال. انها تركض وتلعب وتسبح وتركب الدراجة." ولكن يبقى هناك ذلك الخطر الدائم من ان ينبذ جسدها القلب المزروع.

اما شيري موريس فلم تتحسن حالها مباشرة بعد زرع الكبد. ولاحظ الاطباء دلائل رفض فبدأوا يتحدثون عن عملية زرع ثانية. واخيراً قرروا، بدلا من ذلك، ان يتجاوزوا جراحياً القناة الصفراوية المعطوبة في جسم الفتاة ويحولوا الصفراء مباشرة من الكبد الجديدة لتصب في الامعاء الدقيقة. وتحسنت حال شيري على نحو مثير.

وفي ٥ اكتوبر (تشرين الاول) اخرج جهاز غسل الكلى من منزل دانكان آنغر بعد اعفائه من مهمته. ويشعر آنغر ان عضلاته تشتد يوماً بعد يوم. ولكن يتحتم عليه طبعاً ان يثابر على لجم داء السكري لديه. وقد ظهرت عليه بادرتان ضئيلتان لرفض جسمه العضو الجديد، لكنه في حال جيدة بعد المعالجة. ويقول آنغر الذي كابد الكثير من مرضه المضني خلال معظم سني بلوغه: "اخبرني

طبيبي اني ربما كنت احد اولئك الذين حالفهم الحظ."

قاد براد شايد سيارته السبور الجديدة الى مدينة كاديلاك في ميشيغان في ديسمبر (كانون الاول). وهو يقول ان ذلك الانقباض الذي عاناه طوال سنة زال بفضل كليته الجديدة. ويضيف: "اني الآن احسن مما كنت بنسبة ٥٠٠ في المئة."

لكن حماسة شايد تخفي الكفاح الذي خاضه مع جراحيه لمنع جسمه من نبذ الكلية الجديدة. فبعد اسبوع من عملية الزرع أصيب بأعراض رفض شديدة استوجبت جرعات كبيرة من الادوية لصدها. وخرج من المستشفى في آن آربور في ١٥ اكتوبر (تشرين الاول) ليعود اليه بعد نكستين فيكافح من جديد وينتصر في معركة اخيرة ضد العودة الى عمليات غسل الكلى.

ولم ينسَ الذين تلقوا هذه العطاءات ان شخصاً مات لينقذ حياتهم، وما يثير مشاعرهم هو ان والدي الفتاة الواهبة اتخذا القرار في لحظة من الحزن العميق فتجاوزا الأسى ليعبرا عن نوع من الحب السامي شدهما ليس الى انسان يعرفانه، بل الى الانسانية المعذبة عموماً.

ويحتمل والدا كيلي حزنهما بصبر. فهما يجدان العزاء في الايمان والتفكير في ان اشخاصاً آخرين افادوا من اعضاء ابنتهما.

وتقول شارون: "انها ارادة الله شاءت لنا ان نتبرع باعضاء كيلي وكأنما اخترناها لتكون ملاك رحمة يمد يد العون الى الآخرين."

في الليلة السابقة لوفاة كيلي دخلت شارون غرفة ابنتها واخذت تتصفح الكتاب المقدس الذي احتفظت به الفتاة. ودهشت حين وجدت ان كيلي رسمت خطاً تحت عبارتين: "من آمن بي وان مات فسيحيا. وكل من كان حياً وآمن بي فلن يموت."

■ جايمس رينشي



تلميذة نجيبة

كنت انتظر دوري للتسجيل في دورة جامعية للكبار حين دخلت امرأة تصيح: "اريد ان أطرح سؤالا." وأجابها المسؤول: "أرجو ان تنتظري ليتم تسجيل هذه السيدة." لكنها أصرت قائلة: "لا اود الوقوف في الصف من أجل لا شيء."

ووضع الموظف قلمه ليرى ان كان في امكانه مساعدة المرأة بسرعة. واذذاك طرحت سؤالها الآتي: "اريد الاستفهام عن موعد المادة التي تهمني وعمن يعلمها."

– وما هي المادة التي تقصدين؟

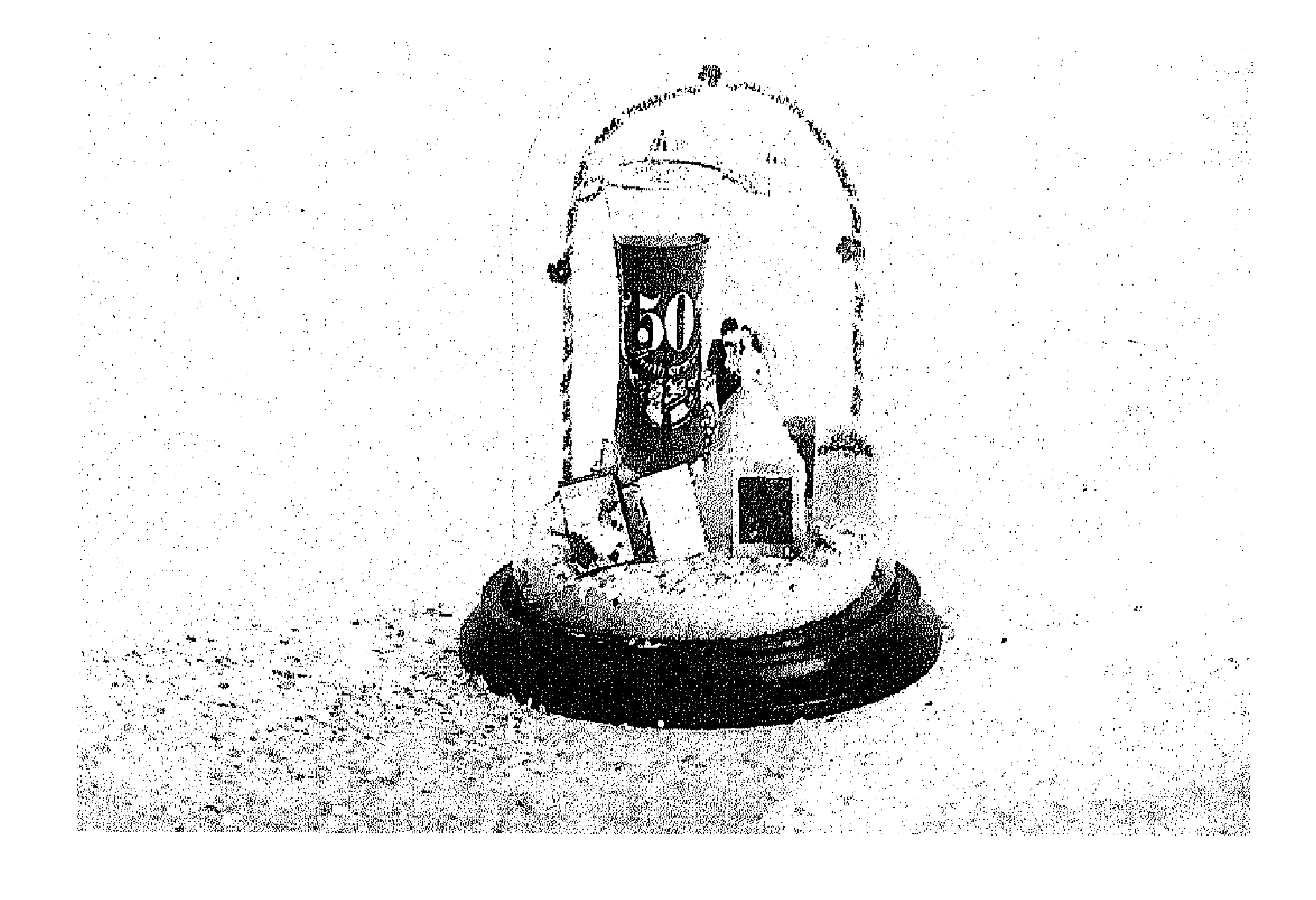
"انها رياضة تأكيد الذات."

و.ت.

اذا شئت الابحار من دون ادنى مخاطرة، فاشتر جزيرة بدلا من قارب.

م.ب.

ليست هناك معادلة سحرية لتأمين حياة
زوجية سعيدة٠ الا أن ثمة خطوطاً عريضة يمكن
الاقتداء بهـا مـن أجـل زواج أفضل



أين الصواب والخطأ في السعادة الزوجية؟

من يسعى الى الزواج كارتباط يدوم مدى الحياة يمثل اليوم قلة مهددة بالزوال، فما الذي يقوي هذا الرباط ويحافظ عليه؟

الجواب، في بعض الحالات، هو الحاجة المتبادلة الى الآخر او المعتقدات الدينية او حب الثبات او الأولاد. وقد يدوم الزواج بعيداً عن الرضا، الا ان الكثير من العلاقات الدائمة يزدهر مع الأيام، بحيث يغدو الزوجان افضل شريكين وصديقين وينمو الواحد منهما في مناخ الآخر.

وبعد مقابلتي ٧٠ رجلا وامرأة انقضى على زواجهم ١٥ سنة واكثر، تبين لي ان اسعد الزيجات لا تخلو من شوائب، واقروا جميعاً بأن عنصر الافتتان، الضروري جداً في مستهل الطريق، يجب ان يتحول مع الوقت شراكة قوامها العناية والاهتمام والثقة. ولقد وجدت في هذه الزيجات الناجحة كلها مزيجاً من العناصر الآتية:

١ • الالتزام. بعد ٤٣ سنة من الزواج تخللها انجاب ولدين، لا تستطيع شيرلي سيمبسون وزوجها جو تصور واحدهما بعيداً عن الآخر. ويقول جو: "لم نطرح موضوع الطلاق قط، على رغم الظروف القاسية التي اختبرناها احياناً. ولقد امضينا السنة الاولى من حياتنا الزوجية في مرآب مسقوف خلال خدمتي العسكرية، وكان ذلك المكان حاراً ومكتظاً بالحوائج. وكثيراً ما كنا نتشاجر، ولكن من غير ان نوجه افكارنا يوماً الى الحلول السلبية. أما الأزواج هذه الأيام فيقولون: "اذا لم تجر الأمور كما نشتهي، ففي امكاننا الطلاق". والمؤسف ان هذا الحل، الذي لم يكن في واردنا، بات اليوم في وارد كثيرين."

ويرى خبراء الزواج ان الالتزام هو ركيزة العلاقات المتينة الباقية. ويقول عالم النفس وليم نيكولز من ولاية ميشيغان: "لا تدوم اي شراكة في غياب الالتزام."

٢ • التطلعات الواقعية. السعادة لا تأتي بمجرد الاقدام على الزواج. وحين تعهدت، أمام العديد من الشهود، بقبول زوجي قبل ١٩ سنة، ظننتني سأطير فرحاً لدى عودته الى البيت كل مساء. ولم أكن مستعدة

Photo: Ernest Coppolino

إختبر زواجك

هوان الرأي عنصر ضروري لديمومة الزواج، وهذا امتحان بسيط لمعرفة آرائك. تجد جوابه في الصفحة (٣٢) بعد اجابتك بنعم او لا.

١ ـ في الزواج الجيد تنحل جميع الخلافات. ـ
٢ ـ من الطبيعي ان تغدو زوجاً افضل مع الوقت. ـ
٣ ـ الأزواج السعداء يقضون معظم أوقاتهم معاً. ـ
٤ ـ الزواج السعيد تلازمه دائماً قوة العلاقة الجنسية. ـ
٥ ـ في الزواج الناجح يكون الشريكان على استعداد لتعديل المواقف عند الضرورة. ـ
٦ ـ الزوج السعيد لا يتوقع تحقيق ذاته على يد شريكه. ـ
٧ ـ في الزواج الطويل تتبدل الأدوار في المنزل. ـ
٨ ـ الزوجان السعيدان لا يلوم احدهما الآخر البتة وقت الشدائد. ـ
٩ ـ كل متزوج يجد لدى شريكه بعض الامور التي لن يحبها البتة. ـ
١٠ ـ في الزواج القوي يكرس الزوجان وقتاً دائماً لتلونهما. ـ

لرماد السيجار في غرفة النوم واستخدام انبوب معجون الاسنان على طريقته هو والمشاحنات الناشئة عما تقتضيه عائلته وعائلتي منا.

وبعدما وضعت ولدي الاول توقعت ان يعتني به زوجي كما اعتني انا، غير انه شعر ان العناية بالطفل يجب ان تكون مقصورة علي، وبدلاً من تسليتي، وجدته يمضي اوقات فراغه في هواية النجارة، وانقضت سنوات قبل ان يدرك ان الأبوة تتجاوز تسليمي الراتب في آخر الشهر. وفي تلك الأثناء كان علي التكيف للوضع وتنمية مواهبي.

ويقول وليم نيكولز: "معظم الناس يتوقعون اموراً غير قابلة للتحقيق عندما يقدمون على الزواج، فهم يظنون ان الشريك سيعتني بهم كما يودون، او ان جميع الامور ستتم على نحو طبيعي خلال الزواج. الا ان الواقع ليس هكذا، وعلى المرء التعلم من تجاربه".

٣ ـ المرونة: بدأ زواج مارجوري وستيف نعيماً في المرحلة الاولى. غير ان استعداد كل منهما للانسجام مع شخصية الآخر بدّل الامور نحو الافضل، وتعلم كل منهما التسامح حيال طباع الآخر، علماً ان ستيف شديد العناد ومارجوري سريعة الى الغضب. كما تغلب ستيف على خجله القوي الذي طالما ادى الى مناوشات، فهو كان يتلكأ عن قبول الدعوات، فغدا اكثر انفتاحاً ومرونة مع الوقت. كما تعلمت مارجوري ممارسة بعض النشاطات الفردية.

٤ ـ التواصل: عندما ازدادت متطلبات العمل لدى ايفلين سكوت اخذت تصل الى البيت منهكة كل

مساء، فتتناول العشاء مع زوجها ماري وابنتهما جنيفر ذات السنوات الست. ثم تنظر الى شاشة التلفزيون لمدة ساعة قبل ان تأوي الى السرير. وبدا التواصل بين الزوجين شبه منقطع وضعفت علاقتهما الجنسية. ووصفت ماري ما حدث بعد ذلك بالآتي: "قلت لها اني غير سعيد وسألتها ان كانت ثمة وسيلة لتعزيز علاقتنا الجنسية، ولمست أهمية مشاعري وبذلت الجهد اللازم لاشباعها. ومنذ ذلك الحين نعيش حياة هنيئة."

٥. **الصراع والمساومة**: الأزواج الذين قابلتهم تعلموا ايضاً الابتعاد عن العنف في مناوشاتهم. وتقول احدى الزوجات: "بتنا نتجنب قول اشياء نندم عليها لاحقاً، كما تعلمنا الا نحفظ الضغينة. وخلال خمس عشرة سنة من حياتنا الزوجية لم ننم على غيظ الا مرتين فقط."

وتقول خبيرة الشؤون الزوجية روث نوباور: "اللوم عدو السعادة الزوجية، اذ يرغم الآخر على اخذ موقف الدفاع وعدم الاصغاء. اما الزوج الذي يشاجر الآخر على نحو بناء فيقول: "اشعر ان ثمة خطأ في الأمر" عوضاً عن قوله: "الخطأ كله من جانبك."

٦. **جعل الزواج بين الأولويات**: ليس من السهل تأمين خلوة بين الزوجين اذا كان لهما أربعة اولاد كما هي حال ديفيد وفران ستيوارت اللذين تزوجا قبل ثلاثين سنة. لكن احدهما لم ينس يوماً انه زوج اضافة الى كونه والداً. وتقول فران: "حتى عندما كان اولادنا صغاراً، كنا نتحدث ربع ساعة على الأقل كل مساء. وهذا ضروري جداً للتأكيد على حاجة الواحد الى الآخر."

٧. **الجنس**: الأزواج الذين يشددون على اهمية الاخلاص الزوجي يقولون ان "الجنس ضروري" بل انه "اعمق صيغة للتواصل." ويجمعون على ان للجنس دورات يشهد خلالها مداً وجزراً، فيقوى في العطل الطويلة واواخر الأسابيع وتتفاوت حدته في الأوقات الاخرى. وتقول الدكتورة فرجينيا سادوك مديرة الدراسات العليا حول طاقة الانسان الجنسية في مستشفى جامعة نيويورك: "ان الحياة الجنسية للزوجين تنزع الى الهبوط عندما يكون الاولاد في البيت ولدى بلوغهم، لكنها تستعيد نشاطها بعد مغادرتهم المنزل."

٨. **القدرة على مواجهة الأزمات**: بعدما اضطرت ماري ريزونو وزوجها طوني الى تربية ولدهما المعاق، اعتمد احدهما على الآخر لمواجهة الشدائد. ويقول الزوج: "لقد عشنا التجربة في وجوهها جميعاً ونحن نسأل لماذا حدث ذلك الأمر لنا، لكننا اخيراً اقررنا بأن اياً منا ليس المسؤول عن الخطأ وقررنا مواجهة الأمر كما ينبغي. وذلك قرّب واحدنا كثيراً الى الآخر."

والعديد من الأزواج الذين قابلتهم عانى تجارب مريرة. الا ان الشريك تحمل حصته في الألم مما ادى الى

أجوبة «إختبر زواجك»

ضع علامة واحدة امام كل جواب صحيح:

١ - خطأ، فهناك بعض الامور التي لا يتفق حولها الزوجان، والاختلاف ليس شيئاً في ذاته.

٢ - خطأ، وعلى كل زوج ان يعلم نفسه الثقة بالآخر والوصول اليه وادراك حاجاته، وبعضهم يكتسب هذه الصفات باكراً، في حين تبقى مفقودة لدى آخرين.

٣ - خطأ، هذا الأمر ليس ضرورياً، اذ يجد الكثيرون سعادتهم في تحري امور مختلفة.

٤ - خطأ، وبعض الأزواج يكفيهم مقدار من الجنس لا يكفي سواهم، المهم احساس الزوجين كليهما بالاشباع.

٥ - صواب، اذا بدل احد الزوجين مواقفه وحده، فربما أربك ذلك الزوج الآخر وشوش العلاقة.

٦ - صواب، لا احد يمكنه جعل الآخر سعيداً، فالسعادة شأن يحققه المرء لذاته.

٧ - صواب، والمرجو ان يغدو الرجال اشد حساسية وتعاوناً والنساء اكثر استقلالاً.

٨ - خطأ، واذا حصل اللوم احياناً، فهو لا يمنع مواجهة المشكلة المعترضة.

٩ - صواب، فالزوج الكامل، ذكراً ام انثى، مستحيل الوجود.

١٠ - صواب، ومن السهل، في غياب هذه الشراكة، ان ينقطع الواحد عن الآخر ويتحرى اهتماماته على حدة.

● اذا كان مجموع علاماتك بين الثمانية والعشرة، فلديك احتمال ممتاز لزواج سعيد ثابت، واذا بلغ الستة او السبعة، فالاحتمال جيد، اما اذا بلغ الخمسة فما دون، فالاحتمال ضعيف.

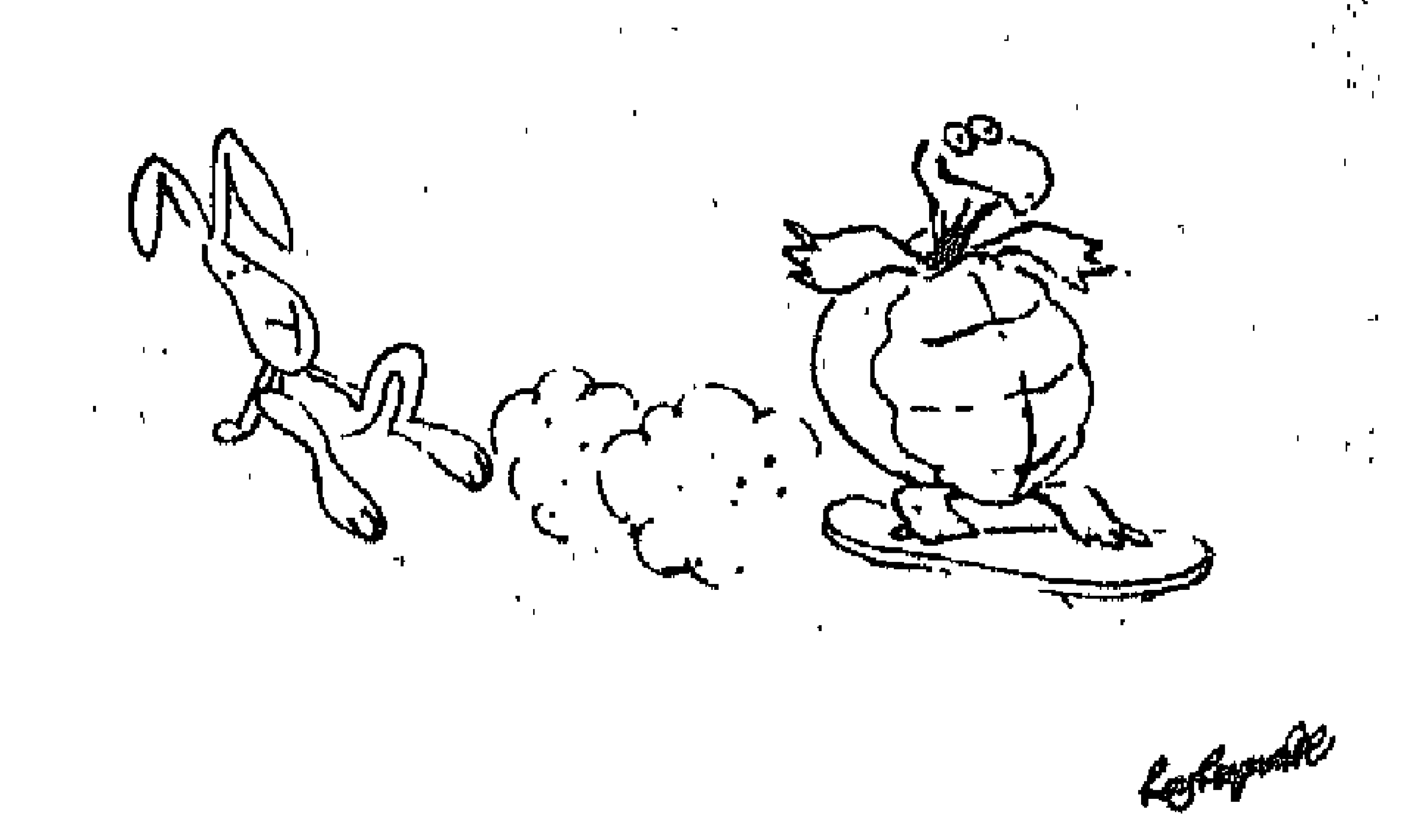
العمل معاً كفريق واحد. ويقول وليم نيكولز: "يبدو ان العلاقات التي تتغلب على الشدائد هي الأقوى، والزواج عملية تواجهنا بالمسائل على الدوام، ومن قوميت مهاراته استطاع حل المسائل على نحو افضل."

ليس هناك ظاهرة اسمها الزواج الكامل، كما انه ليس هناك انسان كامل، ولا نجد زوجاً يبذل قوة مماثلة في جميع جوانب الحياة. والزيجات الناجحة ليست كلها مسكوبة في قالب واحد.

ان كل حياة زوجية تفترض شخصين مدركين حساسين وتغذية مستمرة، ومفتاح السعادة ليس الرضا الأعمى عن الذات، او عن الآخر، بل المحاولة الدائمة لتحقيق الأفضل.

■ فلورنس ايزاك

احفظ بعض تذكارات من ماضيك، والا فكيف تبرهن انه لم يكن حلماً؟ — امثل.



الضحك خير دواء

مهنة الكلام

خابر رجل يعمل في صناعة الملابس زميلا له مستفسراً عن سير المهنة، فأجابه الزميل: "لا يمكن ان تكون الأمور افضل حالا على رغم هذا الانحسار الاقتصادي الذي نشهده. فمبيعاتنا زادت ٤٠ في المئة. وابني المحامي كسب دعوى كبيرة وربح مليون دولار. وابني الجراح رشح لجائزة نوبل في الطب..."
وهنا قاطعه الصديق بقوله: "سأخابرك لاحقاً، اذ لم اكن ادري ان لديك زبائن في المحل."

مجلة "العالم الساخر"

الحاكم والمحكوم

في مدينة خاضعة لحكم استبدادي وقف صف طويل من الناس امام محل اغذية انتظاراً لدورهم. وعند نقطة من الصف صرخ احدهم: "اني لم اعد اطيق الوقوف ساعات للحصول على بعض الطعام والشراب. وسأذهب فوراً الى مقر الحاكم للاحتجاج."
وبعد ساعة عاد صاحبنا الى حيث كان، فقال له جاره: "هل رفعت شكواك الى الحاكم؟"
ـ كلا. فالصف هناك اطول مما هو هنا.

ج.ك.

مصورة ناجحة

وقف مئات السياح يراقبون عرضاً فولكلورياً (شعبياً) بحيث لم استطع التقاط صورة للمشهد. وبعد محاولات يائسة شاهدت امرأة تسلط عدسة آلة التصوير على الرؤوس أمامها. وكدت ان احذرها من التقاط الصورة حين صرخت بأعلى صوتها: "انزلوا رؤوسكم." واطاع الجماهير خوفاً، فما كان منها الا ان اخذت الصورة التي عجز الكثيرون عن اخذها ذلك اليوم.

د.ل.

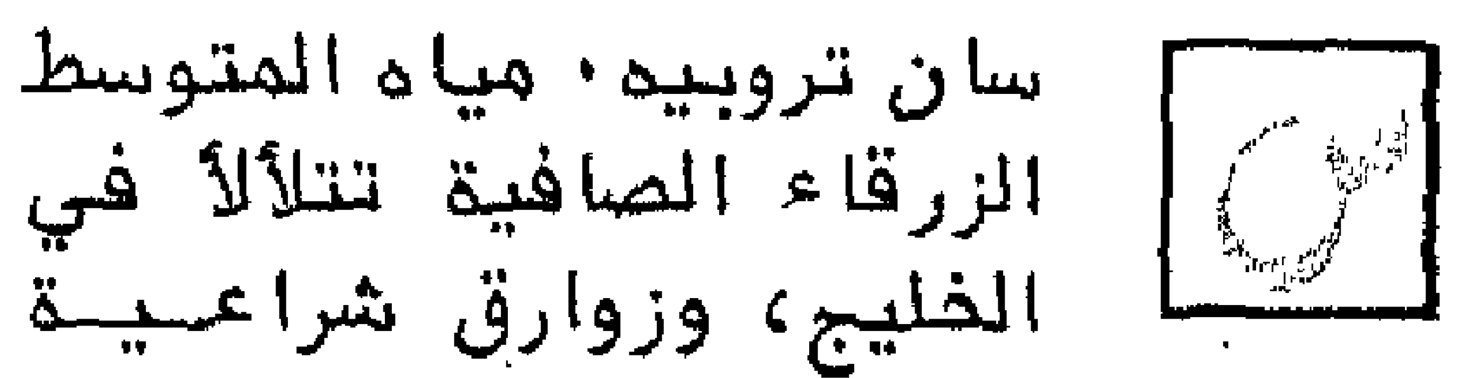
علقة مزدوجة

في أمسية صيفية دعت اختي خطيبها الى العشاء في المنزل. وقبل العشاء انسحبنا جميعاً من غرفة الجلوس مفسحين مجال خلوة للخطيبين، باستثناء ابي الذي انضم اليهما وراح يعرض على الشاب آلة التصوير التي اشتراها حديثاً. وخرج بعد وقت ليعود بعدة صيد السمك والبندقية.
وضاقت امي ذرعاً بتصرفات ابي فدعته الى المطبخ وقالت بحزم: "لماذا لا تدعها واياه؟ انها لم تره لمدة طويلة."
وأجابها على الفور: "وأنا كذلك لم اره طوال هذه المدة."

س.د.

اذا كنت ترغب في قضاء عطلة ممتعة في الريفييرا الفرنسية
او في احد شاليهات جبال الالب النمسوية لكنك لست
غنياً وليس لديك المال الكافي لا لشراء منزل صيفي
في فرنسا او شاليه في النمساء فماذا تفعل؟
تشتري وقتاً في اي مكان ترغب فيه
في العالم من خلال مشاريع
"الملكية المشتركة"

الملكيّة المشتركة: إجازات مُمتِعة في أنحاء العالم



سان تروبيه. مياه المتوسط الزرقاء الصافية تتلألأ في الخليج، وزوارق شراعية تتسلل الى حوض اليخوت ومن ورائها غمامات أرجوانية ورمال دافئة تغطي الشاطىء على بعد امتار. تخيل أنك جالس على شرفة شقتك تتمتع بهذا المنظر البديع.

قد تتسنى لك فرصة مثل هذه اذا كنت من الاغنياء. الا أن بعض الناس تمكنوا حديثاً من امضاء عطلتهم في بيوت لهم على الـ"ريفييرا" الفرنسية جنباً الى جنب مع الاغنياء الموسرين، بفضل نظام مبتكر هو بدعة المشاركة في الملكية التي نحن في صددها في هذه المقالة، والتي تخول الناس شراء حق استعمال دارة (فيلا) أو شقة سكنية لبضعة أسابيع سنوياً بدلا من شراء هذا المسكن.

ففي فرنسا عام ١٩٦٦ بادر المهندس لوي بومييه من هيئة "المشاريع الكبرى" في مرسيليا الى

اطلاق مشروع "الملكية المشتركة" لمناسبة بيع منتجع للتزلج في جبال الالب. وقد سمي المشروع أيضاً مشروع "تعدد الملكية". ومنذ ذلك الحين تطورت هذه الصناعة السياحية حتى بلغ رأسمالها مليارين ونصف مليار دولار. وانتشرت صيغة المشاركة في الملكية حتى أصبحت اليوم تعم اكثر من الف منتجع ومدينة في نحو أربعين بلداً وتضم قرابة ٧٠٠ الف مستفيد.

فاذا كنت من الذين يؤثرون الابتعاد عن شواطىء سان تروبيه الصاخبة، ففي امكانك ان تختار أحد شاليهات التزلج في فايل في ولاية كولورادو الامريكية او مستجماً على الشاطىء في سيلت على بحر الشمال أو شقة سكنية في قلب طوكيو أو أن تفكر في اقتناء أحد أكواخ القش العصرية والمجهزة بأحدث وسائل الراحة في فيدجي جنوب المحيط الهادىء أو أحد مساكن بروم بارك المرممة والتي كانت مكان اقامة اللورد كيتشنر قرب كانتربري في بريطانيا.

وعلى رغم أن ثلثي منتجعات الملكية المشتركة موجودة في الولايات المتحدة فثمة في أوروبا اليوم نحو مئتي مشروع وهذا العدد ينمو باطراد. وفي بريطانيا وحدها يتوقع هذه السنة ان يزيد عدد مشاريع الملكية المشتركة على الاربعين. كما يتوقع خبراء هذه الصناعة أن تزيد نسبة هذه الملكية من ٣٠ الى ٤٠ في المئة سنوياً حتى أواسط الثمانينات.

كيف تكون هذه المشاركة في الواقع؟

إن النهج الاكثر شعبية هو شراء حصة في دارة او شقة. والحصة الواحدة في معظم الحالات تعطي المشارك حق الاستعمال لاسبوع واحد. ولنفترض أنك أشتريت أسبوعاً من شهر يونيو (حزيران) بثمانية آلاف دولار، عندئذ يحق لك أن تمضي هذا الاسبوع من كل سنة في المنتجع الذي شاركت فيه وذلك طوال مدة العقد التي قد تكون خمس عشرة سنةكحد أدنى أو مدى العمر.

وكما هي الحال بالنسبة الى أي عقار، ففي وسع المالك أن يبيع حصته أو يؤجرها أو يهبها. ويمكن أي إنسان في عطلة أن يشتري أسبوعاً في غير الموسم السياحي في شقة لاثنين على شاطىء البحر في كوستا برافا في اسبانيا بمبلغ لا يتجاوز الستمئة دولار، كما يمكنه أن ينفق عشرين ألف دولار، للاقامة في شقة فخمة في هاواي خلال فترة عيد الميلاد. والثمن لاسبوع واحد ولستة أشخاص، هو في العادة في حدود الثمانية آلاف دولار. وأما نفقات الصيانة كالتنظيف واصلاح الادوات المنزلية وتوفير المناشف والصحون النظيفة اضافة الى ضرائب الملكية والتأمين، فتراوح بين مئة دولار و٢٥٠ دولاراً عن كل أسبوع من أسابيع الملكية بحسب الموقع وطبيعة العقد.

مقايضة الحصص — من أهم حسنات المشاركة في الملكية أنها توفر لصاحبها الافادة من مستجم خلال

العطلة بثمن هو أقل كثيراً من الثمن الذي يكلفه شراء هذا المستجم بكامله. وعلى سبيل المثال نذكر أن جوزف سالا، وهو اختصاصي باريسي بأمراض الجلد، عندما تقاعد عام ١٩٧٦ لم يكن قادراً أن يشتري وزوجته منتجعاً للراحة. وكانا ادخرا حتى ذلك التاريخ مبلغ أربعين ألف فرنك (٨١٣٠ دولاراً آنذاك) فابتاعا بهذا المبلغ حق المشاركة لمدة محددة في أستعمال شقة صغيرة مجهزة في مجمع للمنتجعات في دوفيل، فكان نصيبهما حق الاقامة في هذه الشقة شهراً واحداً في الصيف وآخر في الشتاء. وقد قال الطبيب المتقاعد مبرراً عمله: لو أردت أن تشتري هذه الشقة بكاملها لدفعت ستة أضعاف المبلغ الذي دفعته الآن، علماً انه يتعذر علي أن أستعملها طوال أشهر عشرة في السنة. أما الآن بالطريقة التي اخترناها فنحن ندفع فقط في مقابل الوقت الذي نمضيه في الشقة. ونعود ههنا لنذكر بأن هذين الزوجين قادران على تأجير شقتهما اذا أرادا أن يمضيا عطلتهما في مكان آخر.

أما بيتر غرنتر وهو مهندس الكتروني من لندن في الثانية والاربعين من عمره فقد سمع للمرة الاولى عام ١٩٧٥ بمشروع المشاركة في الملكية. وكانت له آنذاك صلات اسكوتلندية وهو يكنّ للبلد عاطفة عميقة، لذا أغراه مشروع انمائي من هذه المشاريع في منطقة هايلاندز الاسكوتلندية. فاشترى حق الاقامة لأسبوعين ومدى العمر في مجمع سكنيّ مشترك (كوندومينيوم) في لوك رانوك بسعر ١٢٠٠ جنيه استرليني (٢١٦٠ دولاراً).

عندما وصل غرنتر الى لوك رانوك وجد فيها بحيرات زرقاء صافية لا مثيل لها لهواة صيد الأسماك وجبالا خضراء تنبض بالحياة الطبيعية البكر. وبعد مدة أُدخلت الى تلك المنطقة أسباب الراحة والمتعة بحيث أنك تجد اليوم في لوك رانوك مطعماً من الدرجة الاولى وحوض سباحة مسقوفاً وحلبة تزلج جافة وحمامات "سونا" وأحواض مياه ساخنة فوارة. ولا عجب والحال هذه أن نعلم أن الشقق هناك كتلك التي يقطنها غرنتر قبالة البحيرة تبقى مأهولة على مدار السنة.

وثمة عامل يساهم حالياً في ازدهار مفهوم المشاركة في الملكية لفترات زمنية محدودة، وهو صيغة يتم بواسطتها تبادل التسهيلات بين المشاركين. وفي هذا المجال تعمل شركتان كبيرتان وشركات أخرى عدة أقل شأناً على تأمين المقايضة بين المالكين المشاركين الذين يرغبون في قضاء عطلتهم في المستقبل في مكان آخر.

واما كبرى هذه الشركات، وهي شركة "ريزورت كوندومينيومز انترناشونال" ولها مقران رئيسيان في اندیانابولیس وفي لندن، فهي تؤمن عشرات الألوف من المقايضات من خدمات هذه الشركة على النحو الآتي: على المشارك الذي يملك حصة محدودة أن يدفع للشركة رسماً سنوياً بقيمة ٩٥ دولاراً بدل الاشتراك وخدمات المقايضة، وبعد ذلك يحق له

أن يضع في مركز دماغ الكتروني في الشركة معلومات عن الاسابيع التي يملك حقاً في استعمالها في المستجم المعين وبذلك تتسنى للمشاركين الآخرين فرصة استعمالها من طريق المقايضة. وعندما يبدي هذا المشارك رغبة في تمضية عطلته يقدم الى الشركة طلباً لتعطيه حق استعمال مستجم في مكان آخر خلال مدة معادلة لحصته، عندئذ يبحث الدماغ الالكتروني في الشركة في ملفاته عن حصص الوقت التي تلبي رغبة المشارك الذي يطلب المقايضة.

مراقبة الممارسات — لكن هذه الصيغة قد لا ترضي الجميع. فمعظم المشتركين يرغبون في قضاء عطلة الميلاد في منتجعات سياحية مثل "سانتا لوتشيا" أو "ميجيف"، وطبيعي والحال هذه ألا يحصل كل واحد من هؤلاء المشتركين على خياره الاول. الا أن الشركة الكبيرة التي ذكرنا تؤكد بأن ٩٠ في المئة من زبائنها تمكنوا عام ١٩٨٢ من الذهاب الى الاماكن التي اختاروها. لقد اعتبر الكثيرون أن هذه الفكرة جذابة ومغرية للغاية.

وعلى سبيل المثال نذكر ان مانفرد بوتنجير وهو مهندس مدني من فيينا في النمسا اشترى عام ١٩٨٠ حصة يحق له بموجبها استعمال منتجع للتزلج قرب كيتزبول وذلك بغية المقايضة في وقت لاحق. وهكذا ومنذ السنة الاولى تمكن بوتنجير من الحصول على شقة على الشاطىء في ديتونا بيتش في فلوريدا فأمضى فيها عطلته مع زوجته وابنه. وفي السنة التالية سافرت هذه العائلة الى الشرق الاوسط ضمن الشروط نفسها وقال بوتنجير: "في المرحلة المقبلة سوف نذهب الى لندن ومن بعدها الى اليابان وربما الى جنوب أفريقيا."

وتجدر الاشارة ههنا الى أن صيغة المشاركة في الملكية لفترات محدودة لا تخلو دائماً من بعض المشاكل. ففي أوائل السبعينات حاول بعض المستثمرين غير الميسورين في منطقتي "كوستا دل سول" و"مايوركا" الاسبانيتين أن يمولوا مشاريعهم الركيكة من دون موارد غير المبالغ التي ساهم بها شارو الحصص المشاركون في الملكية المحدودة. الا أن المبيعات تباطأت وتدنت فاضطر أصحاب المشروع الى انهاء عملياتهم فتوقفوا عن اكمال البناء وباعوا المباني التي كانت أنجزت لتاريخه. وقد أنشئت حديثاً مجموعات مراقبة صناعية للتثبت من أن المستثمرين في مجال مشاركة الملكية المحدودة حريصون على سلامة المصلحة والمشاركين.

كما أن الصيانة والخدمة غير المتقنة قد تكونان مصدر مشاكل من نوع آخر. ففي بعض منشآت المشاركة يتكفل صاحب المشروع نفسه بتأمين الصيانة، حتى بعد بيعه الحصص المتوافرة كلياً. ولما كانت رسوم الصيانة المرتفعة تبقى مورد دخله الوحيد في هذه المرحلة، فان صاحب المشروع يطمع برفع هذه الرسوم على نحو غير معقول ولا يقدم في مقابل ذلك غير خدمات ضئيلة.

وللحؤول دون حصول مثل هذه الممارسات تنص بعض العقود على انشاء لجنة مؤلفة من مالكي الحصص مهمتها مراقبة ادارة شركة ولها صلاحية التعاقد والصرف عند الحاجة. وفي فرنسا أصبح هذا التدبير قانونياً منذ العام ١٩٧١.

تجنب المآزق - وبعد، فهل يعتبر التوظيف في الملكية المحدودة استثماراً مالياً ناجحاً؟

الجواب يتوقف على عوامل عدة. فالاسبوعان اللذان اشترى بيتر غرنتر حق تمضيتهما عام ١٩٧٦ بألف ومئتي جنيه استرليني في منطقة "لوك رانوك" تقدر قيمتهما اليوم بـ ٣٩٠٠ جنيه استرليني (٥٨٨٩ دولاراً) وقد باع صاحب المشروع معظم الحصص الاساسية، وبالتالي فثمة سوق للاتجار بهذه الحصص بيعاً وشراء. لكن من يشتري حصصاً في منتجعات جديدة للملكية المحدودة ويقرر أن يبيع حصصه لاحقاً قد يجد نفسه في وضع منافسة مع المستثمر صاحب المشروع. وبعض المستثمرين يفرضون على صاحب الحصة أن يعيد بيع حصته لهم، وهم في هذه الحال يدفعون في مقابل شراء الحصة ثمناً هو أقل من سعرها المتداول في السوق. وبالنتيجة نقول بأن الشاري الذي ينشد في هذه الصيغة مردوداً مالياً لن يكون راضياً، وتوظيف أمواله يكون أكثر فائدة له في مجال آخر.

ومع ذلك تعتبر الملكية المحدودة عملية رابحة قياساً بالميزانية التي يخصصها الشاري عادة لعطلته.

كيث تروبردج هو خبير امريكي بشؤون الملكية المحدودة. وقد أجرى مقارنة بين السعر الذي يدفعه الشاري لحق استعماله شقة فيمستجم معين لمدة معينة وما قد يدفعه هذا الشاري لاستئجار مكان مماثل في أحدالفنادق السياحية لمدة عشرين سنة. واذا اعتبرنا أن الزبون يدفع ٨٨ دولاراً في الليلة، فسوف تكلفه الاقامة في الفندق ٦١٦ دولاراً في الاسبوع. أما مالك حصة الملكية المحدودة التي تبلغ قيمتها ستة آلاف دولار فسوف يتكلف للاقامة في مكان مماثل ثلاثمئة دولار في الاسبوع يضاف اليها مبلغ ١٨٣ دولاراً للصيانة، فيكون المجموع ٤٨٣ دولاراً في الاسبوع. واذا ما قدرنا نسبة التضخم المالي بعشرة في المئة على مدى عشرين سنة، فيكون مجموع ما تدفعه للاقامة في الفندق ٣٣،٩٩٩ دولاراً في مقابل (١٦،٣٤) دولاراً للاقامة في المنتجع الذيتملكه لمدة محدودة أو أكثر من هذا المبلغ بقليل اذا كنت استدنت المال لشراء حصتك.

فاذا كنت ممن يهتمون بصيغة الملكية المحدودة، فالقواعد المنطقية الآتية من شأنها أن تجنبك المآزق والاشراك:

- لا تشتر أبداً في أي موقع قبل ان ترى هذا الموقع بعينيك.
- لا تقدم على عملية شراء في احد منتجعات الملكية المحدودة الا اذا كنت تعتزم الذهاب الى هذا المنتجع تكراراً خلال عطلتك. ولا تنس أن تحسب نفقات السفر الى ذاك المنتجع ذهاباً واياباً.

● اذا شعرت بتردد حيال الشراء، توجه الى صاحب مشروع يكون معروفاً، فهذا يمكنك من التحري عن سمعته. استعلم لدى أحد المصارف عما اذا كان صاحب المشروع جديراً بالثقة، واذا كان كذلك فقد يعرض المصرف عليك مساعدته المالية. ويستحسن أن يكون المشروع الذي تفكر في المشاركة فيه منتمياً الى واحدة من شركات المقايضة في الملكية المحدودة لأن وضعاً كهذا يفتح أمامك للمستقبل آفاقاً أوسع ومجالات أوفر.

● اعرض جميع الوثائق على محام مطلع على قضايا الملكية المحدودة. وعلى المحامي أن يتأكد من حماية مصالحك في حال تعرض أصحاب المشروع للافلاس. واذا كنت تعتزم الشراء في بلد غير بلدك، فعلى المحامي أن يكون مطلعاً على أنظمة هذا البلد وتشريعاته.

● تحدث الى بعض المشترين المشاركين في المشروع عن الصيانة في المنتجع. وحذار من النفقات التي تكون مرتفعة أو منخفضة جداً. وتذكر أن أي مشروع لبيع الملكية المحدودة يضم أقل من خمس عشرة وحدة سكنية لا يعتبر مُريحاً الا اذا كان جزءاً من فندق أو مطعم قادر على تحمل بعض من نفقات الصيانة.

● اكثر المنتجعات قابلية للحفاظ على قيمتها المادية هي تلك التي تقوم في المناطق التي تجتذب اليها الناس، مثل مضامير الغولف والشواطىء ومطاعم الدرجة الاولى. لأن الشاري لن يجد صعوبة اذا اراد تأجير حصته او المقايضة بها.

■ ادوارد ميدوز

هدوء مختصر

لما اشتد علي ضغط العمل، ارتأيت ان احضر صفاً مسائياً في احدى الجامعات يتناول وسائل تحقيق الهدوء النفسي وسط الظروف العصيبة. لكني سرعان ما تخليت عن تلك الفكرة بعدما وصل المحاضر متأخراً وقال وهو يلهث: "من اجل إرضاء جميع المشتركين ذوي برامج العمل المكتظة، ستختصر مدة هذه الندوة من اسبوعين الى ثلاثة ايام."

ك.م.

المنتجع الانسب

كل صيف نحرص على ارسال اولادنا الى المنتجع الاكثر رفاهية وامناً والاقل كلفة... الا وهو بيت الجدة.

ر.ا.ن.

توفي ابي والم الخرف بأمي،
وانا مهاجرة في الطرف الآخر من الارض

حين عَجزت أمي

توفي والدي· بلغني الخبر وانا بعيدة في بانكوك في الطرف الآخر من الكرة الارضية· فركبت الطائرة الاولى الى الوطن· وما ان وصلت حتى رأيت امي جالسة قرب النعش وقد انغلقت كالصدفة على آلامها الداخلية فلم الحظ حتى بريق تمييز لي في عينها·

وفي ما بعد قالت اختي بواقعية عهدتها فيها دائماً: "يجب ان تذهب الى دار للعجزة· اعني لاحقاً عندما تتجاوز هذه المحنة· ليس امامنا خيار آخر·" كانت مطلعة اكثر مني على خصوصيات وضع امي، فهي مصابة باضطراب في التفكير غير قابل للعلاج، انها في مرحلة الخرف·

بعد اتمام مراسم الدفن بقيت امي محبوسة في دائها بحيث ان احداً منا لم يتمكن من الوصول الى باطن نفسها· كان الواقع الوحيد امامها هو الصحيفة، تتمسك بها وتقرأ العناوين الرئيسية مراراً وتكراراً· كانت تبدل ثيابها عشر مرات في اليوم الواحد·

اخذتها اختي في نزهة بينما انكببت انا على فرز ممتلكات ابي· وفي ساعة متقدمة من الليل استغرقت امي في سبات عميق وجلست واختي نتحدث عن دار العجزة·

عالم خاص – بدت لنا بعض الدور التي زرناها مجدبة قاتمة وكنا نأمل في إيجاد دار بهيجة رومانطيقية· اردنا مكاناً فيه رجال مسنون أذكياء لا تزال لديهم الرغبة في التحايل على ورق الشدة وترديد الشعر الجميل، وحيث النساء يطرزن اقمشة مختلفة الالوان والاشكال لتصبح غطاء وسادة او طاولة·

ثمة مكان بدا حلا وسطاً· لاح لنا اذ زرناه انه راشح بالمحبة ومتسامح في الرسميات والشكليات ويضم مجموعة مساعدين متفانين·واكدت واحدتنا للأخرى: "انه شبيه بمنزل عائلي·" وقد نسينا او تناسينا ان امي ما ان تغادر بيتها حتى لا يبقى بيت لأي منا·

اخبرنا القيمون على الدار ان مكاناً سيخلو بعد شهرين وجل ما املناه ان نتمكن خلال هذه الفترة من ايصال امي الى حال وانسجام مع نفسها ومع الواقع· "في مثل سنها ووضعها يبقى التأقلم والتكيف عاملا اساسياً حاسماً·" هكذا اخبرتنا الممرضة وهي تتصفح الطلب الذي قدمناه واضافت: "ان اضطراب التفكير العضال يؤدي الى تغير في خلايا الدماغ يرافقه حتماً تضاؤل في القدرة على التعلم واكتساب الجديد·" وبدت في مخيلتي صورة خلايا دماغ امي وهي تومض ثم تخبو تدريجاً كنجوم واهنة·

تهيم في البيت كطفل ضائع ولكن بكبرياء وشموخ وتوق الى اعادة الطمأنة وتوكيدها· في لحظة تبدو كأنها أفلتت من ايدينا فتسبح في عوالمها الخاصة لتعود بعد هنيمة فتذهلنا بنفاذ بصيرتها وأدراكها· وما فتئت تسمر نظرها بي برؤية جلية وكأنها تنفذ الى داخل أعماقي فأخشى ان تكتشف خفايا نفسي·

حين كنت اعيش في جنوب شرق آسيا كثيراً ما فكرت في أمي بتوق ومودة لكني غالباً ما كنت اراها بعين

تجريدية. اما الآن فقد اقتحم الماضي الحاضر وانكشف لي عمق مشاعري تجاهها. ان ثمة رابطاً خفياً بيننا لا تقطع أواصره.

غادرت امي البيت وضلت طريقها اربع مرات خلال الصيف. وكانت كل مرة تعود متأبطة ذراع شرطي وقد ارتسمت ابتسامة غامضة على شفتيها وانعكست اشباح الذعر في عينيها.

لم أفقه قط سبب تطواف امي. أكان مرده حاجتها الى البحث عن شيء لا اعرف له شكلا ام تراه مجرد ارتحال هروبي؟ جلست يوماً امام طاولتها القديمة تحدق عبر النافذة وقد دفنت وجهها المرقش بين كفيها ولمع شعرها الابيض تحت اشعة الشمس قالت: "سأذهب الى البيت الآن." ثم خرجت من باب البيت الامامي فتفحصت الحديقة وعادت من الباب الخلفي.

بعد فوات الاوان – من السهل التعميم والقول ان المصابين بالخرف هم كالاطفال. لكن الامر خلاف ذلك. فهم كثيراً ما عانوا جروحاً غارت تجاعيدها في القلب قبل ان تنعكس على صفحة الجلد. رأوا اصدقاءهم القدامى يذوون ويموتون ورأوا الشباب يمرون بهم وكأنهم في غياب وانطبعت هذه الامور في ذهن أمي مما قوى مخاوفها.

والى علتها كانت الضغوط واقوال الآخرين وافعالهم من اسباب ضياعها وتشتتها. في السنوات الاخيرة كفت عن الطبخ وانقطعت عن الخياطة وأهملت العناية بالحديقة. ونحن بحكم الشفقة الخاطئة تظاهرنا بانها لم تتوقف عن ممارسة مسؤولياتها إطلاقاً. ولم ندرك خطورة موقفنا الا بعد فوات الاوان حين رأينا أننا في عدم قبولنا بالواقع وفي سلبها الكثير من اعمالها بكثير من التسرع ساهمنا في انغلاقها ووحشتها.

يحتاج المسنون الى اعمال يومية يؤدونها والى قضايا يحلونها. ويحتاجون اكثر ما يحتاجون الى التشبث بمسلمات قديمة. التشجيع والاهتمام والغذاء امور مهمة، ولكن يفوقها اهمية وجود هدف للاستمرار في الحياة.

وبحذر بالغ لمحت الى ضرورة الاستعانة بدار العجزة. حدثتها عن اختي وارتباطاتها العائلية وعن حياتي في الجهة الاخرى من العالم. فاجابتني بيقين بعث القشعريرة في جسدي: "لن اغادر بيتي ابداً."

وحدث يوماً ان فتحت الباب على مصراعيه وصاحت: "ما أجمله من صباح!" تصدع قلبي وتساءلت: اذا كان ادراكها الحسي اكثر قدرة الآن وذهنها اكثر صفاء، فهل تعتبر فكرة دار العجزة غدراً وخيانة؟

بحثت مطولا عن خيارات أخرى: مرافقة بالأجرة وخدمات منزلية واعلانات في الصحف. لم انس شيئاً. وقالت لي مسؤولة في احدى الوكالات: "يمكننا ان نؤمن لك رفيقة تؤدي بعض الاعمال المنزلية الخفيفة في مقابل ٤٢ دولاراً في اليوم. لكننا لا نستطيع تأمين احد خلال عطلة نهاية الاسبوع الا تعرفون احداً في المدينة؟"

قلت لها ان لا أقارب لنا في البلد كله٠ومهما يكن فأمي لن ترضى بفكرة وجود غريب في بيتها٠ لقد تعودت ان تأخذ مسؤولية البيت على عاتقها وحدها٠

الامومة الخالدة – تتشعب مسألة رعاية المسنين في جوهرها الى ثلاثة اسئلة: ما الذي يسعد هذا الشخص؟ ما هو الافضل له؟ ما هو الافضل للعائلة؟ وكثيراً ما تكون الاجابة عنها مختلفة متناقضة اشد التناقض٠

كانت امي لا تتذكر الا لماماً ان ابي قد مات٠ وعندما تجلس الى مائدة الطعام كثيراً ما كانت تتسائل: "هلا انتظرنا الآخرين؟" وكأنهم واقفون على الباب٠

واذ اقترب موعد دخولها دار العجزة دأبنا على اخذها الى هناك "للزيارة"٠ وبقيت غير راضية لكن مقاومتها للفكرة اخذت تتضاءل مرة بعد مرة٠ في البيت كانت تبدو ضعيفة عاجزة، اما في الدار فقد بدت كأنها اكثر الموجودين نشاطاً وحيوية٠

وساعدتني اختي التي كانت توزع وقتها بين امي وعائلتها في خياطة اسم امي على ثيابها وكأننا نستعد لالحاق طفل بمخيم صيفي٠ سألناها عن صور واشياء تحب اخذها معها٠ لكن الامر كان شاقاً بما فيه الكفاية فلم تبح لنا بمكنوناتها٠

قبل بضع ليال من موعد مغادرة امي البيت اصطحبتها في نزهة٠ حدثتها عن حياتي خارج الوطن وعن عمل زوجي الذي اضطرنا الى الرحيل٠ وقلت وانا متكئة على شجرة القيقب الضخمة التي غرسها ابي قبل خمسين سنة: "لا يمكن المرء ان يدرك صعوبة الاغتراب والعيش في أماكن لا يتحدث لغتها٠ ليت الامور سارت في غير ذاك المجرى٠ ليس من اجلك فقط، بل من اجلي انا ايضاً٠"

وفيما اخذتني اطراف الحديث ادركت مرتاعة اني ابكي٠ وامسكت امي بيدي وهدهدتها وهي تقول: "لاتبكي يا حبيبتي٠ كثيراً ما تجري الامور على غير ما نتمنى٠"

تلك الليلة قالت انها مستعدة للذهاب الى دار العجزة٠لم تنس قط انها موجودة لتواسي افراد العائلة٠ انها ما زالت أماً٠

عهدناها تتمالك نفسها دائماً إبان الازمات٠ اما الآن وقد ألم بها الذبول وارهقتها تباريح الشيخوخة فانها قررت ان تلتزم مشيئة عائلتها فتفعل الاشياء من أجلنا٠ منذ ذلك اليوم لم تعد تتحدث عن بيتها ابداً٠

اللقاء الاخير – حل اليوم الاخير ووجبتها الاخيرة في البيت وسيرها الاخير في الحديقة٠ بقيت متجلدة متماسكة ودخلت الغرفة ملؤها الكياسة٠ فتبادلت المزاح مع الطبيب الذي استمع الى دقات قلبها وأعلن انها في صحة تامة٠

ولكني حين امسكت يدها شعرت بها ترتجف بين يدي٠ وطمأنتني الممرضة الى انها ستعطيها مهدئاً في تلك الليلة الأولى٠

بدت صغيرة غير هيابة عندما تركتها٠ هكذا يمتنع الحب عن

التعريف: ففي اوقات كهذه، عندما تعجز كلماتنا عن استيعاب ما يعتمر في دواخلنا، نحس بدفق مشاعرنا وزخمها. احببتها اكثر من اي وقت مضى، لكني لم اعبر عما خالجني خوفاً من أن تظن بي مبالغة وكذباً.

زرتها يومياً خلال اسبوعين. كانت تتكيف ببطء. واذ يعودها الاصدقاء حاملين باقات الزهر والحلوى والفاكهة كانت تشكرهم بأدب جم ثم تحول بصرها عنهم.

انغمست في توضيب اشياء كثيرة عزيزة تحمل ذكريات حقبة كاملة من اعمارنا فوضعت الاثاث في المخزن واعطيت الجيران بعض الآنية ورميت اشياء كثيرة بسرعة كي لا تستوقف يدي ذكرى من نوع او آخر. اخيراً اصبح البيت خاوياً الا من صدى أقدامي.

كنت اتصل بأصدقاء بين الفينة والاخرى لأعد زيارات لدار العجزة، واقطف الزهر من الحديقة واحمله الى قبر ابي حتى لم يعد من زهر. ثم زرت امي مرة اخيرة وقد حزمت حقيبتي وحزمت أمري.

كانت في ذلك اللقاء الاخير مكتئبة عسيرة الفهم رابطة الجأش تحدثت عن اشياء لم تثر اهتمامها. لم تدرك المدة التي ستستغرقها رحلتي ولا طول المسافة التي ستفصل بيننا. قطعت ثمرة دراق واعطيتها اياها.

عندما اتذكر ذلك اليوم تلوح في مخيلتي تلك الدراقة الواحدة والنسيم الخريفي عبر النافذة ومظهر امي الخالد الى سكينة لا سبيل الى تغييرها.

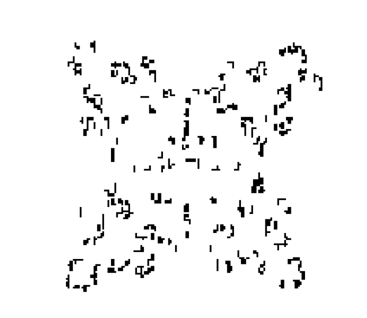
قبلتني مودعة، لكني لم اتمكن من جعلها تبتسم.

افكر فيها كثيراً الآن. تبلغني رسائل لا تشفي غليلي وفيها انها "تتكيف على نحو مرض."

مهما يكن فأمي في دار للعجزة بعيدة عن اولادها جميعاً. وتغمرني حاجة احياناً الى أن أبوح لها بمشاعري الكامنة. واحلم بان اجعلها سعيدة لأتخلص من هذا الشعور المتواصل بالذنب.

احلم بأني اطير عبر المحيط الهادىء وهي بجانبي. واذ استيقظ اتوق الى لمسها للتخفيف عنها، فينتابني هذا الشعور انها هناك في ذاك المكان البعيد تبسط يدها لتواسيني وتخفف عني.

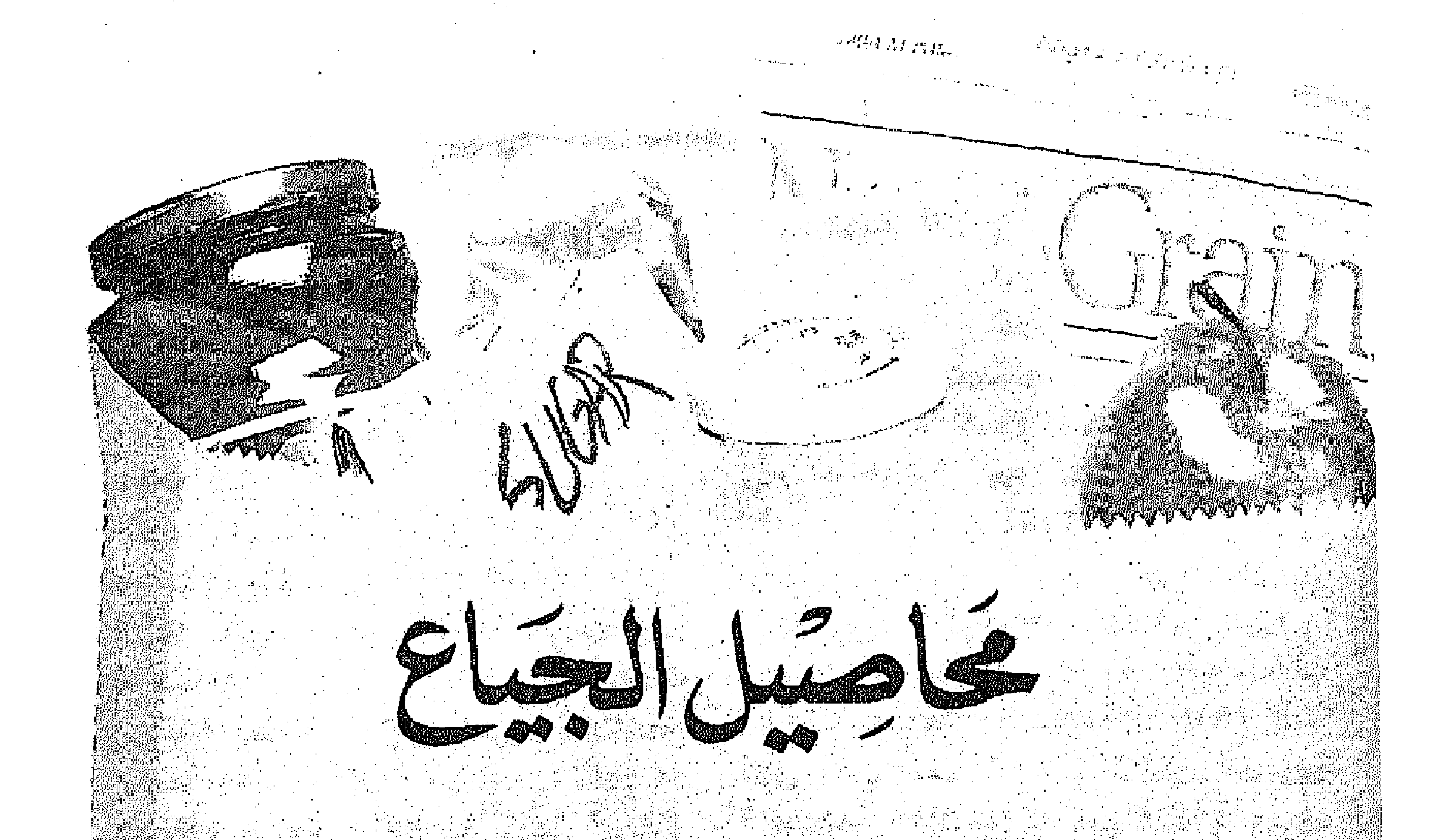
■ بوني غزاربكيان



لا تسلية بلا عمل

يقول رجل ما زال يعمل وهو في السابعة والثمانين انه يؤثر العمل على التقاعد. ذلك بأن المرء لا يستمتع بالتسلية ما لم تكن هروباً من العمل. ولا معنى للتسلية على الاطلاق اذا لم تحصل بين عمل وآخر.

مجلة "الناس"



محاصيل الجياع

فكرة رجل فذ محب للخير حولت اطناناً من الغذاء الفائض منبع خيرات للفقراء

قبل نهاية يونيو (حزيران) ۱۹۸۲ كانت خزانة المطبخ في منزل آل كونلون في بلدة اليزابيث (ولاية نيوجرزي) فرغت من محتوياتها. فماري كونلون التي كانت تعمل في تنظيف المكاتب استغني عن خدماتها، وكان راتب زوجها ميشال عامل المصبغة لا يزيد على ١٢٥ دولاراً في الاسبوع ولا يكفي لاعالتهما واولادهما الثلاثة.

وبقيت ايام قبل موعد قبض الراتب الاسبوعي فلم يكن من ملاذ آخر: ذهب ميشال الى كنيسة في بلدة وستفيلد المجاورة حيث يوزع الطعام على المعوزين، ومن هناك عاد الى منزله حاملا علباً من العصير والحبوب والحليب المجفف والخبز والزبدة واللحوم المعلبة والمعكرونة والبطاطا والجزر.

والواقع ان نصف الطعام الذي ناله آل كونلون وعشرون عائلة فقيرة أخرى ذلك النهار مصدره المصرف الاجتماعي للاغذية في نيوارك، وهو واحد من قرابة مئة مصرف مماثلة بدأت العمل في انحاء الولايات المتحدة. وهذه المصارف اللاربحية

تجمع المنتجات الغذائية الفائضة والتي لا يتيسر بيعها وتوزعها على مطاعم الفقراء ودور الحضانة والعجزة ومؤسسات العناية بالمشردين ومراكز الارشاد العائلي. وتمنح المواد الغذائية للمصارف اما لسبب خطأ مطبعي في بيان محتوياتها واما لتغير غير ضار في تركيبها ولعوامل اخرى ذات تأثير ضئيل او معدوم في نوعية الانتاج:

● في صيف ١٩٨٢ في مدينة كريستال (ولاية) تكساس اكتشف مراقبو مصنع "دل مونتي" قليلا من الصدأ على علب الشمندر المعبأة حديثاً، فاعطت الشركة كامل الكمية البالغة ٣٣ الف صندوق لمصرف سان انطونيو للاغذية.

● في خريف ١٩٨٢ في مدينة ديترويت (ولاية ميشيغان) تسبب اضراب مدرسي استمر ثلاثة اسابيع في فائض من الخبز لدى الافران لتدني الطلب على الشطائر. ونتيجة لذلك تلقى مصرف غلينرز الاجتماعي للاغذية في المدينة خمسة آلاف كيلوغرام من الخبز الطازج مجاناً.

والمصارف المركزية بمستودعاتها وبراداتها الضخمة وشاحنات النقل التي تملكها قادرة على التصرف بكميات ضخمة من الاطعمة تعجز عن تدبرها مؤسسة واحدة بمفردها.

والغيرة على العمل الاجتماعي التي تتميز بها هذه المصارف تساعدها كثيراً. ففي الولايات المتحدة اليوم اكثر من ٧٠ شركة للاطعمة تهب مصارف الاغذية من منتجاتها بانتظام. يقول جيمس دوت مدير الشركة العملاقة "بياتريس للاغذية": "ان مصارف الاغذية تستحق دعمنا."

ويسمح قانون الضرائب الامريكي لهذه الشركات بان تحسم من ارباحها التي تصيبها الضريبة كلفة انتاج المواد التي تمنحها مصارف الاغذية مضافاً الى القيمة نصف الفرق بين سعر الكلفة وسعر المبيع. مثلا، اذا كان انتاج سلعة ما يكلف دولاراً واحداً بينما تباع السلعة في السوق بدولارين، فيكون الحسم دولاراً ونصف دولار.

تلال من الطعام – كانت منظمة "الحصاد الثاني" ومركزها مدينة فينيكس رائدة مصارف الاغذية. وهي تساعد المؤسسات الكبيرة في التخلص من بعض اعباء الضرائب من طريق الهبات التي تجمعها منها. وهي تقدر مجمل ما جمعته فروعها عام ١٩٨٢ بخمسة وثلاثين الف طن، اي خمسة اضعاف مجموع ما حصلته في السنوات الثلاث التي سلفتها. اما المصارف التي تتوافر فيها شروط العضوية في مؤسسة "الحصاد الثاني" لجهة امكاناتها الادارية والتخزينية وقدرتها على ضبط نوعية المواد الغذائية فقد ارتفع عددها من ثمانية عام ١٩٧٦ الى ٤٥ مصرفاً عام ١٩٨٣.

ويقول جاك رامسي المدير التنفيذي لمؤسسة "الحصاد الثاني": "نتوقع ان يصبح لدينا سبعون مصرفاً مع نهاية عام ١٩٨٣ و١١٠ مصارف مع نهاية ١٩٨٤. كذلك نخطط لأن يكون لكل مصرف فروع في المناطق الكثيفة السكان."

ويخبيء المستقبل امكانات هائلة. فلدى مصلحة الزراعة الامريكية تلال من الغذاء الفائض. وقد اعدت حديثاً برنامجاً لتصريف نسبة ضئيلة منه على الأقل لفقراء الأمة. ففي ١٩٨٢ ساعدت مصارف الاغذية في توزيع ما يزيد على ٧٥ الف طن من الجبنة وثمانية آلاف طن من الزبدة وخمسة آلاف طن من الحليب المجفف الخالي من الدسم.

وفي نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨١ حققت مصارف الاغذية واحداً من اكبر انجازاتها التموينية عندما اوكلت مؤسسة "الحصاد الثاني" الى مصرف ماريلاند للاغذية مهمة تـوزيـع ٤٢٨ ملايين زجاجة من عصير العنب من انتاج شركة "تروبيكانا". فبعدما تأكدت سلامة طعم العصير (الذي تغير لونه قليلا بسبب التأكسد) واستيفاؤه الشروط الصحية، اتفق المسؤول عن جمع الاغذية في المصرف مع شركات النقل البري والجوي على نقل العصير مجاناً او بأجر منخفض من مصنع "تروبيكانا" في برادنتون (ولاية فلوريدا) الى انحاء البلاد.

وتهب مؤسسة "الحصاد الثاني" والمؤسسات المشابهة مصارف الاغذية مبلغاً ضئيلا من المال لصيانة الاطعمة المصنعة الواردة عليها (نحو عشرين سنتاً عن الكيلوغرام الواحد) مما يؤمن اكتفاء مادياً لعدد من هذه المصارف.

ويقول جين غونيا رئيس مصرف غلينرز في ديترويت: "يجب ان تكون مصارف الاغذية مكتفية ذاتياً تماماً كما لو كانت مؤسسات تجارية."

وتغطي الخدمات التي يؤديها المصرف موازنته السنوية البالغة ٣٠٠ الف دولار. اما رأسماله (الذي يشمل الآن مستودعاً تبلغ مساحته ٢٩٠٠ متر مربع وخمس آليات ورافعتين) فوفرته الهبات والمنح. وتتعامل مع هذا المصرف اكثر من ١٦٠ مؤسسة تمون ٨٠ الف شخص. وفي العام الماضي وزع المصرف ١٥٠٠ طن من الطعام جاء نصفها من مؤسسة "الحصاد الثاني" والنصف الآخر من مصادر محلية.

وسط هذا الحجم الهائل من الاغذية، يقول غونيا، يصبح غير المتوقع امراً عادياً. حدث مرة ان انقلبت عربة محملة بالسمن النباتي وسط احد شوارع ديترويت فاعطب بعض الصناديق. فما كان من اصحاب الشركة الا ان الغوا بيع الشحنة وحولوا كامل الكمية البالغة ١٦ طناً الى مصرف غلينرز.

الحصاد الثاني — انشأ جون فان هينكل، وهو رجل اعمال متقاعد، اول مصرف للاغذية في فينيكس (ولاية اريزونا). وكان دافعه كما يقول حاجته الى ان يكون الآخرون في حاجة اليه. تطوع هينكل لجمع الغذاء لقاعة طعام خيرية في فينيكس. وبعدما لاحظ ان البساتين في الضواحي النائية للمدينة تركت بلا قطاف طوع بعض فقراء المدينة لقطافها. بعد ذلك جمع الخضر المتبقية في الحقول بعد جني الموسم. واضيف الى كل ذلك فائض مخزون محلات السمانة في المدينة

والمعلبات المعطوبة من الخارج وبعض منتجات المزارع المجاورة٠

وعندما ثبت ان نتائج عمل فان هينكل كانت اكثر من مرضية بالنسبة الى قاعة طعام واحدة، اعارته جمعية خيرية مستودعاً قديماً ليقيم فيه مركزاً لتموين الارساليات التي تهتم باطعام الجياع٠ كان ذلك عام ١٩٦٧٠ وبعد اربع سنوات وبازدياد المتبرعين بمالهم ووقتهم اصبح مصرف الأغذية التابع لهذه الجمعية يصرف ٤٥٠ طناً من الطعام سنوياً ويخدم مؤسسات اخرى في انحاء الولاية٠

وعمت مصارف الاغذية الولايات المتحدة عام ١٩٧٦ عندما منحت مصلحة الخدمات الاجتماعية مؤسسة فينيكس هبة مقدارها ٤٦ الف دولار لكي تلقن المدن الأخرى تقنيات عملها٠ ومن البرنامج التدريبي الذي اعد لهذه الغاية انبثقت مؤسسة "الحصاد الثاني" كمركز لجمع المواد الغذائية وتوزيعها٠ وفي مارس (آذار) ١٩٨٢ استقال هينكل بعدما اسس شبكة من ٤١ مصرفاً للاغذية في مدن رئيسية عدة، وفي خلده تحقيق حلم آخر: انشاء مؤسسة عالمية للاغذية لمساعدة فقراء ما وراء البحار٠

حرك فان هينكل في كثيرين روح الخدمة التي تتجلى اليوم في شخص كاثلين دي شيارا المديرة المتطوعة للمصرف الاجتماعي للاغذية في نيوارك٠ وقد انشأت دي شيارا المصرف بمفردها في اواسط السبعينات حين بدأت تطوف المدينة في سيارتها موزعة علب الطعام على الفقراء٠ ولما منحتها ادارة اوقاف نيوارك ارضاً لتقيم عليها مستودعاً انشأت مصرفاً واسع النطاق اصبح عضواً في مؤسسة "الحصاد الثاني" التي تمون الآن اكثر من مئتي مركز للاغذية٠

تلقت دي شيارا مرة مخابرة من رجال الشرطة في شأن ثور ضخم اضطروا الى اطلاق النار عليه بعد فراره من عربة لنقل الماشية٠ واتصل زوج دي شيارا بشركة انشاءات تبرعت بنقل الثور الى المسلخ حيث ذبحه القصابون مجاناً وعملوا على فرم ٦٣٠ كيلوغراماً من اللحم الطازج٠

وقالت كاثلين دي شيارا لرجال الشرطة: "احسنتم٠ ولكن في المرة الثانية، اذا سمحتم، وجهوا نيرانكم الى الرأس٠ لقد خسرنا الكثير من اللحم بسبب الرصاص الذي اصاب الجسد٠"

عندما سمع جون فان هينكل القصة ابتسم وقال: "هذا هو جوهر العمل في مصارف التغذية٠"

■ **بيتر مايكلمور**



طالب وظيفة

سئل طالب وظيفة عما كان يمقته في عمله السابق، فأجاب: "المرء يضيع وسط الفوضى المهيمنة على مكتبنا"٠ ولما سئل عما كان يحبه اكثر من اي شيء آخر في ذلك العمل قال: "كوني المدير المسؤول"٠

ج٠ب٠



صور من الحياة

صبي جاوز الستين

انه الصبي الذي لم يكن يطيق انتظار حلول عيد ميلادد وبقية الاعياد الوطنية والدينية، وهو الصبي عينه الذي كانت حيوانات الدينوسور المنقرضة تشوقه أكثر من الانسان.
انه راي برادبوري، المؤلف في الخيال العلمي الذي يعترف بأنه لا يزال ذلك الصبي على رغم سنواته الاثنتين والستين: "اني لم أتغير البتة منذ ما كنت في العاشرة وأنا اشاهد الالعاب النارية تنفجر في السماء لمناسبة عيد الاستقلال."
ويضيف: "قبل سنتين زرت المكان الذي نشأت فيه فتياً. هناك شاهدت أزهار الربيع البيضاء، فانحنيت أقطف بعضاً منها. وبرزت عجوز من باب المنزل المجاور لبيتنا القديم وقالت: "لا شك في أنك راي برادبوري، الفتى الذي عاش يوماً في جوارنا."

صحيفة "سان دييغو تريبيون"

اعمى وأصم

كشخص كفيف كنت أجد صعوبة في التفاهم مع رب العمل، وهو أصم. لكن علاقتنا كانت طريفة، خصوصاً بعدما لُقنت لغة الاشارة وبات في امكاني ايصال رأيي اليه ومعرفة رأيه. ومرة تصادفنا في ممر، فقال لي بمرح: "لماذا لا تنظر امامك؟" فأجبته بلغة الاشارة: "ولم أنظر وأنت لا تسمع كلمة واحدة مما أقول؟."

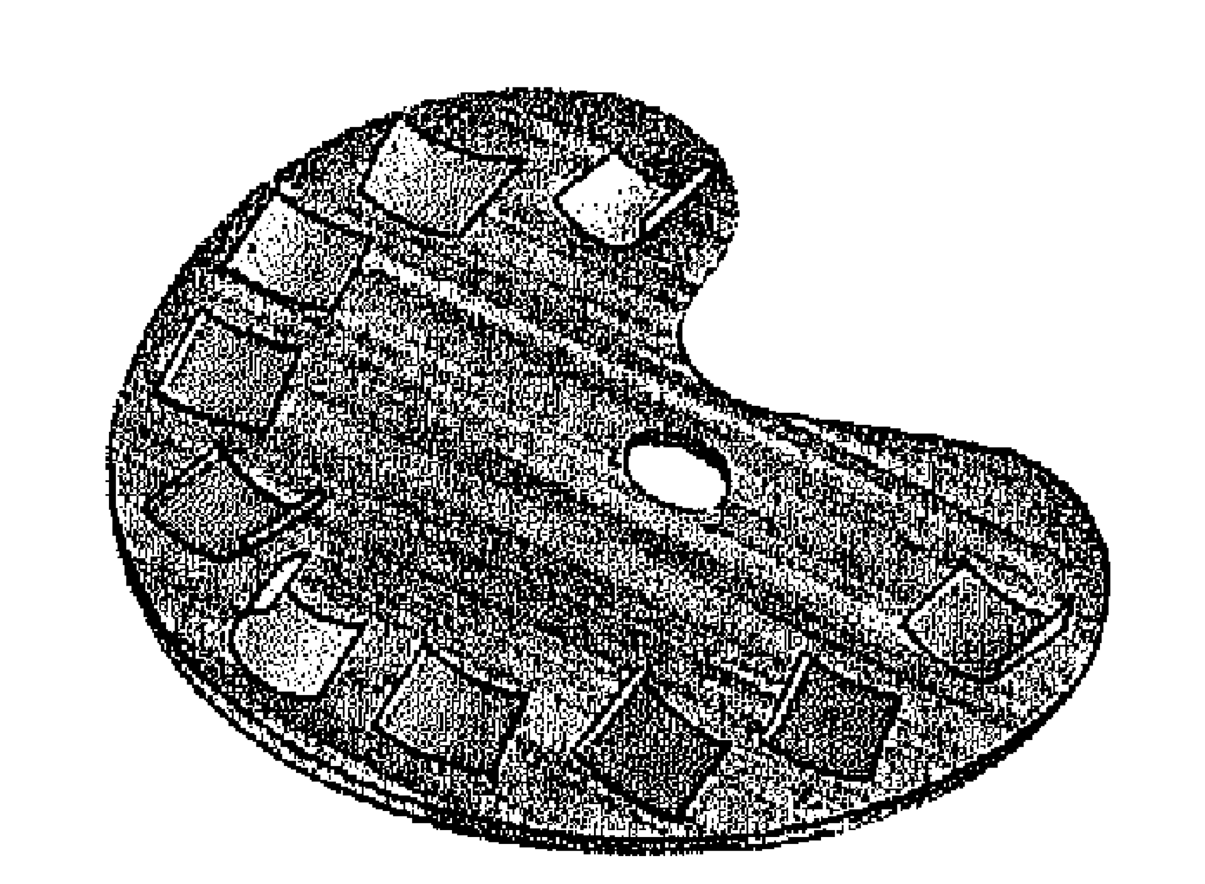
د.ب.

كلمات غالية

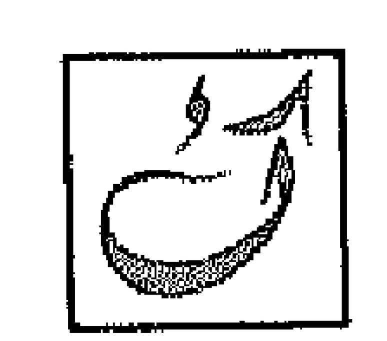
بعد تبضعنا طوال الصباح توقفت وامي في مطعم لتناول الغداء. وما برحت امي تنظر الى طاولة مجاورة تجلس اليها امرأة مسنة مع امرأة اخرى ورجل بدا أنهما ابنتها وصهرها. وراحوا يأكلون بصمت وكأن الامور بينهم لا تجري كما يرام.
ولما هممنا بالانصراف وقفت امي قليلا عند الطاولة المجاورة، وعانقت المرأة التعسة وهي تقول: "اعذريني، لكنك تشبهين والدتي كثيراً. ولهذا السبب اود ان اعانقك واقبلك." وابتسمت تلك المرأة بحبور وغمرها فرح لا يوصف.
وفي الخارج قلت لامي: "كيف تقولين ان تلك المرأة تشبه جدتي، وهي مختلفة تماماً عنها؟"
ــ اعرف هذا يا عزيزتي! ولكن الم تري اثر تلك الكلمات فيها؟

س.هـ.

اعرفي الفصل الذي تنتمين اليه لكي تحسني
انتقاء الوان تناسبك وتبرز جمالك الطبيعي



أربع نساء لأربعة فصول



كما ان للطبيعة اربعة فصول مختلفة يتميز كل منها بمجموعة الوان فريدة ومتجانسة، كذلك فقد اكسبتك الوراثة معادلة لونية في البشرة والشعر والعينين تتلاءم والوان واحد من الفصول.

فالمرأة الخريفية تتألق بالوان الخريف الغنية الدافئة بمسحتها الذهبية. والمرأة الربيعية تزهر بالوان ناعمة صافية كبواكير ازهار النرجس. وتتلألأ المرأة الشتائية بألوان اساسية زاهية وبألوان هادئة باردة كالبلور البهي. اما المرأة الصيفية فتزهو بالوان البحر والسماء الرقيقة بمسحتها الزرقاء الهادئة.

لم اكن على يقين من هذه الحقيقة الى ان قررت قبل سنوات ان ادرس تركيبي اللوني. بدا ان الوان الشتاء هي الافضل لي. ولما جربت بعض الواني الجديدة كانت النتيجة باهرة. فذات ليلة ارتديت كنزة عالية القبة ذات لون ازرق ارجواني – وقد اعتبرت ذلك جرأة حقيقية – وذهبت

Condensed from «Color Me Beautiful,» by Carole Jackson, copyright (c) 1980 by Acropolis Books Ltd., published in hardcover by Acropolis Books, Ltd., Washington, D.C., and in paperback by Ballantine Books, Inc., New York, N.Y.

الى اجتماع عمل، كنت عكرة المزاج، لكن ما ان ولجت الباب حتى سمعت اطراء من احد الحاضرين، وبنظرة الى مرآة قريبة ادركت اني ابدو افضل مما كنت اتصور، ولشدة اعجاب من حولي بت انتظر نهاية السهرة بفارغ الصبر كي اجرب كل الالوان الاخرى، انني اليوم لا انتقي الا الوان المجموعة الفصلية التي تناسبني لانها تمنحني شعوراً بالثقة والجاذبية.

عندما تدرسين تركيبتك اللونية ستجدين ان لجلدك وشعرك وعينيك ايحاء يكون اما ازرق واما ذهبياً، فانت تكتسبين الايحاء اللوني الذي يميز جلدك بالوراثة، وهو لا يتغير لكنه يصبح قاتماً مع الشمس ويخبو مع تقدمك في السن، لذلك فالالوان التي تناسبك هي نفسها دائماً.

لننظر الآن الى مزايا المجموعة اللونية التي تميز كل فصل على حدة.

للشتاء اما الوان يكون الازرق عنصرها الاساسي واما الوان حقيقية يتوازن فيها الاصفر والازرق او الاسود والابيض، وللصيف ايحاءات زرقاء او زهرية او رمادية، الشتاء والصيف يتميزان بمجموعتين لونيتين هادئتين، الاخضر الشتائي يكون حقيقياً او جليدياً بينما لا تحتوي الوان الصيف الا على متغيرات الاخضر الضارب الى الزرقة، في الصيف والشتاء يتجلى الاحمر الضارب الى الزرقة بكل متغيراته، وهي الوان هادئة، اما اللون الزهري الشتائي فيكون حقيقياً زاهياً او هادئاً بينما تكون الوان الزهر الصيفية ضاربة الى الزرقة.

وللالوان الخريفية ايحاءات ذهبية بينما للربيع ايحاءات صفراء صافية، فمجموعتا الوان هذين الفصلين دافئتان، مجموعة الوان الخريف هي متغيرات الاخضر الضارب الى الصفرة بينما للخريف كذلك متغيرات الاخضر الضارب الى الصفرة والاخضر العشبي، والمرأة ذات المعادلة اللونية الربيعية او الخريفية اكثر ما تناسبها متغيرات الاحمر الضارب الى البرتقالي، وهي الوان هادئة، والوان الزهر الربيعية تشوبها صفرة بينما تخلو الوان الخريف من الزهر.

ومع ان مجموعتي الوان الشتاء والصيف كليهما هادىء، فانهما تتباينان كثيراً لناحية العمق، فالوان الشتاء صافية او حقيقية او زاهية او جليدية بينما الوان الصيف صافية او خافتة، وهي دائماً اقل حدة، اما مجموعة الوان الخريف فقوية او زاهية او خافتة، ولا تكون الوان الربيع الا صافية، وهي اما مشرقة واما ناعمة لكنها لا تكون ابداً خافتة او قاتمة.

والآن لنجد الوانك انت.

الخطوة الاولى، اختاري من الالوان المدرجة ادناه تلك التي تشعرين انها تظهرك اكثر جاذبية وتلك التي حازت اعجاب الآخرين، (ليسهل عليك ان تجدي الوان الفصل الذي يناسبك ضعي صورة ملونة لوجهك فوق وجه كل من العارضات.)

الخطوة الثانية، انظري الى جلدك وشعرك وعينيك في نور النهار قبل ان تتبرجي، اذا كنت قد صبغت

شعرك، خذي في الاعتبار لونه الطبيعي.

ان الايحاء اللوني الذي يعكسه جلدك يحدد مجموعة الالوان الفصلية الفضلى لك. فالمرأة التي تناسبها الالوان الصيفية او الشتائية تتمتع بجلد ذي ايحاءات زرقاء بينما المرأة الربيعية او الخريفية الالوان تتمتع بجلد ذي ايحاءات ذهبية. ضعي ورقة بيضاء تحت معصمك. هل انت زرقاء (او زهرية ضاربة الى الزرقة) ام انت ذهبية (او حتى برتقالية)؟ ان كان فيك نمش، فهل هو بني فاحم (بارد) او بني ذهبي (دافىء)؟

في ما يأتي اوصاف لألوان كل فصل بما في ذلك الشعر والعينان. اقرأي فقط الوان الفصل الذي اخترته في الخطوة الاولى لتتأكدي من انه يناسبك، والا انتقلي الى اختيارك الناتج من الخطوة الثانية.

المرأة الشتائية. ابحثي اولا عن ايحاءات الأزرق او الزهري الضارب الى الزرقة، ولا يخيبنّ املك ان لم تجديها للحال، فهي غالباً لطيفة في المرأة الشتائية. وغالبية النساء من ذوات الالوان الشتائية يتمتعن بجلد بلون الصوف الطبيعي الضارب الى

الصيف

متغيرات
الازرق الرقيق
البني الوردي
أزرق البحرية
الزهري الوردي
لون الخزامى
البرقوقي

الشتاء

ازرق البحرية، الاسود
الابيض، الاحمر، الرمادي
الزهري الصارخ



الرمادي، وهو يراوح بين الفاتح والقاتم والوردي والبيج. وعلى هذا فمعظم الناس من ذوي الجلد الزيتوني (السود واهل المشرق) هم شتائيو الالوان. والجلد الزيتوني والمشرقي يمكن ان يكون محيراً لانه احياناً يبدو ذهبياً (كجلد بعض السود الفاتحي اللون) . الا ان الالوان المذهبة تجعلهم يبدون شاحبين بينما الالوان الشتائية الهادئة تجعلهم يشعون حيوية . والمرأة الشتائية يمكن ايضاً ان يكون لها جلد ابيض بلون الحليب وشعر قاتم.

والسمراوات من ذوات المعادلة اللونية الشتائية يراوح لون شعرهن بين البني الفاتح والبني الفاحم وتكون له احياناً لمعة حمراء. والشعر الاسود الضارب الى الزرقة يميز المرأة الشتائية، كذلك الحال بالنسبة الى الرمادي الفضي والرمادي الذي يشبه لون خليط الملح والفلفل.

وقد تكون عينا المرأة الشتائية بنيتين ضاربتين الى الحمرة او خرنوبيتين او زرقاوين ضاربتين الى الرمادي او خضراوين ضاربتين الى الرمادي او زرقاوين قاتمتين.

اما المرأة الشتائية الالوان ذات العينين الزرقاوين او الخضراوين



ألوان الفصول

الشتاء

الابيض النقي
البيج الرمادي
(الرمادي القاتم)
متغيرات الرمادي العادي ـ
من الجليدي الى الفاحم
الاسود
متغيرات ازرق البحرية
الازرق العادي
الازرق الارجواني
الازرق الجليدي
الازرق الصيني
الفيروزي الصارخ
لون الماء الجليدي
الاخضر العادي الفاتح
الاخضر العادي
الاخضر الزمردي
الزهري الصارخ
الزهري القاتم الصارخ
الزهري الجليدي
الاحمر الارجواني
الفوشيا
الاحمر الحقيقي
متغيرات الاحمر المزرق
البرقوقي المشرق
الخمري
الليموني الصافي
الاصفر
الاصفر الجليدي
القرمزي الارجواني
الممنوعات:
البني
البني الاسمر
الذهبي
البرتقالي

الصيف

الابيض الناعم
متغيرات البيج الزهري
متغيرات الرمادي المزرق
(بما فيه الجينز)
متغيرات البني الزهري (من الفاتح الى المعتدل)
لون الكاكاو
ازرق البحرية المغبر
الازرق السماوي
النيلي
متغيرات الازرق (من الجليدي الى المعتدل)
اللون المائي
متغيرات الاخضر المزرق
(من الفاتح الى القاتم)
متغيرات الزهري الفاتح
الزهري القاتم
متغيرات الزهري المزرق
البطيخي
متغيرات الاحمر المزرق
لون التوت البري
الخمري
الليموني الفاتح
الارجواني الشفاف
البنفسجي الزاهي
الارجواني الخفيف
لون الخزامى
الممنوعات:
الاسود
الذهبي
البرتقالي

الخريف

الابيض بلون المحار
متغيرات البيج ذات الايحاءات الخضراء والمذهبة
البني الفاتح والاسمر
لون القهوة
البرونزي
البني المحمر
الازرق المخضر
النيلي القاتم
الفيروزي
متغيرات الاخضر الرمادي
متغيرات الاخضر المصفر من الليموني الى العشبي والزيتوني والاخضر المزرق والاخضر بلون الغابات
متغيرات البرتقالي
لون الدراقن القاتم
القرنفلي المصفر

لون الصدأ
لون الطين
متغيرات الاحمر البرتقالي
الاحمر العادي
لون البندورة القاتم
جميع متغيرات الذهبي
الذهبي المصفر
الممنوعات:
الاسود، الرمادي
ازرق البحرية
الزهري
الخمري

الربيع

العاجي
متغيرات البيج ـ الصافي وبلون القشدة
متغيرات الرمادي الدافيء (المصفر) (من الفاتح الى المعتدل)
متغيرات البني المذهب
متغيرات البني الاسمر
ازرق البحرية الصافي الفاتح
متغيرات الازرق ـ من الارجواني الفاتح الى النيلي القاتم
القرمزي
اللون الجليدي الصافي
متغيرات الاخضر المصفر الصافية، من الفاتح الى اللامع
متغيرات البرتقالي الفاتح
لون المشمش، لون الدراقن، القرنفلي الضارب الى الصفرة
متغيرات اللون المرجاني
لون الصدأ الفاتح
متغيرات الزهري المصفر
الاحمر الصافي
متغيرات الاحمر البرتقالي
الذهبي الصافي
الاصفر الذهبي المشرق
البنفسجي المزرق
ممنوعات:
الاسود
الخمري

فتكون لها غالباً رقطة بيضاء في الحدقة واطار رمادي حول الحدقة.

المــرأة الصيفــيــة. المـرأة ذات المعادلة اللونية الصيفية يشوب جلدها لون زهري واضح. ويكون الجلد في بعض الحالات شديد الشقرة على شفافية، ويكون احياناً حاد اللون او بلون الصوف الطبيعي الضارب الى الزهري.

اما عينا المرأة الصيفية فغالباً ما تكونان زرقـاويــن او خضـراويــن او خرنوبيتين على رقة او شفافية، وفي الغالب تكونان زرقاوين او خضراوين مع اطار بني ضارب الى الرمادي يحيط بالحدقة. واحياناً كثيرة تكون المرأة الصيفية ذات عينين رماديتين شفافتين او رماديتين يحيق اطار رمادي بحدقتيهما بينما تكون الحدقة نفسها مرقطة بالابيض على نحو غير منتظم. ولون العينين الازرق الحاد يميز بعض اللواتي ينتمين الى هذه المجموعـة بينمـا القليـلات منـهـم يتمتعـن بعينيـن مـن اللـون البنـي الشفاف.

المرأة الخريفية. للمرأة الخريفية الالوان ايحاءات ذهبية وهي على ثلاث مراتب: الشقراء ذات الجلد العاجي او الذي بلون الدراقن الضارب الى لون القشدة، والحمراء الحقيقية ذات البشرة القاتمة او الفاتحة مع نمش في اغلب الاحيان، والسمراء ذات الجلد الصوفي المذهب التي يراوح جلدها بين اللون النحاسي المعتدل والنحاسي القاتم.

وقد تكون المرأة الخريفية الالوان شقراء ذهبية في الطفولة ويقتم لونها

لدى البلوغ. والحمراوات هن ايضاً خريفيات الالوان، الا ان العديد من الخريفيات هن ايضاً من السمراوات اللواتي تكون لشعرهن لمعة حمراء معدنية. وفي حالات نادرة تكون المرأة الخريفية ذات شعر اسود فاحم.

ولمعظم النساء الخريفيات عينان بنيتان او خضراوان. واذا كانتا بنيتين، فهما اما لامعتان واما قاتمتان. اما اذا كانتا خضراوين، فتكون الحدقة مرقطة باللون الذهبي او البني. ولبعض الخريفيات عينان خضراوان صافيتان او زيتيتان قاتمتان. اما اذا كانت عينا المرأة الخريفية خرنوبيتين، فتكون فيهما رقطة بنية مذهبة او خضراء او ذهبية.

المرأة الربيعية. هي ايضاً ذات ايحاءات ذهبية. يكون الجلد الربيعي الناعم عاجياً ضارباً الى لون القشدة او زهرياً ضارباً الى لون الدراقن او بلون الصوف الطبيعي الضارب الى الدراقن. والمرأة الربيعية الالوان يحتمل ان تكون موردة الخدين اكثر من سواها، ويعبق جلدها احمراراً بسهولة. وتكون المرأة الربيعية احياناً متوردة اللون على حمرة فيسهل الالتباس بينها وبين المرأة الصيفية بسبب اللون الزهري (الذي هو ظاهري فقط). انظري الى اجزاء جسمك التي لا تعبق بالاحمرار لتري ما اذا كنت عنابية اللون (بلون الدراقن) ام زهرية اللون في الحقيقة.

اما شعر المرأة الربيعية فيكون ذهبياً او بلون الفراولة (الفريز) او احمر مذهباً او بنياً مذهباً. وقد تكون المرأة الربيعية شقراء يراوح لون شعرها بين الكتاني (التبني الشاحب) والعسلي ولون الفراولة (الفريز) الا انه يقتم لدى البلوغ. ويكون شعر بعض النساء الربيعيات زاهياً بلون الجزر لكن يعوزهن صفاء اللون لكي يكنّ خريفيات.

وغالباً ما تكون عينا المرأة الربيعية زرقاوين او خضراوين او شفافتين واحياناً تكون حول حدقتيهما حلقة مذهبة، وللكثيرات من ذوات الالوان الربيعية عينان زرقاوان تبدوان رماديتين بلون الفولاذ عن بعد لكنهما عن قرب تبدوان زرقاوين مع اشراقة "اشعاعية" بيضاء في الحدقة. ولبعض الربيعيات ايضاً عينان بنيتان الا انهما دائماً من اللون البني الذهبي او اللامع. فعينا المرأة الربيعية، اذا كانتا خرنوبيتين، تتضمنان البني المذهب او الاخضر او الذهبي.

ادمجي اجوبتك عن الخطوة الاولى والخطوة الثانية واختاري الوان الفصل الذي يناسبك.

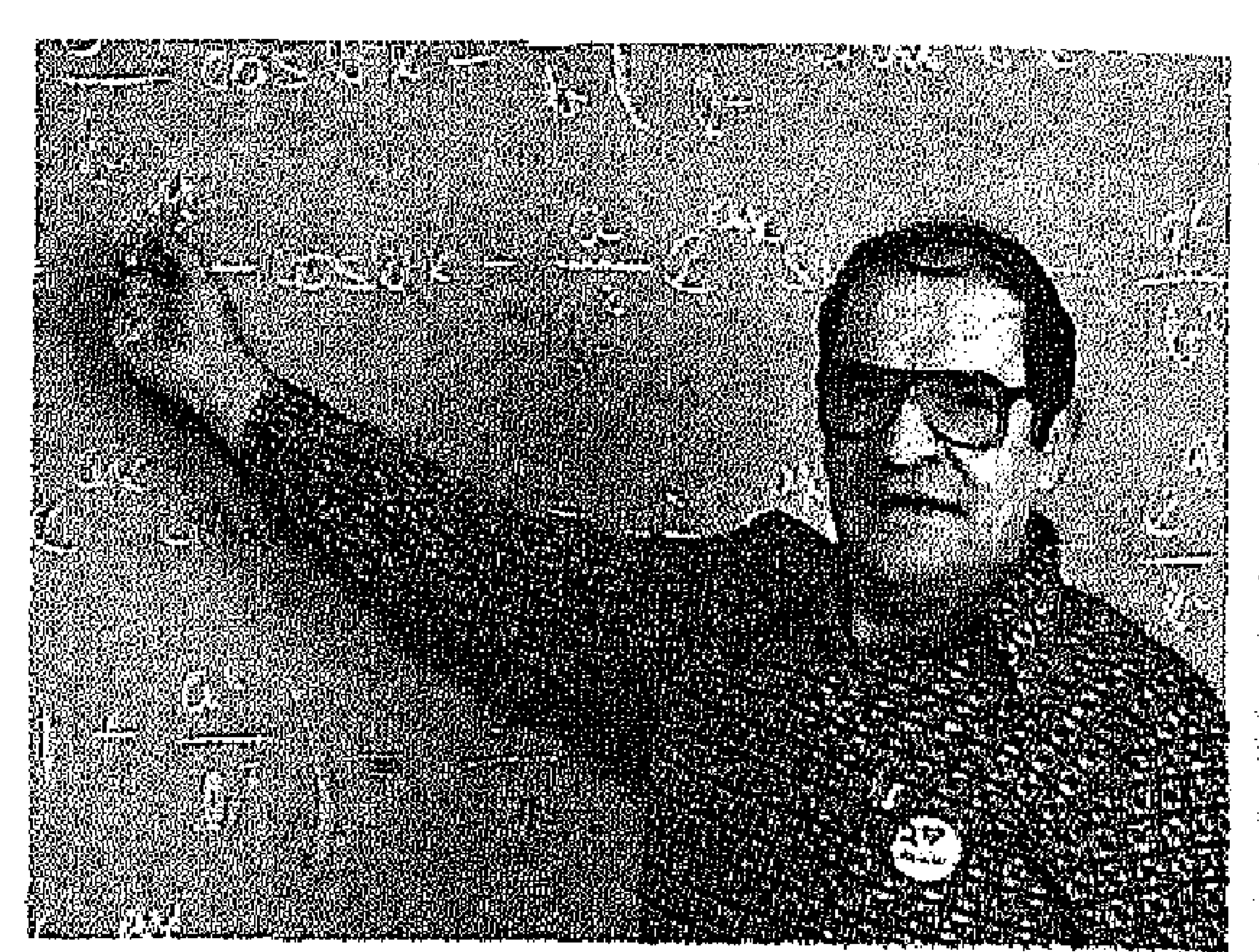
لعل اكبر مكافأة لك عندما تجدين الوانك المناسبة هي الحرية التي تجنينها. فباعتماد المجموعة اللونية التي تناسبك توفرين على نفسك الوقت والجهد لدى التبضع لانك ستعرفين تماماً عما تبحثين. عندئذ تبدأ الالوان في خزانة ثيابك تتناغم تلقائياً.

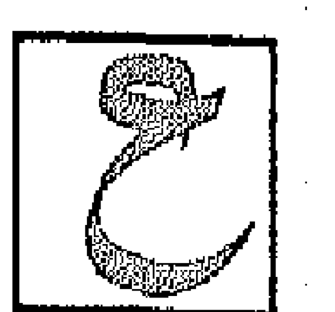
■ كارول جاكسون

اذ ينقل هذا المعلم موضوعه
الى الطلاب، فانه يهبهم عقله وقلبه
ويكرس نفسه لقضية التربية والتعليم



صانع الرجال





عم الفخر والاعتزاز مدرسة غارفيلد الثانوية في لوس انجلس صيف ١٩٨٢ عندما تسلم تلاميذها علاماتهم في فحص حساب التفاضل والتكامل (Calculus) الخاص بدخول الجامعة، علماً ان ثلاثة في المئة فقط من تلامذة الولايات المتحدة المزمعين الالتحاق بالجامعات يخضعون لذلك الامتحان. ولم تقتصر نتيجة المتقدمين من غارفيلد، وعددهم ١٨ تلميذاً، على نجاحهم جميعاً، بل تجاوزت ذلك الى حصولهم على أعلى العلامات الممكنة.

ووقف المشرفون على الامتحان في مركز الفحوص التربوية التابع لجامعة برنستون موقف الريبة من تلك النتيجة بعد اكتشافهم طريقة غير تقليدية لحل المسائل لدى معظم تلاميذ المدرسة المذكورة. وأعلم ١٤ واحداً منهم أن نجاحهم معلّق. وذلك أغاظ الطلاب والاهالي والمعلمين في مدرسة غارفيلد، وغالبيتهم من أصل اسباني، لأنه يثير احتمال الغش الجماعي. واعترض بضعة معلمين على اعادة الامتحان، الا أن أحدهم، وهو رئيس دائرة الرياضيات في المدرسة، أبدى رأياً أكثر اعتدالا بقوله: "دعونا نأخذ الامتحان مرة اخرى ونبرهن للجنة الفاحصة عن خطأها."

ذلك كان جايم اسكالانتي (٥٣ سنة) الذي علم تلاميذ المدرسة كل ما يعرفونه عن حساب التفاضل والتكامل.

Photos: Ken Rogers / Black Star

وفي ٣١ اغسطس (آب) ١٩٨٢ خضع اثنا عشر طالباً لامتحان آخر في تلك المادة، وتغيب اثنان التحقا بالخدمة العسكرية فيما دخل الآخرون جامعة كولومبيا. ونجح الطلاب الاثنا عشر بتفوق. وعلق السيد غريغوري آنريغ رئيس اللجنة الفاحصة على النتيجة بالآتي: "لقد برهن التلاميذ عن اتقانهم هذا الضرب من الحساب. وهذا شرف عظيم للمدرسة، ولاسيما للاستاذ اسكالانتي."



اسكالانتي وتلاميذه: "عندما ننهي البرنامج ستكونون جميعكم ابطالا!"

الحب الاول – ظهرت موهبة جايم اسكالانتي التعليمية في بلده الأصلي بوليفيا. والتعليم هو كل ما شاءه في الحياة. وهو ولد لأبوين مدرسين غرسا لديه حب التعليم مع ما يلازمه من شعور بالرضا الذاتي.

وبعد عمله أحدى عشرة سنة مدرساً للرياضيات في بوليفيا اضطره سوء الاحوال السياسية والاجتماعية الى مغادرة البلاد. وفي العام ١٩٦٤ وصل وزوجته الى بسادينا في ولاية كاليفورنيا الامريكية.

واذ لم يكن يعرف الانكليزية، عمل اسكالانتي نادلا في مطعم محلي فيما تابع دروساً مسائية في اللغة الانكليزية والرياضيات والالكترون. وبعد حصوله على شهادة في العلوم الالكترونية استهل عمله كخبير في شركة مختصة. ودر عليه ذلك العمل مالا كافياً. الا أنه شاء الرجوع الى حبه الاول، وهو التعليم. وتابع الدراسة حتى نال درجة في الرياضيات من جامعة كاليفورنيا الرسمية عام ١٩٧٣، اتبعها بشهادة تعليمية. وفي العام ١٩٧٤ استقال من الشركة الالكترونية مضحياً براتبه ومرتضياً بالراتب القليل الذي أمنه له التعليم في مدرسة غارفيلد الثانوية.

وقال له الاصدقاء: "أنت مغفل يا جايم."

فأجابهم: "كلا، بل اني أود العمل مع الاحداث والاحتكاك بعقولهم الفتية."

وكانت سنواته الاولى في تلك المدرسة خيبة أمل لعدم تمكنه من خدمة التلاميذ على نحو صحيح. فالصفوف مؤلفة من أحداث ذوي امكانات واهتمامات متفاوتة. الا أنه تمكن من اقناع رئيس المدرسة بانشاء صفوف خاصة للطلاب الذين تهمهم الرياضيات. وباشر تلك الصفوف عام ١٩٧٨، وراح يحمل طلابه فروضاً منزلية ويمتحنهم يومياً. وامتد عمله معهم قبل الدوام وبعده لاعطائهم مثلا حياً في النظام والتضحية. وأثمرت تلك التجربة في نهاية السنة الاولى نتيجة ايجابية، اذ نجح أربعة طلاب من أصل خمسة

أهمية الرياضيات والعلوم

جايم اسكالانتي وتلاميذه هم الشواذ، لا القاعدة، في الولايات المتحدة.

وعلى رغم أن الرياضيات والعلوم تشكل ركيزة التكنولوجيا نظرياً وعملياً، فان أقلية من الطلاب تغادر المدرسة الثانوية وقد تابعت دروساً في حساب التفاضل والتكامل لأكثر من سنة. أما في الاتحاد السوفييتي، فان خمسة ملايين طالب ثانوي يتابعون هذا النوع من الحساب سنتين وأكثر.

وان ثلث المدارس الثانوية في الولايات المتحدة لا يعلم تلاميذه ما يكفي من الحساب لالتحاقهم بمعاهد الهندسة، علماً أن اليابان ـ وعدد سكانها نصف عدد الامريكيين ـ تخرج سنويا عددا من المهندسين يتجاوز ما تخرجه الولايات المتحدة بمقدار الثلث.

تقدموا لامتحان الدخول الجامعي في الحساب. وتلك كانت خبرة غارفيلد الاولى في تخريج طلاب الى الجامعات.

من نجاح الى نجاح ـ بعد ذلك أخذ اسكالانتي يرتاد المدارس المتوسطة بقصد اختيار التلاميذ الموهوبين في الرياضيات لتعليمهم في المرحلة الثانوية. وجعل اولئك التلاميذ وأهلهم يوقعون اتفاقاً لحضور صفوفه الخاصة بحساب التفاضل والتكامل ساعة ونصف ساعة بعد الدوام المدرسي أربع مرات في الاسبوع، فضلا عن الصفوف اليومية الاعتيادية.

وانضم الى صف ١٩٨٠ عشرة طلاب، نجح منهم ثمانية في امتحان الدخول الجامعي ذلك الصيف. وفي السنة التالية نجح ١٤ طالباً من أصل خمسة عشر. وأطلق الطلاب على اسكالانتي اسم "البطل" لانه غدا صانع أبطال.

واستهل اسكالانتي صف ١٩٨٢ بمحاضرة افتتاحية على تلاميذه الثمانية عشر جاء فيها الآتي: "اسمكم الآن صف الحساب، ولكن لن تلبثوا ان تصبحوا أبطالا... افعلوا ما هو مطلوب منكم، وأنا أفعل المطلوب مني. ليس ثمة حدود أمامكم، وفي أمكانكم تحقيق ما تشاؤون."

ومنذ ذلك اليوم مارس اسكالانتي، بحيويته ومرحه وصبره، فعل السحر على الطلاب. وكان يخاطب كلا منهم على مستواه ويشجعهم على طرح الاسئلة بقوله: "لا تخافوا توجيه أي سؤال، مهما بدا غبياً."

وملأ جدران الصف بالشعارات الحافزة من نوع: "العزم + النظام + الاجتهاد= طريق النجاح" و"الاخلاق الصالحة= سبيل الحصول على الافضل."

واضافة الى حصص بعد الظهر شجع التلاميذ على العمل معه قبل الدوام المدرسي وخلال فرصة الظهر مع تناول الشطائر على مقاعدهم.

ودرج على مرافقتهم أيام السبت الى الجامعات المحلية لزيارة مختبراتها وشرح نطاق الحساب التطبيقي على الادمغة الالكترونية. وأعطاهم الفروض المنزلية لحلها خلال العطل المدرسية، وقال: "اليكم رقم هاتفي المنزلي. ولا تترددوا في الاتصال بي عند الحاجة." وهكذا كان.

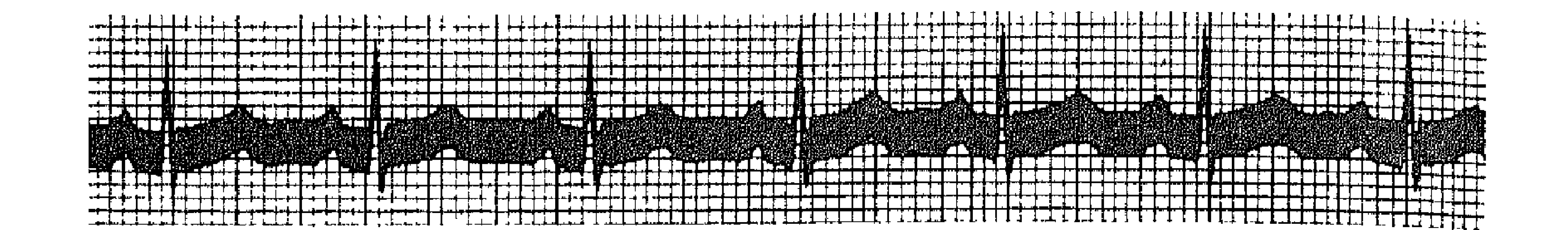
وتقول احدى تلميذاته: "طالما حاول المدرسون الآخرون اقناعي بأن الرياضيات ليست كل شيء في الحياة. غير أن المرء يختار لنفسه ما ينسجم وتطلعاته. ولقد ضحيت بأمور كثيرة لافيد من ذلك المعلم الفذ الذي هو الاستاذ اسكالانتي."

لكن جايم اسكالانتي يدرك أن رسالته تتجاوز اعداد الطلاب لاجتياز امتحان الدخول الجامعي في الحساب. فهو يعدّهم للحياة في أبعادها جميعاً، مركزاً على عبارة "غاناس" الاسبانية التي تعني الامنيات. وعنده أن الاماني تجعل من الممكن واقعاً.

والواقع أن أثر معلم من نوع اسكالانتي يتجاوز صفه ومادته الى بقية الصفوف والمواد في المدرسة حيث هو، كما يتخطى حدود مدرسته الى المدارس الاخرى.

ويقول هنري غراديلاس رئيس مدرسة غارفيلد الثانوية: "لقد رفعنا مستوى المدرسة عبر ضبط الفوضى وخلق النظام. وها نحن نخرج طلاباً ناجحين لا بدّ من أن يكون أثرهم كبيراً في المجتمع. أجل، بفضل جايم اسكالانتي بتنا نصنع أبطالا."

■ راندي فيتزجيرالد



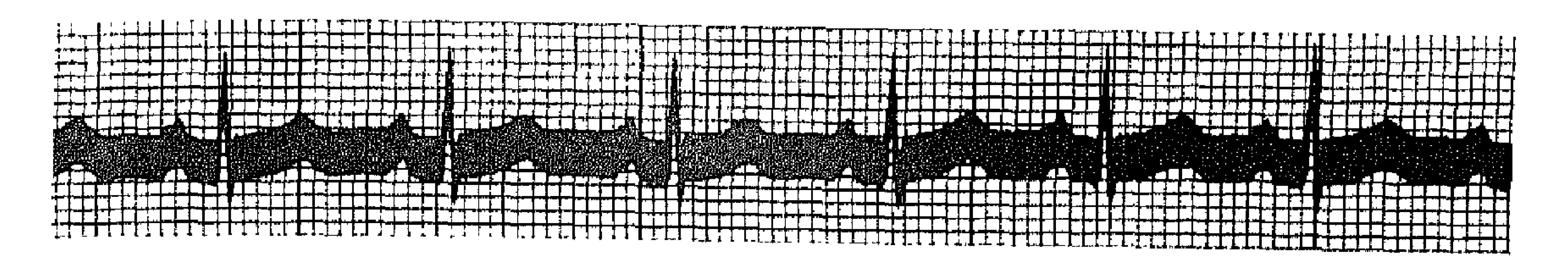
الأطبّاء يتغلّبون على أمراض القلب!

تحصد امراض القلب ارواح الملايين سنوياً وتشكل السبب الاول للوفاة ، الا ان الانجازات الرائعة في الطب والتكنولوجيا تمنح الاطباء والمرضى املا جديداً

اطل علينا عبر شاشة التلفزيون كالفينيق بعدما كان مقضياً عليه بالموت.
وقد تكلم بارني كلارك (١) الى عدسات التصوير بسهولة على رغم ضيق نفسه. وكان ضرباً من المحال التصديق ان هذا الشخص هو نفسه الذي نقل ذات مساء قبل ثلاثة اشهر على جناح السرعة الى غرفة العمليات لانه كان على شفير الموت بحيث تعذر تأجيل الجراحة الى الصباح.

وللمرة الاولى في التاريخ حل شيء مركب من معدن وبلاستيك محل قلب واهن. الا ان ما يلفت في جراحة

(١) توفي كلارك في ٢٣ مارس (آذار) ١٩٨٣ بعد ١١٢ يوما من زرع قلبه الاصطناعي. وكان سبب الوفاة انهيار عمومي في الدورة الدموية ناتج من تقصير لمختلف اعضاء الجسم.



بارني كلارك انها كانت احدث الخطوات الجبارة التي تتوخى التغلب على امراض القلب. فهنالك مئات الالوف من البشر هم الآن على قيد الحياة وكان من المحتمل ان يموتوا خلال العام ١٩٨٢ لولا التقدم الطبي خلال السنوات الخمس عشرة الاخيرة. كذلك تنعم ملايين اخرى بحياة ناشطة بدلا من ان تكون ضحايا الآلام المبرحة والاعراض القلبية الاخرى.

وتبقى امراض القلب من اكثر الامراض المسببة للوفاة. فقد ادت الى وفاة ٧٥٠ الف امريكي في العام الماضي اي ما يعادل ربع الوفيات السنوية. ويقول الدكتور روبرت ليفي من جامعة كولمبيا ان التقدم الذي تحقق في العقد الاخير "يوحي بأن في مقدرتنا السيطرة على امراض القلب والقضاء عليها في النهاية."

ولقد جاء التقدم على جبهات عدة: من الغذاء الى التشخيص ومن العقاقير الى الآلات. وتلاحقت الاكتشافات وهنا بعض منها:

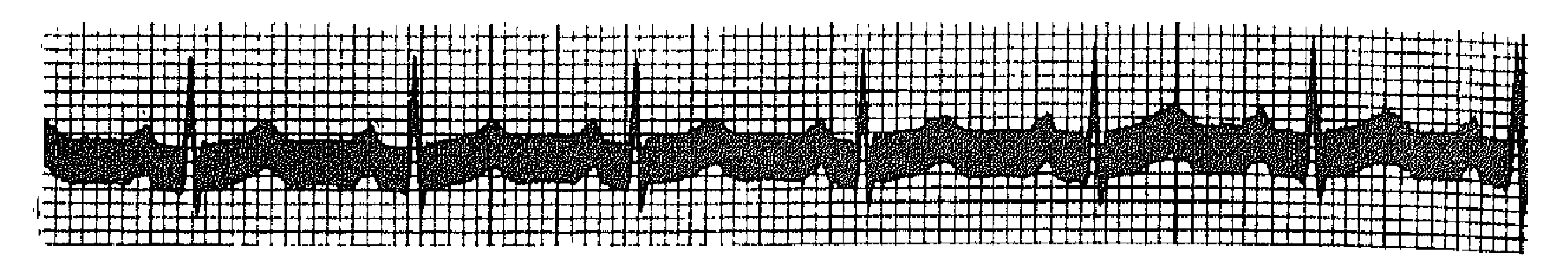
التشخيص ـ لقد انقذت غرف العناية بالقلب في المستشفيات الوف البشر بواسطة الراقبة الدائمة من طريق التخطيط واعطاء العلاج السريع عندما يصاب المريض بخلل في نبضات قلبه او لدى توقف القلب عن الخفقان. وحتى في البيت يمكن المريض ان يحمل مرقاب "هولتر" فيحصل على تسجيل على مدار الساعة للنشاط الكهربائي لقلبه.

واطباء الاشعة هم رجال الشرطة السرية في عالم الجهاز القلبي ـ الوعائي، وهمهم ان يسجلوا على نحو مرئي العمل الداخلي لشبكة ضخ الدم المعقدة. ولقد حصلوا في العقدين الاخيرين على معدات تبدو امامها السماعة وآلة تخطيط القلب ـ على رغم اهميتهما ـ كأنهما من مخلفات الماضي.

ويعتبر التلوين القلبي ـ الوعائي مركز الثقل في هذا الحقل. اذ يتم ادخال انبوب يبلغ قطره مليمترين ونصف مليمتر في شرايين المريض حتى يصل الى الشرايين التاجية، وهي رحلة يبلغ طولها متراً وربع متر تقريباً وتدوم نحو ساعة. ثم تدفع عبر الانبوب مادة ملونة تدخل مجرى الدم وتؤخذ صور شعاعية متحركة لتحديد مواقع الشذوذ. وتتعزز عملية التصوير بواسطة الدماغ الالكتروني.

ومن المنتظر قريباً ان تتهيأ معدات لاستخدام التصوير الطبقي بالدماغ الالكتروني «CAT» (٢) في هذا الحقل. وقد اعتمدت هذه الطريقة منذ سنوات لاخذ صور لاعضاء الجسم وهي في حال الحركة. ولم يتيسر

(٢) Computerized Axial Tomography



استخدامها في تصوير القلب لانه ينبض بسرعة تجعل الصور غير واضحة. اما الآن فقد تغلب العلماء على هذه العوائق التقنية. ويدعي احد الاطباء ان التصوير الحديث "سيكون اشبه بشطر النصف الاعلى من القلب ومراقبة طريقة عمله."

وهناك تقنية حديثة تعرف بالرنين النووي المغناطيسي «NMR» (٣) وتعمل على مستوى جسيمات الذرة يستطيع اطباء الاشعة بواسطتها جمع المعلومات عن ذرات الجسم ومحيطها مما يعطي تشخيصاً يعتمد التفاعلات الكيميائية التي تجري داخل الجسم. وهذه التقنية معتمدة اليوم في عدد من المستشفيات لا يزيد على اصابع اليد في الولايات المتحدة واوروبا. والتوقعات لهذه التقنية مثيرة.

العقاقير ـ كان الاطباء عبر السنين يصفون عقاقير تقليدية كأوراق القمعية المجففة «Digitalis» التي تقوي مقدرة القلب على الضخ، ومدرات البول التي تزيل من الجسم الماء الفائض فتقلص كمية الدم التي يتوجب على القلب المجهد ان يدفعها. اما في العقد الاخير فقد ظهرت ادوية جديدة غير عادية.

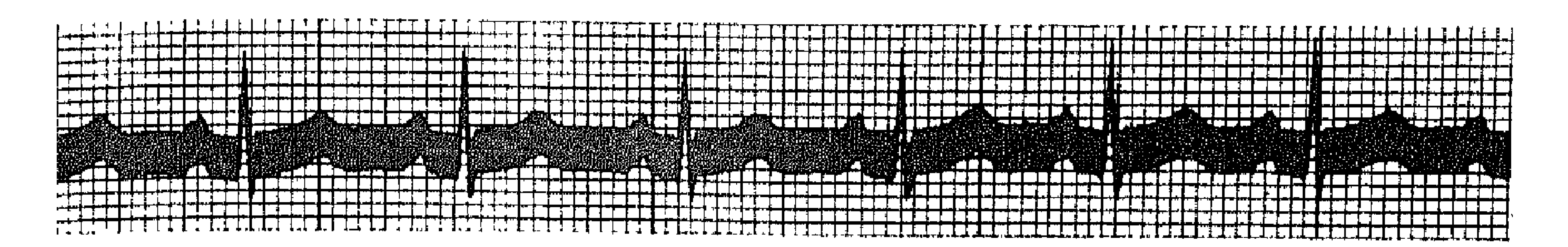
ففيما كان الدكتور س. فريرا البرازيلي من معهد بونتانتان في سان باولو يعمل في لندن مع الدكتور جون فان مدير الابحاث والتنمية في مؤسسة "ولكام" البريطانية، حل عليه نوع من الالهام فعمل على جلب ضرب من الافاعي السامة من امريكا الجنوبية. فوجد في سمها مادة تثبط فاعلية خميرة (انزيم) معينة تساعد في رفع ضغط الدم. فاصبح العقار "كابتوبريل"، وهو الاول في حلقة جديدة من العقاقير التي تستخرج من ذلك السم، جزءاً من مخزون الادوية المتنامي لمعالجة امراض القلب.

وهناك مجموعة من العقاقير الفاعلة تعرف باسم "معوقات بيتا". وتأخذ هذه المجموعة اسمها من خلايا عصبية متخصصة هي "مستقبلات بيتا" التي تتلقى التعليمات من الدماغ لتأمر القلب بزيادة نبضه او لتأمر الشرايين بالتضييق في حالات الاجهاد والكرب. وفائدة معوقات بيتا انها تلجم مثل هذه الاتصالات كي لا يتحمل القلب الضعيف وزراً اضافياً.

عقار "البروبانول" مثلا هو اول معوقات بيتا، وهو لا يقاوم عدم اتساق النبض فحسب، بل هو ذو فاعلية في تخفيف حدة آلام الذبحة الصدرية التي تحدث عندما لا يصل الاوكسجين الكافي الى القلب.

كانت الفائدة الاكبر لمعوقات بيتا هذه قدرتها على خفض حالات الوفاة

(٣) Nuclear Magnetic Resonance



التي تتبع السكتات القلبية. ولقد اجرى المعهد الوطني للقلب والرئة والدم في الولايات المتحدة تجارب على مجموعة من المرضى فاعطى نصفهم معوقات بيتا واعطى النصف الآخر علاجا غفلا لا تأثير له. وقبل سنتين أوقف المعهد هذه التجارب اذ ثبتت فاعلية هذه العقاقير بحيث اصبح اعطاء العلاج الغفل عملا يحرم ضحايا السكتات القلبية الفائدة الاكيدة لمعوقات بيتا.

وهنالك مجموعة ثانية من العقاقير انزلت حديثاً الى الاسواق الطبية وهي مضادات الكالسيوم التي تخفف آلام الذبحة الصدرية بتوسيع الشرايين فتقلل بذلك اعباء القلب كما تقلل حاجته الى الاوكسجين. وربما كان اروع العقاقير في هذا المضمار هو "الستربتوكينيز" الذي يبشر بامكان وقف السكتة القلبية لدى حدوثها.

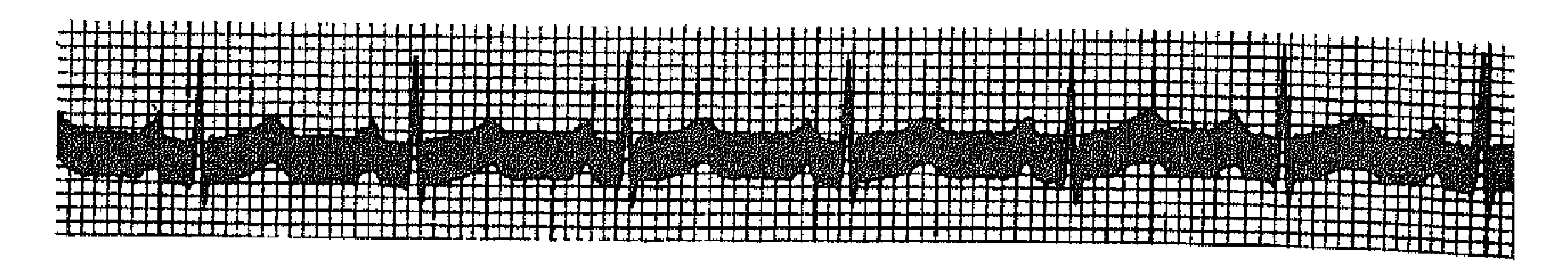
وتبدأ السكتة القلبية بانسداد مجرى الدم في شريان تاجي. ومن الاسباب (او النتائج) الممكنة للانسداد جلطة دموية تتكون حول ترسبات الكولسترول على الجدار الداخلي للشريان. وقد استطاع الاطباء تذويب هذه الجلطة بادخال انبوبة الى الشريان ودفع الستربتوكينيز عبرها. واذا تم ذلك خلال مدة تراوح بين ١٠ ساعات و١٢ ساعة من بدء السكتة وقبل ان تتضرر عضلات القلب على نطاق واسع، فقد ينجح العقار في اعادة جريان الدم.

الجراحة – هذه في ابسط اشكالها تتمثل بوضع ناظم (٤) تحت جلد الصدر تصل اسلاكه الى القلب. ويبث هذا الجهاز ومضات كهربائية تحل محل الجهاز الكهربائي في القلب. والاجهزة الاولى التي زرعت قبل ٢٥ سنة عطلت حركة المريض اذ قيدته بمقبس كهربائي في حائط غرفته. اما اليوم فان النواظم – ومعظمها مزود ببطارية ليثيوم – يمكن ان تستمر في عملها خمس سنوات او اكثر. واما الجديد منها فيحتوي على مرسل ولاقط لاسلكيين بحيث يستطيع الطبيب تحديد مدى فاعلية الناظم واجراء ما يحتاجه من تضبيط خارج جسم المريض.

وبعد النواظم تأتي جراحة القلب نفسه. وهي خطوة جريئة حدثت بعد الحرب العالمية الثانية حين اضطر الجراحون الى اجراء الجراحات بينما القلب مستمر في الضخ. اما اليوم فجراحة القلب المفتوح اصبحت امراً عادياً، ويرجع الفضل في ذلك الى آلة "القلب – الرئة" التي تعمل على ضخ الدم وتزويده بالاوكسجين فيما القلب متوقف عن العمل لتتسنى معالجته في

---

(٤) Pacemaker



محيط هادىء ساكن خال من الدم٠

وكان تبديل صمامات القلب المصابة او الضعيفة من النجاحات المبكرة٠ ويتم ذلك اما بصمامات حيوانية واما بصمامات من المعدن والبلاستيك٠ ونسبة النجاح في هذه الجراحة عالية جداً ويجرى منها في الولايات المتحدة ما لا يقل عن ٣٥ الف جراحة سنوياً٠

وفي جراحة تحويل المجرى التاجي ينزع وريد من ساق المريض ويربط طرفاه بالشريان المصاب على جهتي موقع الانسداد٠ وهكذا يتحسن جريان الدم وتخف آلام الذبحة او تزول وفي بعض الحالات يطول عمر المريض٠

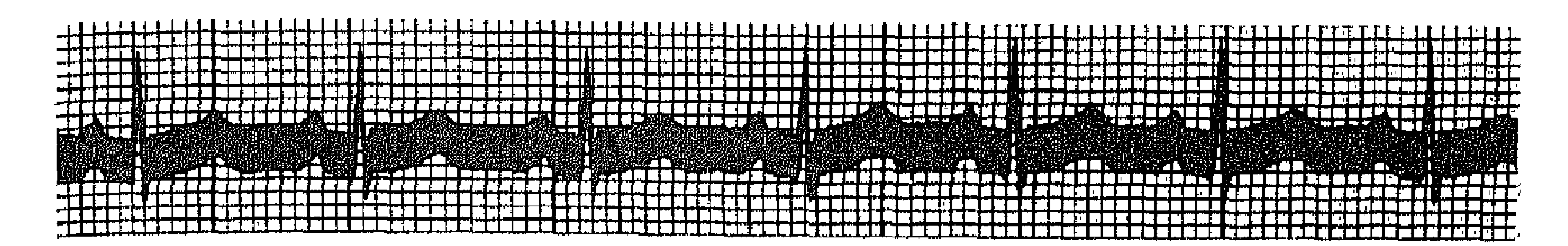
وقد عادت جراحة زرع القلب الى الواجهة٠ وكانت الجراحة الاولى اجريت عام ١٩٦٧ ثم انتشرت في ارجاء العالم٠ لكنه ثبت ان معظم الذين اجريت لهم لم يعيشوا طويلا لان اجسامهم كانت ترفض القلب الغريب٠

وفي السبعينات كانت جميع عمليات الزرع تقريباً يجريها فريق طبي برئاسة الدكتور نورمان شمواي في المركز الطبي لجامعة ستانفورد في كاليفورنيا٠ وتحسنت النتائج تدريجاً مما شجع على اجراء المزيد من هذه الجراحات٠ فأجريت ستون جراحة عام ١٩٨١ ومئة عام ١٩٨٢ ونحو ٢٥٠ عام ١٩٨٣٠ وكان ٢٠ في المئة فقط ممن اجرى لهم الدكتور شمواي جراحة الزرع عام ١٩٦٨ عاشوا اكثر من سنة، اما اليوم فثمانون في المئة منهم مرت عليهم سنتان وهم على قيد الحياة٠

ويعزو الدكتور شمواي ذلك الى عقار جديد هو "سايكلوسبورين" الذي يساعد في منع الرفض المبكر للقلب المزروع٠ وهناك عامل مهم آخر هو "البيوبتوم" وهو مقص غريب الشكل موصول بانبوبة ويمكن بواسطته اخذ عينة صغيرة من القلب المزروع حديثاً لفحصها٠ وهكذا يطلق انذار مبكر حين يبدأ الجسم رفض القلب المزروع مما يسمح باتخاذ الاجراءات المضادة في الوقت المناسب٠

على ان اهم العقبات في عمليات الزرع هي ان عدد القلوب التي يمكن زرعها لا تنقذ الا عدداً ضئيلا من المرضى الذين يموتون من امراض القلب٠ ويعتقد الدكتور شمواي ان الحل النهائي سيكون في الزرع الحيواني اي زرع قلوب البقر والخراف في الاجساد البشرية٠

أما القلب الذي تلقاه بارني كلارك فهو كما قال احد مبدعيه الدكتور روبرت جارفيك "النموذج الاولي للقلوب الاصطناعية٠" وعما قريب ستبدأ التجارب على الحيوانات بجهاز مماثل يوصل بخزان للهواء المضغوط لا يزيد وزنه على ٤٫٥ كيلوغرامات



ويمكن حمله كحقيبة الكتف. ويقول الدكتور جارفيك انه بعد خمس سنوات سيعمل القلب الاصطناعي بواسطة محرك داخلي في حجم الابهام فلا تبقى حاجة الى جهاز ضغط الهواء.

وعلى رغم التقدم الذي شهده العقد الاخير فان التغلب على امراض القلب ما زال أملا يتخطى الافق. وقليلون هم الذين ينكرون فائدة تناول الغذاء القليل الكولسترول مع ممارسة التمارين الرياضية بانتظام والامتناع عن التدخين وتناول الكحول. ومع ذلك فنحن لا ندري لماذا يصاب شخص ما بتصلب الشرايين (تجمع الشحم في الشرايين) ولا يصاب به شخص آخر.

والدراسات الجديدة تبعث على الامل في اكتشاف اسباب امراض القلب. ويعتقد العديد من العلماء ان الجانب الاكبر من الجواب يتركز في معرفة طريقة تجمع الكولسترول في الشرايين وسبب هذا التجمع وقد يكون الحل في تناول حبة تحمي الناس من تصلب الشرايين. وفي انتظار ذلك اليوم يبقى املنا في حياة مديدة وصحية مرتبطاً باستمرار تحسين نمط الحياة وبالتقدم في نوعية العقاقير والمعدات.

■ هاري شفارتز



الطفل المقنع

قلق اصدقاء لنا للسمنة التي ظهرت على والدهم وراحوا يصفون له افضل وسائل الحمية. غير انه ضرب بنصائحهم عرض الحائط الى ان جاءه احد احفاده يوماً وقال، بعدما راقب عمة له خلال حملها: "اهناك طفل يا جدي في الداخل؟"

وكانت تلك الملاحظة كافية ليقتنع الرجل بنصائح اولاده ويباشر التمارين الرياضية في اقرب ناد.

ر.ن.

غرام السيارات

وصلت يوماً الى منزل صديقة فوجدتها تحدق الى زوجها وهو يصقل سيارته الجديدة. وبادرتني بقولها: "اذا كانت ثمة عودة الى هذه الحياة، فأتمنى ان اعود سيارة جديدة يملكها رجل."

س.ج.

حكاياتٌ مِنَ العالم



طائر العسل

احدى الطرق للعثور على الغذاء في المجاهل الافريقية هي اتباع طائر العسل الصغير، فهو يطير امام الانسان الذي يراه ويأخذه في اتجاه قفير النحل، واذا توانى، انتظره ثم قفز امامه من جديد، ولدى بلوغ القفير يتولى الشخص فتحه فيما العصفور ينتظر، وفي القَصَص الشعبي الافريقي ان على الشخص ان يترك قطعة من شهد العسل لدليله الامين، وان لم يفعل، قاده هذا مرة تالية الى وجار نمر او اسد.

صحيفة "ستار"، جوهانسبورغ

النقد الحجري

الحياة المصرفية العصرية لا تزال بعيدة عن سكان جزيرة ياب التابعة لمجموعة جزر ميكرونيزيا في غرب المحيط الهادىء على رغم ان مصرف هاواي الوطني افتتح فرعاً له هناك عام ١٩٧٠. وما برحت الجزيرة محافظة على نظامها النقدي الحجري ومصارفها البدائية حيث لا محاسبين ولا خزائن. اما النقود فعبارة عن دواليب حجرية كبيرة مثقوبة في الوسط بحيث يمكن تعليقها على الأشجار والجدران في ضواحي العاصمة كولونيا. وهي قُدَّت فيّ جزر بالاو جنوب غرب ياب ونقلت الى هناك في المراكب. وبعض تلك النقود يبلغ عمره قروناً. والقيمة النقدية تأتي من صعوبة الحصول على تلك القطع الطريفة.

ويقول آل آزوما مدير فرع مصرف هاواي في ياب: "كل من يملك قطعاً نقدية حجرية يعرف تاريخها. وهذه النقود تتناقلها العائلات من جيل الى جيل. وهي لا تبارح مكانها الا لدى شراء ارض او مقتنيات جديدة."

صحيفة "نيويورك تايمس"

مترو باريس

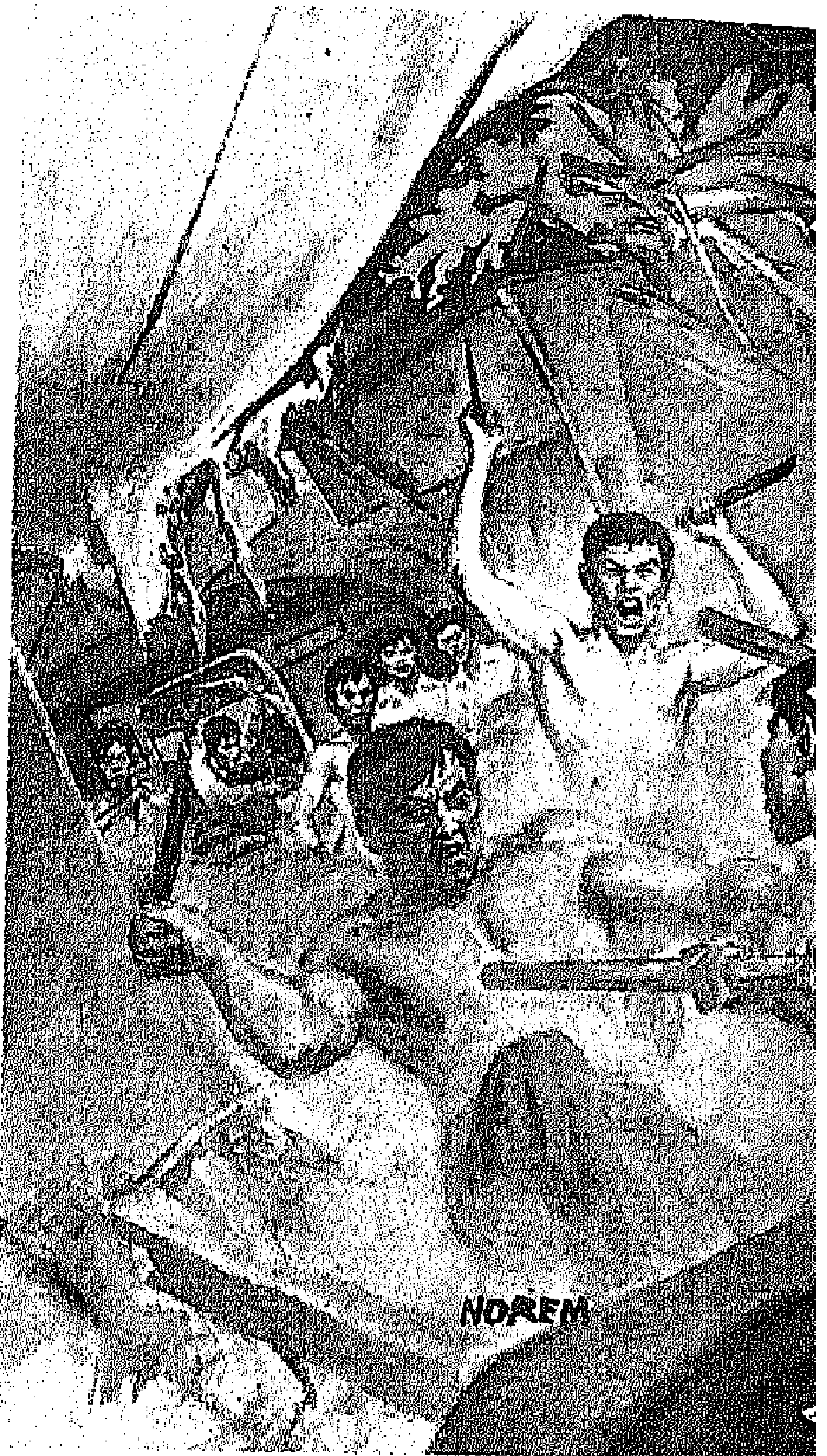
ليس مترو باريس اطول طريق جوفية في العالم كما يظن، إذ تفوقه انفاق لندن طولا. كما ان المترو ليس الاول من حيث عدد ركابه، اذ تأتي قبله قطارات مترو موسكو. غير ان مترو باريس يتمتع بخصائص تميزه عن سواه. فهو عالم سفلي عجيب. ذلك بان ركابه يجدون في احدى المحطات معرضاً فنياً وفي محطة اخرى فرقة موسيقيين متجولين وفي ثالثة سوقاً للاشغال اليدوية. وفي داخل القطار افضلية جلوس هي اولا لجرحى الحرب يليهم العميان فالمشوهون المدنيون فالنساء الحوامل.

صحيفة "نيويورك تايمز"



عَمليّة شانغهَايْ

هجم الخاطفون الخمسة بالسكاكين
وفجروا قنبلتهم في حمام الطائرة



صبيحة ذلك الاحد الواقع فيه الخامس والعشرون من يوليو (تموز) ١٩٨٢. وبعد يومين رائعين من التجوال جلس السياح الامريكيون التسعة عشر ينتظرون بهدوء في مطار متواضع خارج مدينة كسيان عاصمة مقاطعة شانكسي الصينية. كانت محطتهم التالية مدينة شانغهاي الساحلية التي تبعد ١٢٠٠ كيلومتر شرقاً.

ووزع الدليل الشاب وانغ جوازات المرور ثم توجه السياح مع بقية المسافرين الى جهاز أمن المطار حيث أجرت احدى المضيفات تفتيشاً شكلياً بأن القت نظرات خاطفة على الحقائب، اذ لم يكن المطار مزوداً باجهزة لكشف المعادن او بآلات تصوير تعمل بالاشعة السينية.

في الثامنة صباحاً انطلقت طائرة نفاثة عتيقة تابعة للخطوط الوطنية الصينية في الرحلة الرقم ٢٥٠٥ وعلى متنها اثنان وسبعون راكباً وطاقم من ثمانية اشخاص.

الرحلة الى شانغهاي تستغرق ساعتين وعشر دقائق. استرسل بعض الامريكيين في القراءة وبعضهم في نوم خفيف. كانوا مجموعة اصدقاء قدامى متوسطين او متقدمين في السن وغالبيتهم من مقاطعة هنتردون الريفية في ولاية نيوجرزي.

كان منظم الرحلة رونالد روث (٥٣ سنة) يجلس على الجانب الايسر وسط الطائرة. وجلس معظم افراد المجموعة في مؤخر المقصورة الرئيسية حيث مطبخ الطائرة. كان امام روث ثلاثة صفوف من المقاعد يليها مطبخ الى اليسار وحمام الى اليمين. وفي المقدم كانت مقصورة ركاب صغيرة ثم مقصورة الطيارين.

والى السياح الامريكيين كان على متن الطائرة مسافرون صينيون وعدد من رجال الاعمال اليابانيين. وقد بدت الطائرة مكتملة الحمولة تقريباً.

دم وغثيان ـ في التاسعة والدقيقة الخمسين بدأت الطائرة هبوطاً هادئاً تحت سماء شانغهاي الملبدة

بالغيوم. وبعد دقيقتين هرعت امرأة صينية الى مؤخر الطائرة يتبعها اثنا عشر مسافراً، ثم صاح احدهم بالانكليزية: "هناك قتال بالمدى يجري في مقدم الطائرة!"

كان رجلان يشهران السكاكين اخليا المقصورة الامامية والصفوف الاولى في الجناح الرئيسي. وقد مزقا قميصيهما فبانت عضلاتهما الممتلئة القوية. كان احدهما ذا وجه شرس مربع بينما الآخر مستطيل الوجه غريب النظرات يحمل في كل قبضة مدية طويلة حادة ويصرخ باستمرار.

عندما وصل الرجلان الى حيث يجلس روث اشارا اليه والى جاره غنثر بان يلزما مقعديهما. ومن خلال باب مقصورة القيادة المفتوح رأى روث رجلا يضع سكيناً على عنق القبطان بينما حاصر رجلان آخران الطيار المساعد والملاح والمهندس وعامل اللاسلكي.

في هذه الاثناء كانت الطائرة تحوم في حلقات واسعة فتدخل الغيوم ثم تخرج منها، وهاجت الطائرة وماجت فعلت اصوات تقيؤ امتزجت بطنين المراوح الاربع.

وعندما انتابت غنثر نوبة تقيؤ حاول روث ان يضبط نفسه. فقال له وهو في المقعد: "استرخ. تصور انك في قطار افعواني في مدينة الملاهي." وتراءت له غيمة عبر النافذة ثم رأى الطائرة تدور على نفسها فأيقن ان الطيار يتعمد التحليق وسط اجواء هائجة محاولا ان يفقد الخاطفين توازنهم.

وقف الخاطف الشرس منفرج الساقين وقد ثنى ركبتيه قليلا كي لا يختل توازنه عبر الجيوب الهوائية. ثم أخرج اصبعاً من الديناميت لا يقل طوله عن خمسة وعشرين سنتيمتراً، وبتكشيرة شريرة تتحدى العيون المحدقة اليه ادخل في الاصبع فتيلا موصولا بسلك في طرفه الآخر اداة تفجير. وبعد قليل كانت القنبلة في الحمام وقد مرر سلكها تحت الباب بينما قبعت اداة التفجير تحت المقعد الاقرب في القطاع الامامي.

مغامرة جريئة — في احد المقاعد المحاذية للممر كان يجلس ستيفن دوموفيتش (٥٧ سنة) وهو مدير اصلاحية للاحداث في انندايل في ولاية نيوجرزي. وكان يراقب ما يجري بتشاؤم مماثل. فبعد خبرة ثلاثين سنة مع المنحرفين والمجرمين كان مقتنعاً تماماً بان الخاطفين سيفجرون القنبلة اذا هم تعرضوا لأي استفزاز.

ما لبثت افكار دوموفيتش السوداء ان قوطعت عندما خاطبه آل دون الجالس امامه، قال هذا والكلمات تخرج من جانب واحد من فمه: "ستيف! اننا ندور على انفسنا!" ذلك بان الملعب المسقوف الذي رآه دون عندما بدأت الطائرة هبوطها في اتجاه شانغهاي ظهر من جديد. كان هذه المرة اكبر واوضح. ولم تكن الطائرة تدور فحسب، بل كانت تنخفض ايضاً وبحسب تقديره كانت على ارتفاع حوالى ١٥٠٠ متر.

كان الطيار ينفذ مغامرة جريئة وهو غافل عن القنبلة الموضوعة داخل

المقصورة، وبدا كذلك ان الخاطفين انفسهم لم يلحظوا ان الطائرة كانت تدور حول نفسها ولم يخطر لأي منهم ان يلقي نظرة الى الخارج.

خلال الدقائق الخمسين الاولى لعملية الخطف كان افراد الطاقم في مقصورة القيادة يتحينون الفرصة لمهاجمة الخاطفين، وفجأة مالت الطائرة فما كان من الطيار المساعد الا ان اطبق على اقرب المسلحين لكنه وقع والدم يتدفق من احد خديه.

ثم ماجت الطائرة وارتجت وشعر دون ان قطرة ماء سقطت على وجهه. كان مكيف الهواء اوقف عن العمل فاخذ البخار يتكثف وينساب من ثقوبه واستحالت المقصورة فرناً كريه الرائحة.

اهجموا! - بعد ساعتين من بدء عملية الخطف أفرج عن المهندس وعامل اللاسلكي وادخلا جناح الركاب. كان احدهما سليماً معافى بينما جرح الآخر بوحشية في وجهه ورأسه. وتوارى الرجلان في المطبخ الخلفي. وايقن دوموفيتش ان الخاطفين ارسلاهما الى المؤخر كي يكون معهما عدد اقل من الرجال في مقصورة القيادة.

فجأة سمع الركاب الامريكيون صيحات حرب حولهم، ولم يصدقوا ما رأوا. فقد باشر المهندس وعامل اللاسلكي هجوماً بعصي المماسح وقد سدداها الى الأمام. ونظر دون اليهما وهما يعبران الممر وقال: "يا الهي! انهما مثل دون كيشوت!" (★).

(★) بطل خيالي يتلبس شخصية فارس لمحاربة الشر والظلم.

وكان يسير وراء الرجلين ستة ركاب مهتاجون يشهرون زجاجات شراب وقضبان حديد انتزعوها من فرن المطبخ. وصاح بهم روث وغنثر: "توقفوا! هناك قنبلة!"

امسك روث عصا الرجل الذي يتقدم المجموعة بينما امسك غنثر عصا الرجل الآخر. فجأة اخذ ياباني من المهاجمين يزعق: "لقد نفد الوقود! لقد نفد الوقود!"

نظر الامريكيان من النافذة. كانت مروحتا الجناح الايسر توقفتا، وللحال بدأت لعبة الحظ. فضل روث وغنثر القتال ما دامت الطائرة ستسقط في اي حال، فافلتا الرجلين وصاحا بصوت واحد: "اهجموا!"

في تلك اللحظة انفجرت القنبلة ونسفت جدران الحمام فتناثرت اجزاؤه في الممر والمقاعد المجاورة وفتحت فجوة في هيكل الطائرة لا يقل قطرها عن متر ونصف متر. كانت الطائرة على ارتفاع منخفض فلم يحدث تفاوت في ضغط الهواء بين داخلها وخارجها.

ادى هذا الحدث الى تشتيت انتباه الخاطفين بعض الوقت فانتهز المهاجمون الفرصة واطبقوا عليهم. كان وانغ في وسطهم مسلحاً بمظلة، وشرعت الطائرة في الانحدار، فقد كان القبطان منهمكاً في صراع مع الخاطف الذي سدد سكيناً الى عنقه.

في حقول الرز - تناهت الى مسمع روث جلبة معركة ضارية في مقدم الطائرة وصراخ واصوات أجساد تهوي. ثم وسط هذه الفوضى ارتفعت

ذراعا راكب صيني وهو يبتسم ويهتف ما بدا انه هتاف النصر. لقد هزم الخاطفون، ولكن بعد فوات الاوان حسبما اعتقد روث لأن الطائرة اخذت في الانحدار وقد فقدت السيطرة عليها تماماً. وصرخ روث في الركاب: "اتخذوا وضع السقوط!"

كان آل دون وزوجته كارول متعانقين، وارتفع صوت آل عبر هذه الجلبة: "لقد مضى على زواجنا خمس وثلاثون سنة. الاولاد كبروا ولا بأس عليهم."

فقالت له كارول: "انا سعيدة لانك بقربي." "وتشابكت ايديهما. والقى آل نظرة اخيرة الى الخارج.كانت الطائرة تهوي في اتجاه حقول الرز الخضراء، وكانت هذه تزداد قرباً.

ثم احس دون مقدم الطائرة يرتفع ورأى شفرات الهبوط تتدلى من الجناح. وهتف: "انه يسيطر عليها تماماً! سوف يهبط بها!"

عبر النافذة رأى دون حقول الرز تعبر كوميض البرق تحت ناظريه. وما لبثت الطائرة ان اصطدمت بالارض وانفجرت عجلاتها الامامية واخذ الشرر يقدح من تحت دواليبها. لم يصدق دون عينيه. كانت الطائرة تدرج على ارض من الاسمنت المسلح محدثة ازيزاً قوياً. ودوى صوته عبر المقصورة: "انه المدرج!" وللحال انطلقت عاصفة تصفيق عفوية.

كانت سيارات الاسعاف تواكب الطائرة وقد كتبت عليها كلمة "شانغهاي" من الجانبين بينما ملأت أرض المطار شاحنات محملة بالجند.

حالما توقفت الطائرة المنكوبة اقتحمت باب الطوارىء الخلفي شرذمة من الجنود الذين جابوا ارجاءها وعادوا يجرون الخاطفين الذين غابوا عن الوعي.

ووقف افراد الطاقم على سلم الطائرة وودعوا الركاب واحداً واحداً. وشق روث طريقة عبر الحطام واتجه نحو القبطان الشجاع يانغ جيهاي

قال له وهو يضغط يده: "شكراً لك!" وضمه الى صدره. وعندما وقف الرجلان وجهاً لوجه من جديد كانت عيونهما مغرورقة بالدموع:

وداخل المبنى علم الركاب انه تم تحويل مسار الطائرات طوال الساعات الثلاث التي كانت طائرتهم تحوم فوق المطار. ثم ركب الجميع حافلة احضرت لنقلهم.

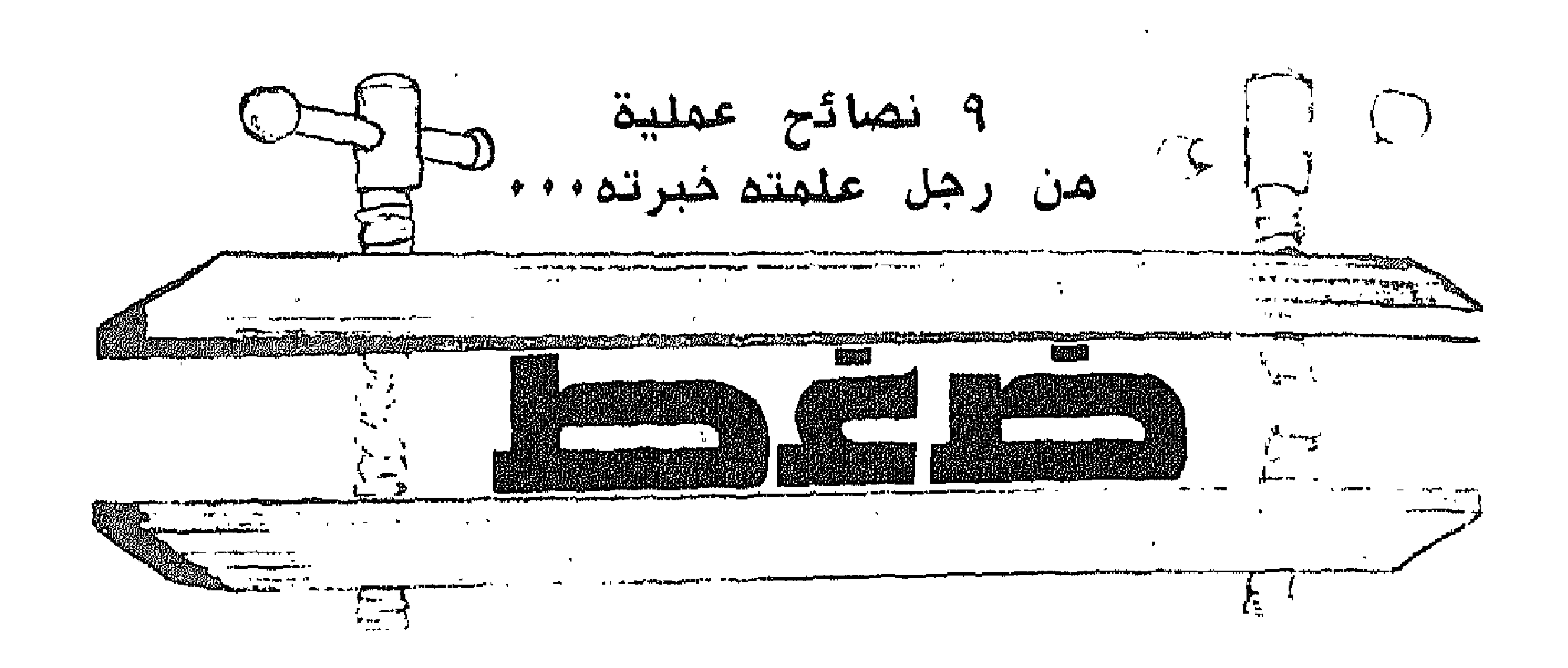
وفي حفلة تكريمية قلد الكابتن يانغ وافراد طاقمه اوسمة استحقاق. اما الخاطفون الخمسة فقد اعدموا في شانغهاي بعد محاكمة دامت يومين.

■ بيتر مايكلمور

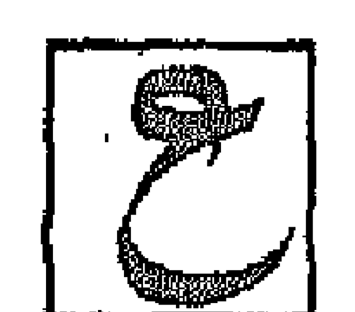
غاليليو الكهرباء

عندما يأتي جابي شركة الكهرباء الى مزرعتنا يوقف سيارته على الطريق ويمشي نحو الساعة لتسجيل الارقام. لكنه ذات يوم قائظ، دخل بسيارته المكيفة الى اقصى ما يمكنه وقرأ الرقم من غير ان يترجل... بواسطة منظار.

ش.ب.



ضغط العمل والحياة كيف نواجهه؟


عندما عينتني شبكة "سي بي اس" التلفزيونية الامريكية رئيساً لتحرير نشرات الاخبار المسائية، كتب احد المعلقين الصحافيين ان دان راذر سيعاني ضغطاً لم يختبره احد من مسؤولي الشاشة الصغيرة قبله. وضحكت اذ قرأت ذلك التعليق.

غير اني اليوم اعرف ما عنته تلك الكلمات. ولئن لم تنطبق حرفياً على خبرتي طوال السنتين الماضيتين، الا انها كانت خبرة تعلم صارمة تحولت خلالها الضغوط المتقطعة التي تلازم عمل المراسل الصحافي ضغطاً مستمراً يميز عمل منسق التقارير... حتى شعري غزاه بعض اللون الرمادي.

ها انذا احل مكان ولتر كرونكايت الذي يعرف معظم الامريكيين وجهه وصوته. وذلك اعطى النقاد مجالا واسعاً للكلام على تسريحة شعري ولباسي ورصانتي ومرحي. وجاءت تعليقاتهم من النوع الآتي: "انه يبتسم كثيراً"، "لماذا لا يعرف الابتسام؟"، "انه يصبغ شعره"،

Condensed from Ladies' Home Journal (April'83), (c) 1983 Family Media, Inc., New York, N.Y.

"لقد توقف عن صبغ شعره".
واضحكتني آراؤهم احياناً، لكنها أزعجتني احياناً اخرى.

الا ان الضغط جزء ليس من حياتي فحسب، بل من حياتنا جميعاً. فنحن كلنا نعمل ونسعى الى الاطراء، كالأم التي تحمل الطعام الى المائدة وهي تتساءل عما اذا كان سيرضي افراد عائلتها، او كرجل الاعمال وهو يقدم تقريراً، أو كخريج جامعي حديث العهد يبحث عن عمل للمرة الاولى. اننا جميعاً نخشى الاخفاق في اللحظة الحاسمة.


دان راذر.

واذ يذكّرني الناس بأن ضغط الوظيفة يجب ان يكون قوياً علي، اجيب: "اجل، ولكن ماذا عن البائع الذي يتعين عليه انهاء جولته في وقت محدد والشرطي الذي يؤدي مهمته راجلا؟ آه لو رأيتم والديّ خلال أزمة الثلاثينات الاقتصادية وهما يصارعان الظروف العسيرة ويحاولان تأمين حاجات اولادهما... ذلك كان الضغط الحقيقي."

واذ انظر اليوم الى المرحلة التي انقضت من عملي رئيساً للتحرير، اجد انها كانت بالغة الصعوبة. لكنها علمتني اموراً كثيرة، منها تقرير اهمية الجوانب المختلفة في الحياة. ومع الوقت تنسّق الامور في مراتب من الأهمية، ويتعلم المرء مواجهة الضغوط النابعة من طبيعة عمله.

١. لا تنسحق تحت الإخفاق.

الطريقة التي برهنت عن جدواها في حالي تبدأ بالنظرة الفلسفية الآتية الى الامور: لا تدع نفسك تنسحق تحت وطأة الاخفاق. فان تصرفك على هذا النحو يجعلك تتهرب من المواقف التي تسبب الضغوط، وبالتالي تقيد نموك. والأجدر، اذا اخفقت، ان تراجع ما حدث، مفكراً في كل شيء، بما في ذلك الوقت الذي شهد بداية تراجع الامور واسباب ذلك التراجع. وهذا التأمل يكفل لك تكوين صورة واضحة عما حصل بهدف تجنبه لاحقاً.

٢. لا تبدّل حياتك جذرياً وأنت تحت وطأة الضغط المتطاول.

في ظرف كهذا لا ترغم نفسك على الانسجام مع اناس جدد او على اكتساب عادات جديدة. ولا تشتر بيتاً آخر، لأن الخبرة التي تعانيها ليست الظرف المناسب لذلك. بل تريث حتى تهدأ الأمور.

٣. لا يمكنك الصمود للضغط بعيداً عن دعم الأهل والأصدقاء.

اذا عرض افراد عائلتك واصدقاؤك مساعدتهم لك وقت الضيق، فلا تتردد عن قبولها. وان لم يعرضوها فاسع أنت اليها.

اني احتاج على الدوام الى شخص افاتحه بكل شيء ويفاتحني بكل

شيء هو ايضاً، وفي ذلك اعتمد على زوجتي وولدي وحفنة اصدقاء صغيرة ولكن ودودة. وهم هناك دائماً للتشجيع واسداء النصح والتذكير بأن لهم مشكلاتهم ايضاً.

وعلى اثر محاولة اغتيال الرئيس رونالد ريغان قالت لي زوجتي: "صحيح انك تحت وطأة ضغط شديد الآن، ولكن لا تنسَ ان الأطباء الذين يعملون لانقاذ الرئيس يعانون ضغوطاً اكبر. كذلك الأم التي تتلقى الاعانات الحكومية لاعالة اولادها تعاني ضغطاً قوياً." واضافت وهي تبتسم بخفر: "تذكر ايضاً ان هناك مئات الملايين الذين لا يأبهون لنوعية عملك."

ومن الامور التي تعطينا سند الآخرين قراءة التاريخ. ولقد لاحظ المؤرخ الامريكي جاكسون بيت، المختص بكتابة السِيَر، ان قراءة سِيَر العظام تنقل الينا شجاعتهم كما العدوى. واظن ان هذا صحيح.

٤. حاول دراسة التوقعات جيداً قبل حصول الضغط.

لقد اخبرني احد الزملاء ان عملي الجديد سيفرض قيوداً على صداقاتي. وهذا حصل فعلا. كما حذرني من اولئك الزوار الذين يقتلون الوقت. وكنت قبل ذلك مراسلا متجولا من مكان الى آخر بحيث اعتذر عن استقبال الناس بحجة السفر. اما وقد زالت هذه الذريعة فلم يبقَ لي ان اتهرب.

غير اني كتبت سؤالا على ثلاث اوراق: "هل ما تفعله الآن يفيد نشرة الأخبار؟" ووضعت نسخة في محفظة نقودي واخرى في جيبي واخرى على الطاولة امامي. وكلما عقد اجتماع في مكتبي او زارني أحدهم، كنت انظر الى احدى تلك الأوراق.

٥. رتب الأمور في نصابها الصحيح.

كلما واجهتُ ضغطاً مفاجئاً قلت لنفسي: "اهدأ. اهدأ. الوضع هنا على وشك الانفجار." واحاول تهدئة نفسي ما استطعت. واركز افكاري على الأمور الوشيكة من غير ان اذهب بعيداً في توقع صعوبات وهمية. والمهم ان يتذكر المرء أنه لا يستطيع السيطرة على كل شيء.

ولكن تذكر، مهما قوي الضغط عليك، ان الشمس ستشرق صباح غد.

وبين معارفي مسؤول في مؤسسة اعتاد ان يعمل معظم الوقت تحت ضغوط قوية وان يرضي رؤساءه الكثيرين. وكلما واجه صعوبة وضع قدميه على الطاولة وراح يفكر في ما يستطيع اولئك الرؤساء فعله. واذ ذاك يهتف قائلا: "انهم لا يستطيعون قتلي، كما لا يمكنهم اخذ زوجتي واولادي واصدقائي. كل ما يستطيعونه هو حجب الراتب عني."

واحياناً أرى ان نطاق مخاوف هذا الشخص غير مبرر. الا ان طريقته في جبه الصعوبات صائبة وفعالة.

٦. افعل الامور التي تساعدك في الاسترخاء.

في تجربتي الشخصية استمع الى الموسيقى لتهدئة نفسي وبث النشاط فيَّ من جديد. واحياناً ادندن ترنيمة تعلمتها في طفولتي هي الآتية:

"انني آمن في يده العزيزة،
وحبه العميم يظللني،
ليس من سوء يؤذيني
وما من عدو يهددني،
لأنه هو تعالى حارس النهار والليل،
انني آمن في يده العزيزة،"

٧ـ ليكن لك الايمان.

اعرف انه من الضروري ان يكون لك ايمان بكيان اكبر منك، يتجاوزك، وكل واحد يحتاج الى هذا النوع من الايمان، مهما اختلفت التسميات التي يعطيها لموضوع ايمانه، والحق انه يستحيل الصمود تحت ضغوط الحياة ما لم يشعر المرء بيد قوية يستند اليها.

٨ـ ليكن لك بأس الفلاحين.

انظر الى الفلاح وهو يعمل بأدواته جاهداً على رغم الربح المادي الضئيل الذي يدره عليه عمله.

ان قوة المواجهة لا تتحقق من غير ممارسة بعض التمارين الرياضية في اوقات الفراغ، واني لا استطيع الصمود لضغوط العمل الكثيرة ما لم امارس الرياضة احياناً، كما كانت امهاتنا على حق بتشديدهن على اهمية الغذاء، خصوصاً فطور الصباح، واذا لم نتناوله، حان منتصف الصباح ونحن لا نقوى على متابعة العمل.

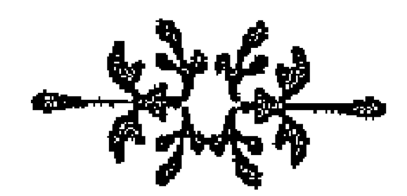
واياك اللجوء الى الكحول لنسيان المشاكل، فالشراب يوهمك بامساك زمام الامور في حين انها خارج سيطرتك، ولا تلبث ان تستيقظ اليوم التالي وقد أوهن الشراب جسدك.

٩ـ اخيراً، تذكر ان تستخدم الضغط.

كلما واجهت ضغطاً واجهت معه الظرف لتختار الشيء الصالح ولتكون صالحاً، واحياناً لتكون متفوقاً.

حين يقابل المراسل بطلا رياضياً او زعيماً شعبياً منتصراً فانه لا يسأله: "كيف فعلت ذلك تحت شتى الضغوط؟" فالمراسل يعرف جيداً ما يعرفه الآخر: وهو ان الضغط ساعده في النجاح، ان الضغط يوحد ما بين الأشياء المتباعدة، وفي غيابه يستحيل بلوغ القمم.

■ دان راذر



رياضة الكبار

قال فتى لصديقه: "ان جدي يستيقظ كل يوم باكراً لممارسة العدو الوئيد مسافة ثمانية كيلومترات."

ـ وماذا يفعل بعد الظهر؟

"ينهي الكيلومتر الاخير."

س.ك.

في النهاية، الوقت هو كل ما تملكه، والاجدى الا تدخره، بل ان تستمتع به.

ر.غ.

احياناً تكون الثروة رابضة امام اعيننا فلا نراها ·
هنا حكايات اشخاص بصيرين
من بريطانيا اصابوا ثروات
طائلة من طريق
اكتشافات بسيطة

كيفَ تُصنَع الثرواتْ

عطور من غبار

فيما كان الصيدلي روجر نولز ينظف علية البيت الذي اشتراه قرب قصر وندسور في بريطانيا عثر على ستين مجلداً كتبها الاصحاب السابقون لصيدلية "وودز" التي اسست عام ١٧٧٠، وتتضمن هذه المجلدات وصفات مختلفة لصنع مراهم وكرات عطرية وعطور وطيوب وانواع صابون ومستحضرات لما بعد الحلاقة: ويقول نولز: "ان كثيراً من هذه المنتوجات صنع اصلاً للعائلة المالكة، والتعليمات المتصلة بصنعها والتي ترقى الى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر تبدأ بمستحضرات الصقل والطلاء وتنتهي بالعطور·" وقد فتحت له هذه الارشادات ابواب النجاح·

ومن بين الوصفات التي اعتمدها نولز مزيج من اوراق الورد المجفف وبعض التوابل· وكانت زوجته كاثلين تضع هذا المزيج في اكياس تخيطها وتزين كلا منها بشريط· وذات صباح عرض نولز هذه الاكياس للبيع فنفدت جميعاً قبل الظهيرة·

ولم يمضِ وقت قصير حتى راجت هذه التجارة التي هيأتها اسرار

المجلدات المغطاة بالغبار. وكلما احتاج نلز الى نتاج جديد بحث عنه في تلك المجلدات. فحين اراد مثلا ان يصنع نوعاً من ماء الخزامى اعتمد وصفة وضعت خصوصاً للملك جورج الرابع. وحين عزم على صنع عطر من ماء الكولونيا استعمل وصفة ترجع الى العام ١٨٣٥.

عندما بدأ نولز عمله الجديد عام ١٩٧١ اضطر الى الاستعانة بزوجته. ثم اصابت تجارته رواجاً كبيراً وباتت شركته تضم الان اربعين موظفاً دائماً وخمسين آخرين يستعين بهم بحسب حاجته.

ان منتوجات نولز العطرة مغلفة بغلافات ترمز الى العالم القديم وتصور برج قصر وندسور. وهي تباع في ١٤٠٠ سوق داخل بريطانيا وفي ٤٠ بلداً آخر من بينها الولايات المتحدة واليابان. والعلية التي كانت تحوي المجلدات القديمة تؤوي اليوم دماغاً الكترونياً ينظم مبيعات الشركة التي تقدر بمليوني جنيه استرليني (٣ ملايين دولار) سنوياً (★).

يقول نولز: "لم اتخيل قط ان اكون اكثر من صيدلي في بلدة صغيرة. غير ان تلك الكتب التي تتضمن وصفات تصلح لمئتي سنة اخرى قلبت حياتي".

والواقع ان الفضل الحقيقي في نجاحه يعود الى حبه المغامرة. فالكتب التي عول عليها توارثتها اجيال من الصيادلة. لكن نولز استطاع كشف مكنوناتها. والحس الذي يجعل المرء يرى في الاشياء امكانات مدهشة لا يراها غيره هو مفتاح الثروة.

رذاذ المبيدات

الملاحظ ان الذين ينجحون في تحصيل ثروات لانفسهم كثيراً ما يتيحون للآخرين فرص النجاح. فعلى سبيل المثال ان في احدى المؤسسات الصناعية قرب هيرفورد في غرب انكلترا ٧٥ عاملا يدينون بعملهم للسيد ادوارد بالز الذي كان في سيارته ذات يوم من العام ١٩٤٩ فمرت في محاذاته سيارة رولز رويس وتطاير الماء الموحل من عجلاتها الى زجاج سيارته الامامي. ويقول ادوارد: "لقد شعرت بالضيق للوهلة الاولى. ثم اتضح لي ان الماء الموحل كان يتحول رذاذا رفيعاً وفعالا. فخطرت لي فكرة عظيمة بدت بديهية ولكن لم يسبقني اليها احد".

كان بالز ممثلا لاحدى الشركات المعنية بمكافحة الآفات الزراعية وكان يعرف المشكلات التي تعترض رش المحاصيل الزراعية بطريقة فعالة. فتبين له ان حل هذه المشكلات يكون باختراع آلة تقذف المبيدات السائلة بقوة على نحو ما فعلت عجلات السيارة بالماء الموحل.

وعرض فكرته على اصحاب عمله فلم تثر اهتمامهم. فاقترض مبلغاً مقداره ٥٥٠ جنيهاً استرلينياً (كان اجره الاسبوعي آنذاك سبعة جنيهات) وشرع يصنع آلة بدائية. ويذكر بالز انه "ثبتها بسلك. وهي تتألف من مروحة ينطلق منها الهواء

(★) الجنيه الاسترليني يعادل ١،٥ دولار تقريباً.

بسرعة ٥٦ متراً مكعباً في الدقيقة، ويحرك هذا الهواء مرذاذاً دواراً عليه قطرات صغيرة جداً من المادة المبيدة. وتنطلق هذه القطرات في شكل شعاع يمكن توجيهه وفاقاً للمطلوب."

ثم انشأ بالز شركة خاصة تنتج آلات يصل ثمن الواحدة منها الى خمسمئة جنيه. وتبلغ اليوم قيمة المبيعات السنوية لهذه الشركة ثلاثة ملايين ونصف مليون جنيه وتوزع منتوجاتها في خمسين بلداً. ويقول بالز: "ان هذا كله نجم عن زجاج امامي قذر."

الفانوس السحري

قررت جانيت بارتلي (٣٩ عاماً) ان تتخذ لنفسها مهنة جديدة بعدما ادركت مدى المتعة التي تنبع من مشاهدة الشرائح الزجاجية التي تصور الفوانيس السحرية. وقد بدأ عهدها بهذه الشرائح في العاشرة من عمرها عندما حصلت على مجموعة منها كان يملكها جد والدها في العام ١٨٨٠.

وتروي جانيت قصة هذه المجموعة: "ذات مرة عند انتقال العائلة الى بيت جديد رميت هذه الشرائح كأنها من سقط المتاع. غير ان جدتي خبأتها واعادتها الي وانا في العشرين من عمري."

وقررت جانيت ان تزيد مجموعتها فاشترت في العام ١٩٧٢ ما يربو على خمسة آلاف شريحة بسعر ٥٢ جنيهاً. وتقول: "انها ترجع الى العام ١٨٤٠ وكثير منها فاتن حقاً. ويبدو انني كنت الوحيدة التي تعرف قيمتها."

وبدأت جانيت تعرض هذه الشرائح على اصدقائها على سبيل الهواية في اول الامر ثم باتت مقتنعة بأن هناك عدداً كافياً من الناس يجدون متعة في مشاهدة الفوانيس السحرية فعزمت على اتخاذ هذا اللون من التسلية مهنة لها. وازدادت قناعتها بالامر عام ١٩٧٩عندما تزوجت اختصاصياً بالاصوات التلفزيونية شاركها في حماستها وكان هو نفسه يملك مجموعة من الدمى المتحركة. واسس الزوجان شركة سياحية ادى نجاحها الى افتتاحهما في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٢ "مسرح الفانوس السحري" في مدينة غونيت.

وتقول جانيت: "نحنُ لا نتوقع الحصول على ثروة وليس هذا هو طموحنا. اننا ببساطة نشعر بأن الحظ حالفنا في احياء هذه التسلية التي تبعث السرور في الآخرين."

يوميات امرأة ريفية

تغيرت حياة روينا سكوت بسبب كتاب مصور عن الطبيعة مكتوب بخط اليد وموجود في حيازة عائلتها منذ نصف قرن.

في العام ١٩٧٦ كانت روينا طالبة فقيرة في الثانية والعشرين تدرس الفن في مدينة اكستير مما ساعدها في النظر الى هذا الكتاب نظرة جديدة. وكانت عمة ابيها اديث هولدن التي غرقت في العام ١٩٢٠ وضعت الكتاب من دون ان يرد في بالها ان تكون له قيمة تجارية.

وتقول روينا: "لم اكن اظن ان لهذا الكتاب قيمة حقيقية. وجل ما في

الامر انه كان يلفت انتباهي وكثيراً ما نقلت رسومه في طفولتي ولم يتعد كونه جزءاً من محتويات بيتنا. غير اني اعدت فيه النظر وشعرت انه يمكن ان يكون جديراً بالنشر."

وعرضت روينا الكتاب على ريتشارد وب المشرف على دار النشر المحلية "وب وباور" فوجدت لديه حماسة لنشره لكنه رأى في ذلك مجازفة لا تتحملها دارنا الصغيرة.

وعرض ريتشارد الفكرة على اربعة من كبار الناشرين على ان تكون داره شريكاً في الصفقة فرفضوا ذلك جميعاً. واخيراً لقيت المغامرة دعماً من شركة "مايكل جوزف". وفي العام ١٩٧٧ نشر الكتاب بعنوان "يوميات امرأة ريفية". وبيع منه حتى الان اكثر من مليوني نسخة بعد ترجمته الى ١٣ لغة. ونجم عنه منتوجات متنوعة كثيرة تحمل اسمه بلغت قيمتها ٣٠ مليون جنيه من بينها الصابون والروزنامات والاقمشة. وستزداد هذه المنتوجات انتشاراً عام ١٩٨٤ عندما يقدم الكتاب في ١٢ حلقة تلفزيونية.

وتمكنت روينا سكوت من شراء بيت واسع في بلدة ولتشاير يعود الى القرن السادس عشر. وها هي تقول: "ان ارباحي من الكتاب تتيح لي الانصراف الى الرسم بحرية تامة وتحقيق ما كانت عمة ابي تتمناه."

حساء الزوجة

اما غوردون باكستر فقد اتاه الحظ على طبق من ذهب. وكان يدير مع اخيه شركة صغيرة للمأكولات انشأها جده في بلدة سبايساید في هضاب اسكوتلندا. ويقول غوردون: "كنا نبيع المربى والهلام والشمندر المعلب ولم يكن عدد عمالنا وموظفينا يزيد على احد عشر شخصاً كما ان ربحنا السنوي لم يكن يتجاوز بضع مئات من الجنيهات."

وتزوج غوردون في العام ١٩٥٢. وذات يوم اعدت زوجته اينا حساء من الدجاج واللوبياء، فلما ذاقه قال: "ان هذا الحساء لذيذ. واذا عرض للبيع، فأنا واثق من رواجه في السوق."

وعمد الاخوان الى تعليب حساء اينا فلقي اقبالا حسناً. ويقول باكستر: "كان ذلك تحولا رئيسياً في حظنا مما جعلنا نقرر التركيز على بيع الحساء."

ويشكل الحساء اليوم ٦٠ في المئة من تجارة الاخوين اللذين يبيعان منتوجاتهما في ثمانين بلداً. ويبلغ عدد العاملين في شركتهما اليوم خمسمئة شخص فيما تبلغ قيمة مبيعات الشركة ١٥ مليون جنيه سنوياً. ويضيف باكستر: "كان من الممكن ان يبقى نطاق تجارتنا ضيقاً لو لم نكتشف قيمة طبخ اينا."

الطعام المجلد

عام ١٩٧٠ كان مالكوم واكر وبيتر هنشكليف شابين في العشرين من العمر يتدربان على ادارة فرعين في مؤسسة للطعام المجلد. ولاحظا ان جزءاً كبيراً من المال المخصص للتجهيزات والخدمات يصرف في تعبئة الطعام المجلد فحثهما ذلك على الشروع في عمل مبتكر.

ويشرح واكر حقيقة الامر فيقول: "قررنا فتح دكان من نوع جديد نبيع فيه الطعام المجلد من دون تعبئة. وتفصيل ذلك اننا نشتري بالجملة طعاماً مجلداً غير معبأ في اكياس او صناديق فنزن للزبائن حاجتهم منه ونخفض من ثمن الطعام كلفة التعبئة."

وساهم كل منهما بمبلغ مقداره ثلاثون جنيهاً لدفع ايجار دكان صغير في بلدة سالوب. ويتابع واكر: "اشترينا ثلاجتين بالتقسيط من دون دفعة اولى وحصلنا على بضاعتنا بالدين. وكانت اسعارنا انصاف اسعار الدكاكين الاخرى وبعنا في يومنا الاول ما قيمته تسعون جنيهاً."

وبعد خمسة اشهر فتحا دكاناً ثانياً وفي اقل من سنة كانت شركتهما (شركة ايسلندا للطعام المجلد) تملك اربعة دكاكين. وهما الان يبيعان ما يزيد على ٦٠٠ لون من الطعام المجلد في ٧٥ مركزاً للتجليد ويعملان على تأسيس مراكز جديدة بمعدل واحد في الشهر تبلغ كلفة تجهيزات كل منها مئة الف جنيه. وفي الشركة اليوم ٨٠٠ موظف وينتظر ان تصل قيمة مبيعاتها عام ١٩٨٣ الى خمسين مليون جنيه.

يقول واكر: "كان في امكان اي شخص الشروع في هذا العمل. فكل ما يحتاج اليه ستون جنيهاً وقدرة على استجلاء امكانات النجاح."

رشاقة من النخالة

شبيه بما سبق ذكره الفكرة التي جعلت اودري ايتون ثرية وغيرت نظام التغذية لدى ملايين الناس في انحاء العالم. ففي العام ١٩٨١ اتت احدى صديقات اودري لتمضي معها عطلة نهاية الاسبوع في منزلها في مدينة كنت وجلبت معها نخالة كي تضيفها الى فطورها من الحبوب وعللت ذلك بقولها: "ان النخالة تمنحني شعوراً بالراحة وتسعفني في المحافظة على رشاقة قوامي."

وكانت اودري ايتون انشأت عام ١٩٦٨ "مجلة القوام الرشيق" الرائدة فقررت سبر اغوار فكرة صديقتها. وعمدت الى دراسة الحقائق العلمية المتصلة بهذا الموضوع ومن بينها ما جمعته "كلية الاطباء الملكية" لتكتشف موطن النفع في طعام يحوي نسبة عالية من الالياف. فوجدت ان الذين يعانون البدانة، مرض المدنية الحديثة، قليلون جداً في ارياف افريقيا وآسيا حيث يأكل الناس طعاماً غنياً بالالياف. وحتى في المجتمعات التي تتنوع فيها ألوان الطعام فان الذين يأكلون طعاماً يتضمن نسبة مرتفعة من الحبوب والفاكهة والخضر الغنية جميعاً بالالياف، لا يبدو ان لديهم استعداداً للبدانة.

ويسهل تفسير هذه الظاهرة اذ ان ألياف الطعام تتمدد في المعدة وتجعل المرء يحس بالشبع. ومعظم الوحدات الحرارية في الطعام الغني بالالياف تخرج من الجسم من دون هضم وتبقى محتفظة بالمواد الدهنية التي تسبب البدانة. وقد اظهرت الابحاث العلمية ان الشعوب التي تأكل طعاماً فيه نسبة مرتفعة من الألياف هي اقل

تعرضاً لأمراض القلب والسكري وبعض أنواع السرطان.

وتقول أودري ايتون: "لقد أقنعني هذا كله بوجود طعام يمكن التعويل عليه لوضع نظام حمية مبتكر وعظيم النفع يجعل الناس اوفر رشاقة وعافية."

في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٢ عرضت أودري فكرتها على دار "بنغوين" للنشر قائلة: "سوف اؤلف كتاباً بعنوان "حمية الالياف" وأنا واثقة انه سيلقى رواجاً كبيراً. فهل يهمكم هذا الامر؟"

ونشر الكتاب في شهر مايو (ايار) الماضي ولم تعرف دار "بنغوين" مثيلا لرواجه منذ زمن بعيد. فقد بيع منه ما يزيد على مليون نسخة في اربعة اشهر وادى نجاحه العالمي المطرد الى اصدار كتاب ملحق يضم جداول بالطعام الليفي.

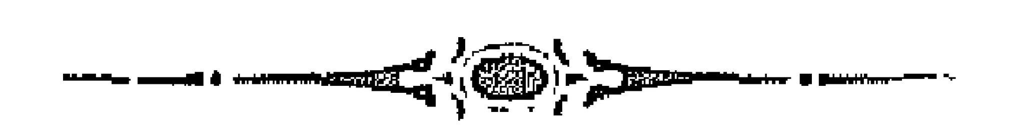
ويقدر عدد البريطانيين الذين اتبعوا هذه الحمية لتخفيف اوزانهم بمليوني شخص وهذا أمر لم يسبق له مثيل. وفجأة عجز اصحاب الدكاكين عن تلبية حاجات الزبائن من النخالة. وفي احد المخازن الكبرى تعجب المدير للاقبال الشديد على شراء علب الفاصوليا المطبوخة الغنية بالألياف فاتصل بمنتجي هذه المعلبات وسألهم: "بالله اخبروني ماذا يجري!"

ومنذ انتشار الكتاب قدرت زيادة مبيعات المحلات المختصة بطعام الحمية بعشرة في المئة أي بعشرة ملايين جنيه في السنة.

وتقول أودري ايتون: "أنا لم أخترع شيئاً. فمنافع الطعام الغني بالألياف - كالنخالة مثلا - كانت معروفة وخصوصاً في اميركا. وجل ما فعلته اني استخدمت افكاراً كانت تنتظر من يحققها."

ان اودري وسواها من الذين عرضنا تجاربهم يتميزون بالمقدرة على استنباط امكانات لم تحقق من قبل وبالخيال الذي يتيح لهم تصور السبل المؤدية الى تحقيقها. الا ان مالكوم واكر احد صاحبي "شركة ايسلندا للطعام المجلد" يقول: "الالهام وحده لا يكفي اذ ان انجاز هذه المشاريع يستدعي انصرافاً تاماً وعملا دائباً واقداماً على المجازفة بعض الاحيان. فتلك هي المبادىء الاساسية لتحويل فكرة مبتكرة نجاحاً كبيراً."

■ لسلي واتكنز



محنة الادباء

ظل كاتب يرسل قصصه القصيرة الى مجلة اسبوعية في مقابل أجر معقول، الى أن قررت المجلة التوقف عن نشر نتاجه. وبعد وقت أرسل الى الادارة قصة جديدة بعنوان "الساعة الثالثة فجراً" ومعها رسالة قصيرة. ونشرت القصة ووضعت الرسالة ضمن خانة بارزة: "هذه القصة عمل أدبي كامل. واذا كانت لديكم ملاحظات حولها، فالرجاء كتابتها على ظهر حوالة مالية."

د.هـ.

Mediterranian Sea
rotring
No 1
In the Middle East
and worldwide.
rotring isograph
With the invention of the first, definitive drawing pen – the rotring rapidograph – we began a whole new era in technical drawing. All over the world designers and engineers are creating progress with rotring. From the drilling rig and the automobile right down to the golf ball; practically everything has its origins in the technical drawing. And because someone has to build from it, the drawing must be precise. That's why rotring is indispensible. So are rotring drawing pens, rotring compasses, drawing boards, stencils and templates. Ask for more information about our precision drawing instruments.
Available in all leading stationary shops in the Middle East.
rotring
Made in Germany



يمثل "باسو ريال" عهداً
طويلا من الحياة الرغيدة
وفيه غرفة الذهب والآجر البادية
اعلاه والتي تخلب الالباب ٠

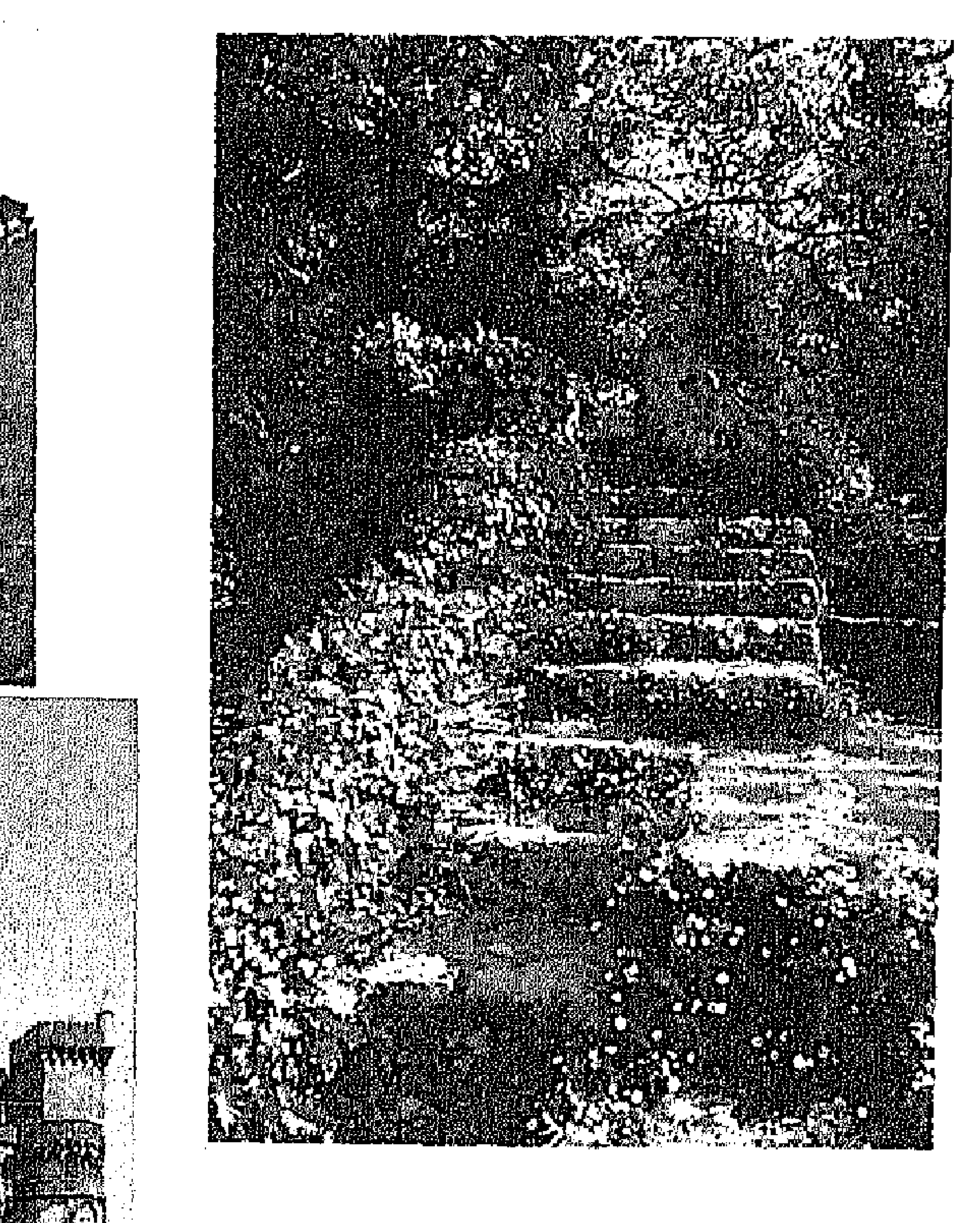
منظر جدير بالملوك والشعراء ٠
الى اليسار البلدة القديمة كما تبدو من
آثار القلعة الاسلامية ٠ وتبدو بوضوح
ابراج مطبخ "باسو ريال دي سينترا"
وهو منتجع سلالة
طويلة من ملوك البرتغال ٠

سينترا فتنة العيون

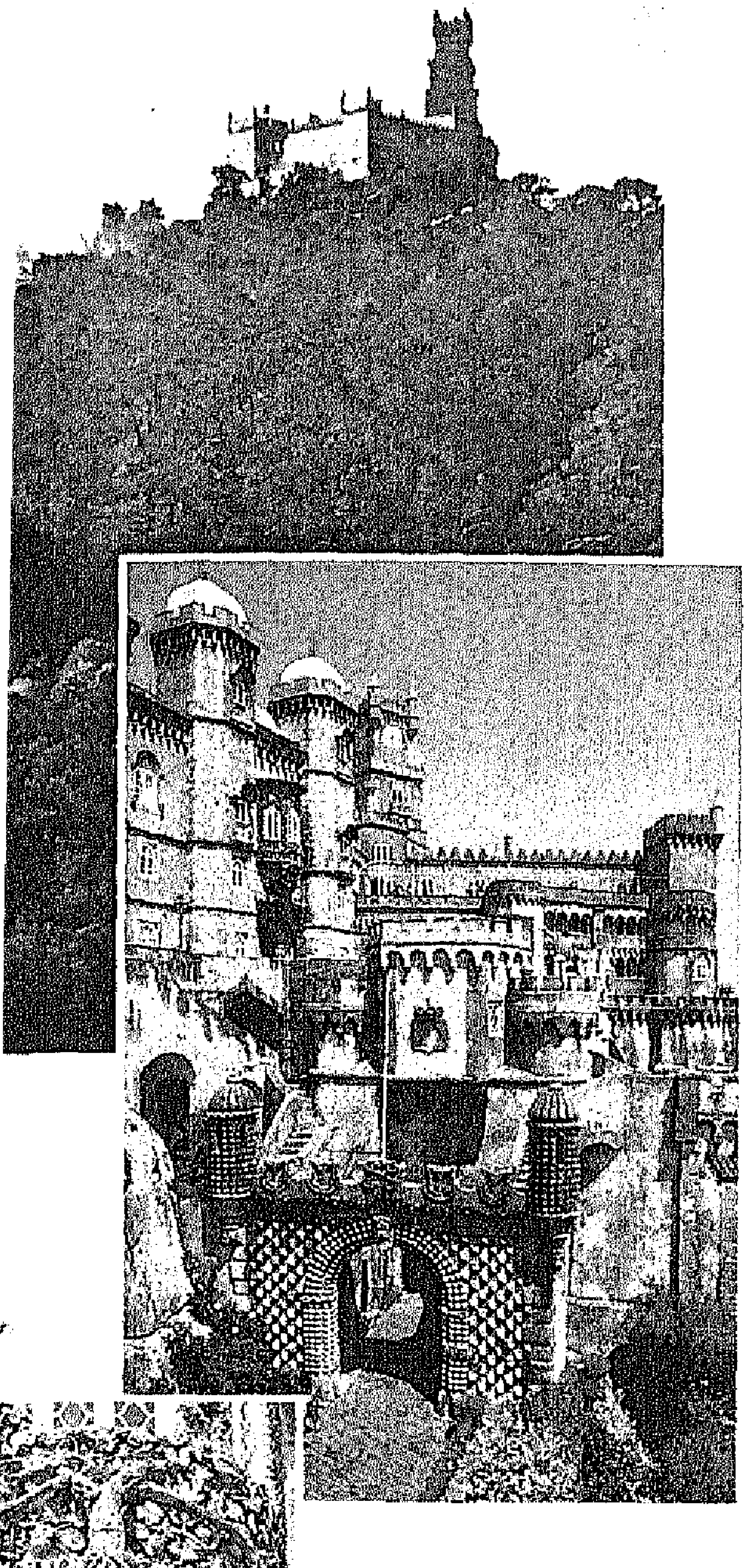


تلك المدينة المعلقة فوق تلة كأنها
قرية من بلاد العجائب خلبت ألباب
زوارها على مدى ألف سنة

غرفة البجع
واحدة من غرف عدة
مماثلة زين سقفها اغواء للعيون،



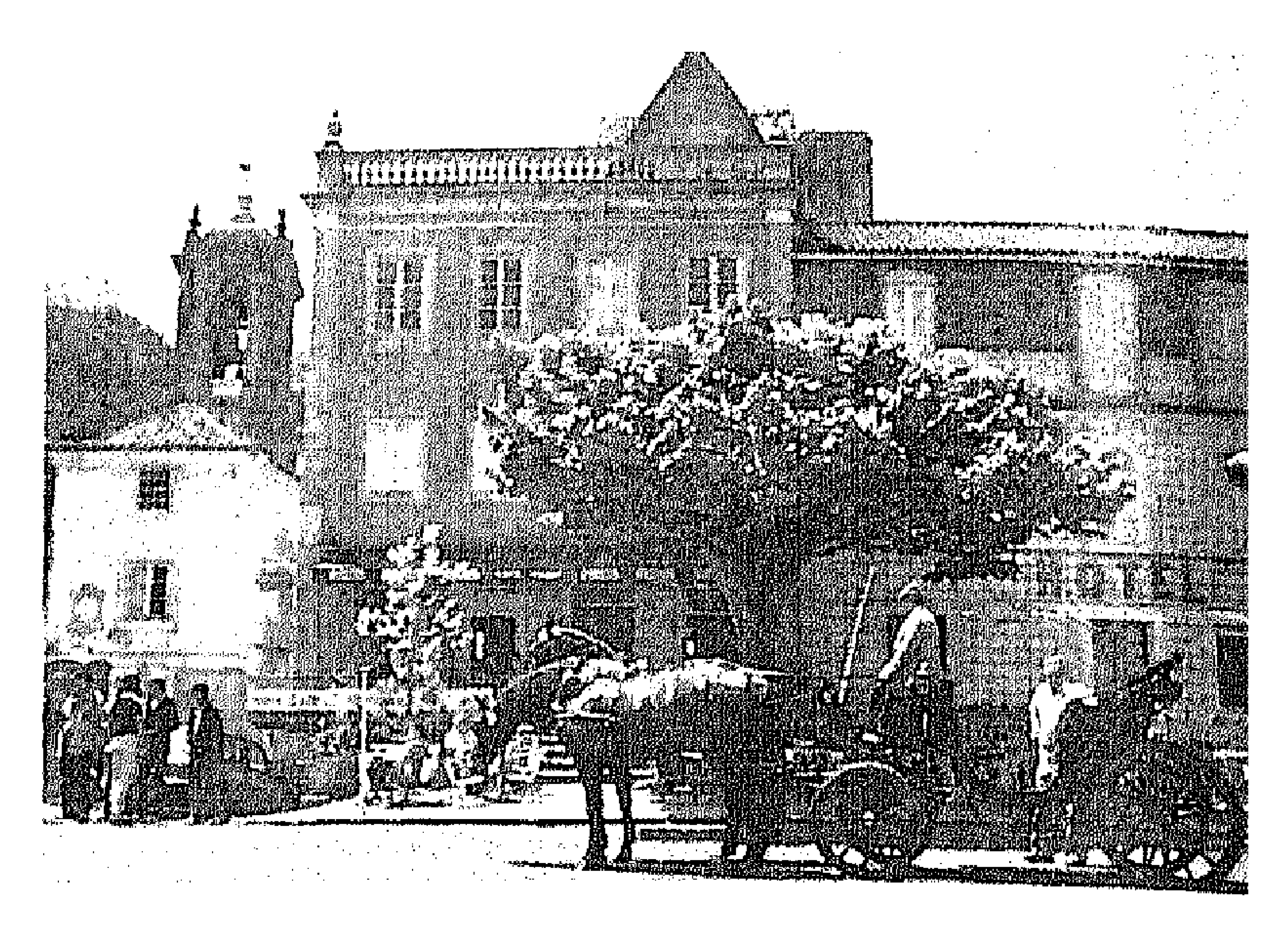
السلالم الحجرية وقد شابتها خضرة الزمرد بمرور الزمن هي جزء من قلعة "كاستلو دوس موروس" اقدم مباني سينترا٠



كأحد الاقرباء الابعدين يطل قصر "بينا" من ذراه فوق اعلى تلال البلدة٠ بناه في القرن الثامن عشر فرديناند ساكس كوبور الزوج الثاني للملكة ماريا دا غلوريا وتلتقي فيه المنائر والقباب والابراج فتمنحه طابعاً مرحاً (في الوسط) ٠ ويستمتع السياح اليوم بذوق فرديناند العابث الغريب الذي ينعكس هنا في شكل اطر النوافذ (الى اليسار) ٠

انحسرت فلول الضباب عن قمة الجبل وبدت للعيان لوحة تدعو الى الدهش: قصر "بينا" بابراجه القوطية وقبابه المذهبة٠ صرح بناه على اعلى صخرة في قمة الجبل فرديناند ساكس كوبور زوج ماريا دا غلوريا ملكة البرتغال في الاربعينات من القرن الماضي٠ ويبدو هذا القصر المعلق على ارتفاع ٥٠٠ متر فوق مدينة سينترا القديمة كأنه مجسّد ضخم لصورة من صندوق العجائب٠

عربات الخيل هي الوسيلة
المثلى لمشاهدة جمالات
سينترا ٠



الدمى المصنوعة باليد
كهده الكوكبه من الاحصنه
هي رمز لبلده سينترا ٠



هل تمشى الشاعر البريطاني اللورد بايرون
عبر هذا الممر عندما كان هنا ؟

ويستقر ناظري على مدخل مقنطر يؤدي الى قصر عجيب آخر هو قصر "سيتياس" (معناها "التنهدات السبع" بحسب بعض الترجمات و"حقل الجاودار" بحسب بعضها الآخر) وقد بناه قنصل هولندا دانيال غيلدمستر في القرن الثامن عشر وهو الآن فندق انيق ٠

وتترامى تحت ناظري عن بعد سهول وحقول تنتهي الى زرقة المحيط الاطلسي ٠ وعلى خطوات مني تنتصب صخرة هائلة سطر عندها الشاعر البريطاني اللورد بايرون ابياتاً رومانسية مأخوذاً بسحر سينترا ٠

وعند سفح التل قصر آخر هو "باسو ريال" مقر عائلة سينترا المالكة ٠ وهو

مكان رائع ذو مدخنتين مخروطيتين مميزتين. وقد انشىء ايام الفتح الاسلامي لألف سنة خلت واعاد بناءه الملك جواو الاول ثم وسعه في القرن الخامس عشر الملك عمانوئيل الأول او عمانوئيل السعيد. وقد ظل المقر الصيفي المحبب الى قلوب ملوك البرتغال وملكاتها حتى سقوط الملكية عام ١٩١٠.

انه الآن يطل على ساحة عامة يتلاقى فيها الاصحاب في الأماسي الهادئة اللطيفة وتستقبل ابان النهار رتلا من الزوار لا ينتهي (بمن فيهم طلاب المدارس بعجيجهم) يحدقون بانشداه الى الغرف الكبيرة بسقوفها الرائعة وجدرانها ذات البلاط الذي يخلب الالباب.

في غرفة منها رسمت سبع وعشرون اوزة وفي اخرى غربان طويلة الاذيال وفي ثالثة دروع حديد خلابة.

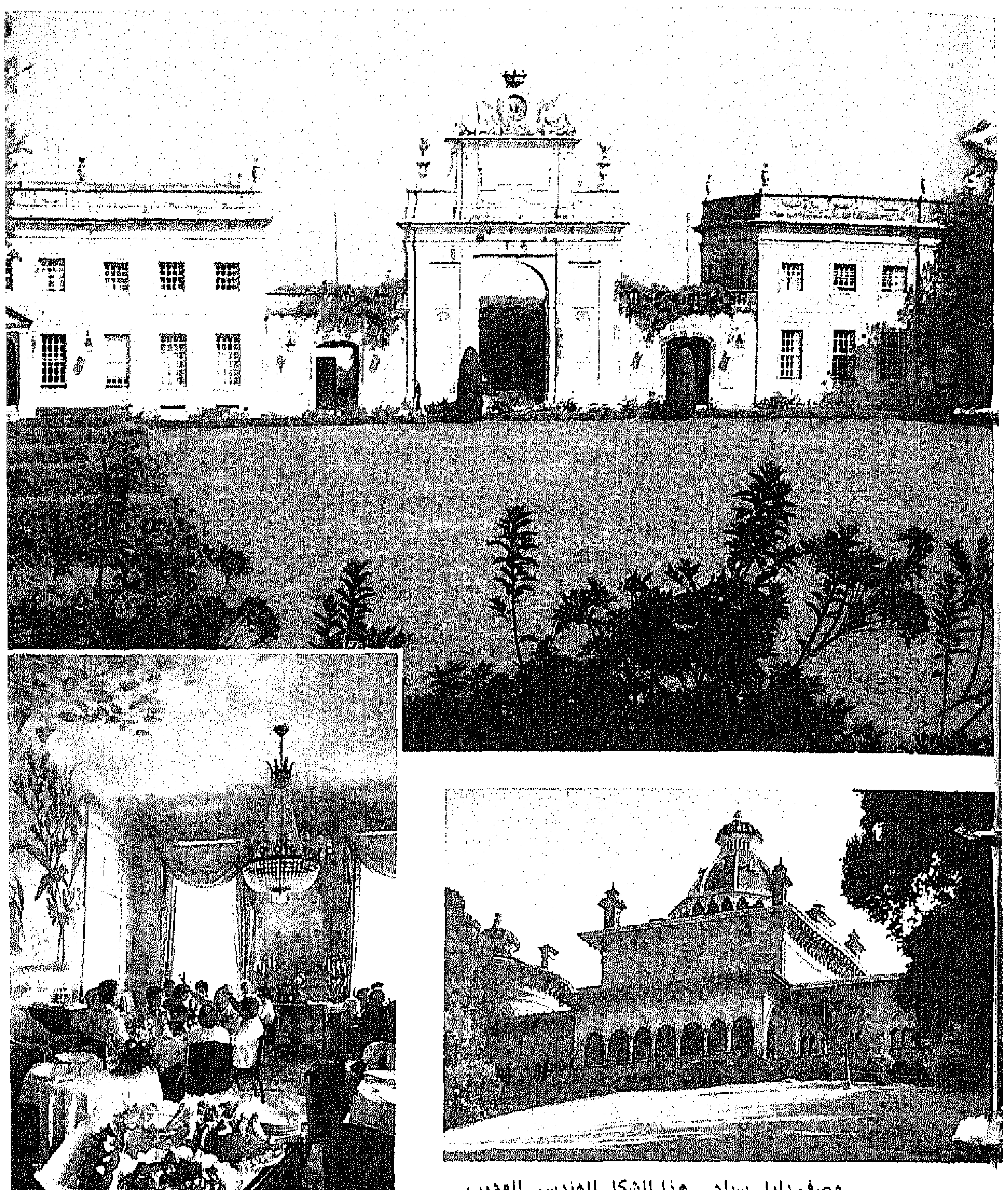
وهناك ابنية اخرى مذهلة بعضها انجازات متجانسة التصميم وبعضها الآخر باهظ الكلفة وما هو الا نزوة من نزوات الاثرياء. حتى ان مكتبة بلدية سينترا كانت في وقت مضى قصراً، وكذا الحال مع مبنى "مونسراتي" الفائق الجمال وهو ذو طراز غريب شبه مشرقي وقد اتقن بناءه الثري البريطاني فرنسيس كوك في الستينات من القرن الماضي واحاطه بالحدائق الغناء.

سينترا ذات الف سحر وسحر. لقد فتنت عيون الاغنياء والملوك والشعراء كما خلبت الباب الزهاد والسياح الذين غصت بهم مركبات النقل التي تتقاطر اليها باستمرار.

"التنهدات السبع" ترجمة محتملة لاسم هذا البيت الذي بناه قنصل هولندا في القرن الثامن عشر وهو اليوم فندق "بالاسيو دوس سيتياس" الفخم. وقد زينت الجدران رسوم يدوية كما نرى في غرفة الطعام (اسفل اليسار). *



تقع هذه البيوت على قمة التل المشرف على البلدة القديمة المجاورة للقصر. وقد بنى المنزل المزين بالابراج المهندس راول لينو، اما المنزل الواقع تحته مباشرة والذي يعود الى القرن التاسع عشر فهو اليوم مقر مكتبة البلدة.



وصف دليل سياحي هذا الشكل الهندسي العجيب
الذي بناه رجل بريطاني غريب الاطوار بقوله: "هو جناح
حريم محفور في الرخام."

الاسباب متعددة لكن الجوهر يكمن في عبارة واحدة: "المناخ المحلي،" على حد قول فرناندو دوراي استاذ علم طبقات الارض في جامعة لشبونة الذي يعيش وزوجته واولادهما الاربعة في منزل متواضع ضمن حرم كينتا دا ريغاليرا الرائع البالغة مساحته سبعة هكتارات.

يشرح لنا دوراي قائلا: "تقع سينترا على بعد ثلاثين كيلومتراً شمال شرق لشبونة على هضبة ترتفع في شكل حاد وسط السهل. وهي في مأمن من الريح البحرية وهواؤها ندي لطيف. نحن ننعم بمناخ عذب وافر الامطار وفي جبالنا اكثر من ربيع. ارضنا خصبة ينبت فيها كل خير. وحدائق سينترا وغاباتها واشجارها المتنوعة وجنبات الخنشار والكاميليا والماغنوليا كلها ذائعة الصيت."

وكان فلدمار والد فرناندو تولى امور الصيانة والترميم في المنتجع الذي زرته ذلك النهار، وهو بناء رائع ذو ابراج مخروطية عالية وشرفات حجرية لولبية الاشكال ويعكس ذوق فلدمار الميال الى الاسراف في الزخرف. وفي مكان آخر من المبنى باب سري بين الاشجار يفتح على بئر عميقة جافة محاطة بسلم ذات شرفات تؤدي الى نافورة غاية في الرونق.

البلدة القديمة تدعى ساو مارتينو وهي واحدة من ثلاث دوائر يضمها مجلس سينترا الكبرى في مقاطعة لشبونة. والبلدة القديمة صغيرة تبلغ مساحتها ٢،٤٢٨ هكتاراً وتقع على تلة وفيها شوارع ضيقة وممرات كثيرة التعرج يتصل بعضها ببعض بسلالم حجرية. وفيها حوانيت عدة تبيع منتجات يدوية من اوان رخامية وسلال ودمى قماشية اخاذة.

وفي فرن صغير على مقربة من برج ساحة البلدة يخبز فرنسيسكو نيفيس كمية من "الكيجادا" كل يوم وهي قطع الحلوى بالجبن التي يأكلها الاهالي منذ ٨٠٠ سنة كما هو ثابت في المدونات القديمة. وسكان سينترا المقيمون مثل "السنيور" نيفيس يعدون ستة آلاف فقط، الا ان هذا الرقم يرتفع بسبب الزوار. فطوال قرون امنت سينترا اسباب المتعة لسياحها اكثر من اي مكان سياحي آخر في البرتغال.

واعجبت سينترا المسلمين الفاتحين ايضاً. فقبل الف سنة كان القصر الملكي الحالي مقراً لولاتهم والقلعة المشادة على صخرة عالية حصناً لهم. كذلك تدل آثار فخارية اكتشفت قرب البلدة على وجود حضارة تعود الى عهود ما قبل التاريخ.


هذا الموضع بقصوره الاخاذة وطبيعته الخلابة يكون احياناً رطباً بارداً يسربله رداء رمادي، فتقطر من اشجاره الكبيرة قطرات من المطر ويلمع الطحلب الأخضر كالزمرد على جدرانه العالية. لكن سينترا لم تحزن مرة لغياب وهج الشمس عنها. وهذا ربما جزء من السحر الذي يغلفها.

■ ماريون كابلان

اذا لم تكن لنا أخطاؤنا، فلن يروقنا النظر الى أخطاء الآخرين. لاروشفوكو

مقياسُ الأناقة

RADO رادو
DIASTAR



جميع سكان هذه البلدة الاوسترالية يحلمون بالثروة تهبط عليهم بضربة حظ

حمى الاوبال



أمضى رون مارتن الاحدى عشرة سنة الاخيرة بين المعاول والرفوش في متجر لبيع معدات المناجم في كوبر بيدي في جنوب اوستراليا وعاين مرور العديد من الحالمين. وها هو يعطينا صورة عما يجري. يقول بلكنته البطيئة: رأيت المئات من القادمين الجدد يعودون ادراجهم. وان ذلك ليؤلمني. نعم، هناك الكثير من الاوبال هنا لكنه مطمور في اعمق اعماق الثرى. قلة هم الذين يجنون ربحاً وفيراً. انهم اولئك الذين يعملون يومياً من الصباح حتى الليل. واذا

فعلت ذلك لفترة طويلة، فأنك لا بد مفلح في النهاية."

"ضع يديك على اذنيك باحكام. ابق فمك مفتوحاً وتنفس طبيعياً!" على بعد سبعة امتار يتطاير الشرر من فتيل يؤدي الى اثنتي عشرة اصبعاً من المواد الشديدة الانفجار. نتكوم على انفسنا في زاوية من جدار المنجم على عمق ٢٣ متراً تحت الارض.

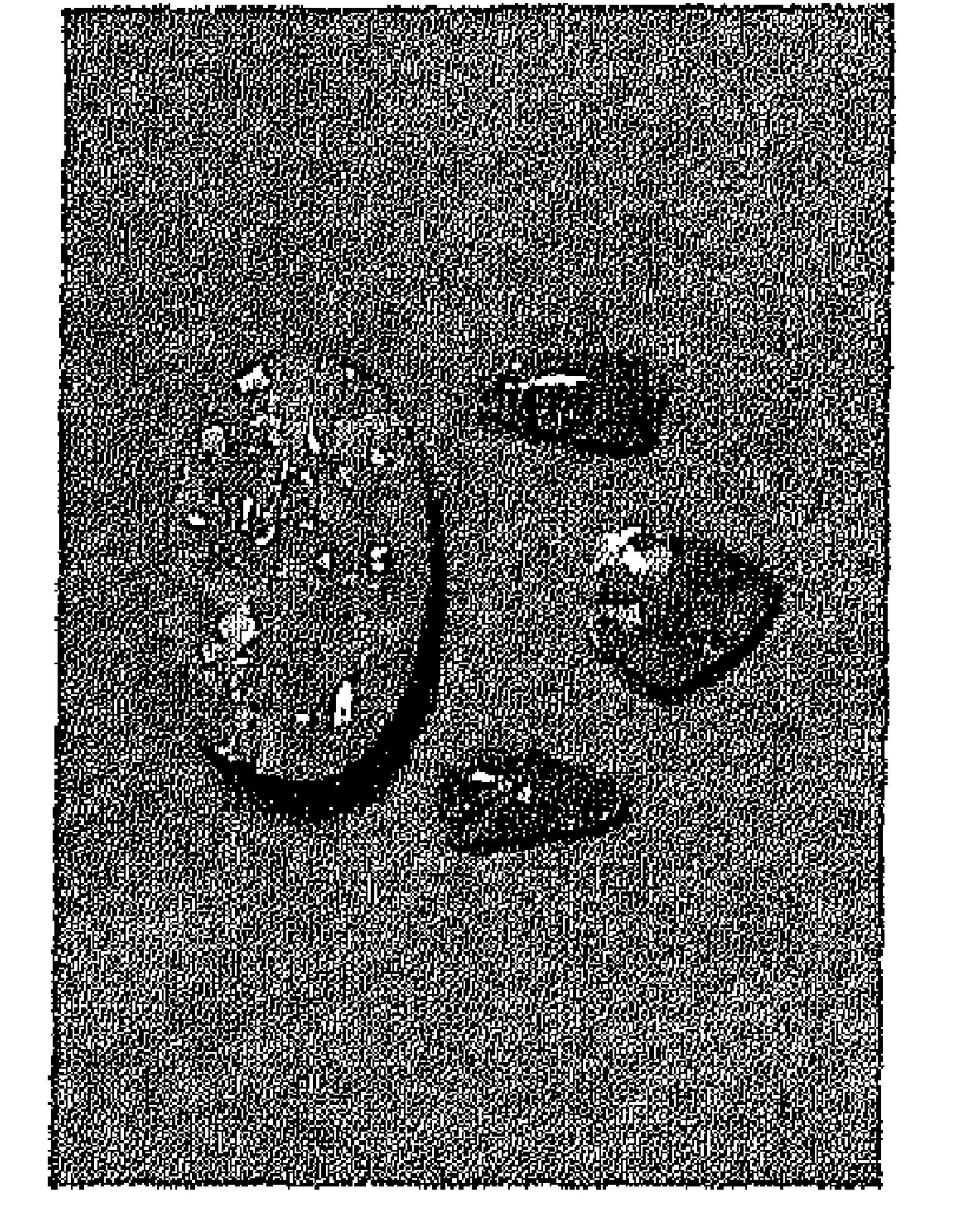
تنفجر العبوة محدثة ارتجاجاً وتتساقط شظايا الصخور حول اقدامنا بينما يعد عاملا المنجم نك وانجلو الانفجارات للتأكد من ان أصابع العبوة انطلقت كلها.

بعد ذلك نزحف على الركام وبضربات متوالية من الفؤوس التي بأدينا نكسر الحجار الصلصالية اللينة بحثاً عن اثر للأوبال الثمين. تصطدم فأس انجلو بالجدار محدثة صوتاً يشبه صوت تكسر الخزف. ولا يلبث ان يقتلع حجراً صغيراً يضرب لونه الى البياض. يرطبه بلسانه ويديره امام نور المصباح فتشع منه شرارات حمراء وخضراء وزرقاء براقة. ثم يمرر الحجر الى نك الذي يقلبه بدوره بين اصابعه ويقول: "ينتهي بك الأمر الى الولع بهذا الشيء. فهو يختلف عن اي حجر كريم سواه. كل قطعة منه تتميز عن الاخرى. وكل ما نحتاجه الآن هو ملء دلو منها!"

يضحك آنجلو ويهز رأسه قائلا: "مجنونة هذه التجارة اللعينة! تعشش في شرايينك فكرة جني المال الوفير، فتصاب بحمى الاوبال."

فوقنا على الارض الحجرية المنبسطة تقوم شواهد لا تحصى على هذه الحمى. الوف من اهرام التراب خلفتها حفريات سابقة تقف صفاً يتجه نحو الصحراء الاوسترالية السديمية الخانقة وكأنها من عمل فرعون غريب الاطوار.

الوان الطيف ـ تترامى تحت اصقاع اوستراليا كميات هائلة من رواسب الصلصال الرملي هي بقايا بحر داخلي كان في ما مضى يعج بالحياة.


عينات من الاوبال المصقول.

وفي بعض المواضع رشحت مواد معدنية خلال الصخور عبر ملايين السنين مالئة الشقوق والفجوات في الحجر الصلصالي ومشكلة تخثراً صلصالياً تصلب مع الزمن فكون حجر الاوبال العادي.

وفي حالات نادرة تكون جزيئات الصلصال داخل التخثر منتظمة بحيث تحرف النور وتفككه الى الوان الطيف مما يعطي الاوبال الثمين انماطه اللونية المتغيرة الباهرة.

عام ١٩٥٦ استخرجت في كوبر بيدي أكبر عينة من الاوبال الثمين بلغ وزنها ثلاثة كيلوغرامات وسميت "اولمبيك اوستراليس" تيمناً بالالعاب الاولمبية

التي كانت ستجرى في ملبورن (اوستراليا) ذلك العام. وهي لا تزال بلا صقل وتبلغ قيمتها الحالية ١٫٧ مليون دولار وتعرض الآن في احدى صالات ملبورن.

اما الاوبال الاسود (وقد سمي هكذا لخلفيته اللونية القاتمة) فيعتبر أثمن انواع هذا الحجر الكريم. وهو نادر يستخرج معظمه من لايتننغ ريدج في نيو ساوث ويلز جنوب شرق اوستراليا. ويباع القيراط الواحد منه بمبلغ ٣٣٩٠ دولاراً اي ٥٢٥،٤٥٠ دولاراً للاونصة الواحدة (★) وترتفع اسعار الاوبال باطراد في الولايات المتحدة واليابان.

ولا شك في ان كوبر بيدي هي اكبر حقول الاوبال في اوستراليا وهي مصدر اكثر من ٥٦ في المئة من الانتاج العالمي.

بيوت تحت الارض — ظاهرياً تبدو البلدة مقبرة جرداء، الا انها تؤوي اناساً تقاطروا اليها من انحاء العالم. وفي محاولة لاكتشاف عدد جنسيات السكان الذي يبلغ ٣٥٠٠ نسمة اجرى طلاب المدارس المحلية استقصاء احصوا بنتيجته اكثر من ستين جنسية يحمل احداها رجل من الاسكيمو.

حتى المقيمون الذين يشغلون وظائف ثابتة — كالطبيب الياباني ومدير محطة المحروقات الايطالي — لا



شار يتفحص قطعاً من الاوبال الخام.

يستطيعون مقاومة اغراء التنقيب وفي البلدة ميكانيكي ارجنتيني ينقب في الصباح ويعمل في اصلاح آلات التنقيب بعد الظهر. وتجمع بعض ربات المنازل قسماً من ثمن مشترياتهن المنزلية من طريق العبث بركام المناجم بحثاً عن كسر الاوبال.

واتقاء للحر اللاهب الذي يبلغ ٤٥ درجة مئوية خلال اشهر الصيف اقام الاهالي منازلهم في اوجار حفروها تحت الارض يضاهي بعضها المنازل الريفية اتساعاً. وتشكل الجدران الصلصالية الكثيفة عازلا طبيعياً يجعل الاوجار مكيفة الهواء طبيعياً فتحتفظ بحرارة ٢٢ درجة مئوية على مدار السنة.

معظم الاوجار التي انشئت في البداية كانت مناجم، الا ان قانوناً لحفظ السلامة العامة صدر عام ١٩٧٣ منع اعمال الحفر ضمن نطاق البلدة. لكن القانون لا يحدد عدد غرف النوم او الحمامات او التمديدات الصحية التي يسمح باضافتها الى الاوجار ولا كم يجب ان يكون عمق غرف النوم الواقعة تحت الارض.

ويخفي احدهم مجموعة متنوعة الاشكال والاحجام من قطع الاوبال في جدار منزله هي بمثابة مصرف خاص يسحب منه عندما يحتاج الى المال.

لصوص وثروات — يحدد القانون الساري في جنوب اوستراليا المساحة

(★) الاونصة تعادل ٢٨،٣٥ غراماً.



فوق:وجار تحت الارض
يقيم فيه منقب عن
الاوبال في كوبر بيدي،
في الوسط: (الى اليسار)
البحث عن الاوبال الثمين
بين الركام بعد عملية تفجير؛
(الى اليمين) قلادتان من
الاوبال من الدرجة الاولى،
تحت: قطعة غالية من الاوبال الخام
تزن ٣٠٦ قراريط وتشع انواراً متغيرة
رائعة،


فيلم كوداكلر ١٠٠
الجديد.
PRINT FILM
Kodak
كوداك
Kodacolor VR FILM
100
كوداكلر VR
١٠٠
٣٥
٣٦

التي يسمح بالتنقيب فيها باربعة وخمسين متراً مربعاً للشخص الواحد. ولا يحق للمنقب باكثر من قطعة ارض واحدة. ولما كان القانون لا يسمح بدمج اكثر من اربعة مناجم فقد غابت اعمال الحفر الواسعة النطاق واقتصر التنقيب على الافراد الذين يختارون موضعاً يبدأون البحث فيه عن الثروة بأقل ما يمكن من الضوضاء.

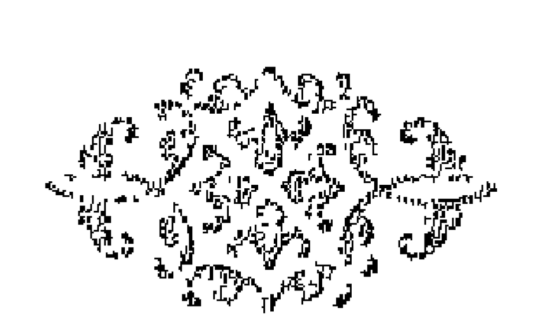
وعندما يعثر المنقبون على الاوبال فأنهم يفتتون الصلصال الذي يغلفه بكل عناية ويأخذون الحجر في شكل "صرة" الى مخمّن يصنف نوعيته ويحدد قيمة البضاعة بمجملها بحيث يعرف المنقب السعر الذي سيطلبه من الشارين، وهم عادة صينيون اتوا البلدة من كبريات مراكز القطع والصقل في هونغ كونغ. وقد يبلغ سعر اونصة الاوبال من الدرجة الاولى أربعة آلاف دولار قبل صقلها.

ان صعوبة العثور على الاوبال واحلام الاموال الطائلة التي يدرها تولد لدى المنقبين خوفاً من السرقة. لذلك يسود البلدة واعمال التنقيب فيها جو من السرية. ينطلق اللصوص الى المناجم تحت جنح الظلام وغالباً ما يكونون مسلحين، فيسرقون حجاراً قيمتها الوف الدولارات. وكثيراً ما يدمرون آلات التنقيب ويتلفون الحفريات بأن ينسفوا دعائم ارتكازها. والقبض على اللصوص شبه مستحيل. ففي بلاد مسطحة كهذه تمكن رؤية انوار السيارات من اقاصي الأفق يوجد اللصوص متسعاً من الوقت للهرب.

اللصوص كثر والكسب غير مضمون والارض قاسية. ومع ذلك يثابر الباحثون يحفزهم حلم بلقية كبيرة. والحلم يغذيه اجلال حقيقي للحظ. فغالباً ما يردد المنقبون بكل مهابة: "درهم حظ خير من قطنار عمل." ويقوي ايمانهم هذا قصص حقيقية يروونها عن منقبين تركوا العمل لآخرين، وما ان حفر هؤلاء بضعة سنتيمترات جديدة حتى انهالت عليهم اموال تكفيهم مدى الحياة.

الذين أثروا في كوبر بيدي والذين عادوا منها بخفي حنين كلهم يواجهونك بالحقيقة: "ان لم يكن اسمك مكتوباً على الاوبال، فأنك لن تجده مهما فعلت."

■ جايمس هاتشيسون



رحلة الاحلام


تسلم محرر بريد القراء في مجلة سياحية الرسالة الآتية:"سيدي العزيز االكل يحاول ان يبيعني بطاقة سفر من غير ان يكترث للمكان الذي اود الذهاب اليه.. اني اريد ارتياد مكان تكثر فيه الفتيات ولا تمطر السماء ولا يكلفني كثيراً. فما هو هذا المكان؟"

ت.ل.

قبل ذلك اليـوم المشهـود
كانت القفزة الرباعية حلماً لم يتحقق ،
لكنها بقيت الضالة المنشودة لعائلتنا

العائلة الطائرة





لا يستطيع اي واحد منا، نحن الذين كنا نشترك في تقديم العرض، ان يتذكر بالضبط اللحظة التي تحقق فيها الحلم واصبح واقعاً ملموساً. اما انا فقد عشته حقيقة راهنة في نهاية موسم ١٩٨٠ عندما كانت عائلتنا عائلة فاسكيز الطائرة التي يمارس اعضاؤها رياضة التأرجح في الهواء، تقدم عرضها في مدينة رالي في ولاية كارولاينا الشمالية.

كان اخي الاصغر ميغيل نجح لتوه في اداء شقلبة (★)ثلاثية على الارجوحة الطائرة برشاقة وبراعة. آنذاك شاهدت جسمه الرشيق يندفع نحوي وكأنه القوس الموترة على ارتفاع عشرة امتار فوق الشبكة، وهو يدور على نفسه كالدولاب رأساً على عقب بسرعة ٩٥ كيلومتراً في الساعة. والتقينا في الفضاء في منتصف الطريق وبدا كل منا ممتدتان نحو يدي الاخر قبل ان تتشابك ايدينا الاربع بانسجام كامل. بعد ذلك بقينا واقفين فترة ننحني للجمهور الذي راح يصفق طويلا ويطلق هتافات الاعجاب والتشجيع. وفي الكواليس كان الرياضيون الآخرون ممارسو الالعاب البهلوانية والارجوحة الطائرة يربتون اكتافنا مهنئين. ثم قال احدهم: "ميغيل، ما رأيك في ان تحاول الان قفزة الشقلبة الرباعية؟"

ان القفزة الرباعية هذه هي قفزة خلفية يدور خلالها الجسم على نفسه في الهواء اربع مرات رأساً على عقب. وهي محاولة لم يفكر فيها احدمن قبل اذ كان الجميع يعتقدون انها فوق طاقة البشر. وكان المتأرجحون الطائرون في العالم اسره حاولوا اداء هذه القفزة الرباعية منذ العام ١٨٩٧ واخفقوا جميعاً في محاولاتهم.

والحقيقة ان كثيرين من هؤلاء البهلوانات لقوا حتفهم فيما كانوا يحاولون تأدية قفزة ثلاثية لا رباعية. وفي القفزة الثلاثية نفسها كان "المتأرجح الطائر" كثيراً ما يتعرض للسقوط على الارض من علو كبير اذ ان خطر الانحراف عن الشبكة الواقية تحته كان في هذه القفزة كبيراً. اما القفزة الطائرة مع الدوران الرباعي (الشقلبة الرباعية) فكان يحتاج الى مزيد من السرعة ومن ردود الفعل الفورية. واما انا وكنت الاكبر سناً بين افراد عائلتي المشتركين في العرض (في العائلة المكسيكية يعتبر الاخ الاكبر رئيس العائلة او شيخها) فقد اعتبرت نفسي مسؤولا عن سلامة ميغيل الذي كان يومئذ في الخامسة عشرة من عمره.

العقل القادر — على رغم كون عائلة فاسكيز عملت في السيرك طوال خمسة اجيال متتالية فان عهدنا بعرض الارجوحة الطائرة لم يكن بعيداً ويعود الى العام ١٩٧٨. وحتى تلك السنة كانت عائلتنا تقدم عرضاً على المتوازيين.

وعندما سمع الناس اننا ننوي الانتقال الى الارجوحة الطائرة قال بعضهم: "لقد بدأوا متأخرين، فمثل هذا العرض يستغرق تعلمه سنوات.

(★) حركة بهلوانية يقلب فيها المرء عقبيه فوق رأسه.

وهم في اي حال لن يتمكنوا من القيام بقفزة غير قفزة الدوران المزدوج…"

لم نصغ البتة الى هذه الاقاويل. وانا لا اعني بذلك اني اعتبر عائلتنا اعظم من اي عائلة قدمت عرضاً على الارجوحة الطائرة، لكننا كنا جميعاً مصممين على تقديم عرض جيد. واذكر ان طوني ستيل الذي كان من اشهر رياضيي الارجوحة الطائرة قال لي لسنوات خلت، وعلى سبيل النصح: "تذكر ان المثابرة في المحاولة هي الاهم وان الانسان قادر على تحقيق ما يقتنع به عقله". وقد رسخت نصيحة ذلك الرجل العظيم في ذهني، واني اليوم كلما تلوت صلاتي الليلية لا انسى ان اضرع الى الله ان يبقى معنا. واضيف الى ذلك: "يا رب اجعلنا نحاول دائماً ونثابر في المحاولة غير يائسين".

ان فن القفز والدوران في الهواء يكتسبه المرء من طريق العلم وعلى مراحل تدريجية. يبدأ الرياضي الطائر تأدية الحركات على الشبكة مركزاً على رشاقته وسرعته، فكلما ازداد عدد الدورانات توجب عليه ان يدور على نفسه بسرعة وبقوة متزايدتين. ويتركز عمله في ما بعد على العلو والمسافة، اي على الساحة التي عليه ان يدور ضمنها قبل الوصول الى الرياضي اللاقط. وبعد ذلك يتمرن المتأرجح الطائر على عملية انفتاح الجسم او البساطة بانهاء مرحلة الدوران، فيتمدد جسمه على نحو افقي منبسط، وكلما زاد عدد الدورانات خلال الطيران قصرت المسافة بين الرياضي الطائر والاخر اللاقط. ففي قفزة الدوران الثلاثي تكون المسافة التي يجب ان يعود فيها الجسم الى الانبساط اقل من متر ونصف متر. واخيراً يتوجب على الرياضي الطائر ولاقطه ان يعملا بالتنسيق خلال جزء ضئيل من الثانية حين تغدو ايديهما على وشك التلامس والتشابك والتشبث.

اكببنا على التمرين حتى تقرحت ايدينا. وساءت حال يدي ميغيل الى حد انه راح يلبس قفازين لحمايتهما. وفي فبراير (شباط) ١٩٧٨ كان اول ظهور لنا في سيرك "ميستيك شراين" في رونوكي، ولاية فرجينيا، وذلك بعد مرور شهرين فقط على بدئنا العمل على الارجوحة الطائرة. وبعد عرضنا الاول هناك تعاقدنا لتقديم عروض ثلاثة في اماكن اخرى. لقد سلكنا الطريق وكانت البداية مشجعة.

ومع ذلك بقيت اردد في قرارة نفسي: "علينا ان نستمر في المحاولة". ومع الوقت وبعد اربعة اشهر بدأنا نفكر في القفز الثلاثي. ولم يكن عدد الذين تمكنوا من تأدية هذه القفزة بانتظام قد جاوز الاثني عشر رياضياً.

صببنا كل تفكيرنا على قفزة الدوران الثلاثي ورحنا نتدرب عليها ليل نهار حتى تمكن فيليبي من تحقيقها. لكني لم اكن اؤدي يومئذ دور اللاقط. فقد كان يتدرب عليها ويهبط فيستقر فوق الشبكة. وبعد شهرين قال ميغيل: "خوان، دعني احاول هذه القفزة بنفسي". فوافقت

وألبسنا ميغيل جهاز الامان فحاول ونجح منذ محاولته الاولى. ثم وفق في قفزة ثلاثية اخرى وبعد ذلك سقط الى الشبكة في قرابة المحاولة العشرين. وبعد اسبوع او اكثر اصبح "ميغيليتو" قادراً على اداء القفزة مع الدوران الثلاثي من دون جهاز الامان.

وفي توليدو في ولاية اوهايو خريف ١٩٧٨ ادهش "ميغيليتو" عالم السيرك حين تمكن في احدى الحفلات من اداء قفزة ثلاثية رائعة. وما ان اطل موسم ١٩٨٠ حتى غدا قادراً على تأديتها في كل محاولة.

محاولة اخيرة ــ مضت الايام الى ان كانت تلك الليلة في رالي حين قال احدهم لميغيل: "لماذا لا تفكر الآن في قفزة الدوران الرباعي؟" وقد كان ذاك السؤال بمثابة تحد له، او بالاحرى لنا جميعاً لاننا جميعاً فريق واحد متكامل.

بدأنا نتدرب على قفزة الدوران الرباعي في اواخر ١٩٨٠ في فينيس، ولاية فلوريدا، على اثر تعاقدنا مع سيرك "رنغلينغ وبارنوم وبيلي". ومن سخرية الاقدار ان تعاقدنا هذا مع "رنغلينغ" جاء مطبقاً للمثل القائل: "مصائب قوم عند قوم فوائد"! فقد كان نسيبنا خوليو فارياس الذي كنا نسميه "بوليتو" يحاول اداء قفزة طائرة بثلاثة دورانات ونصف دوران في تكسون، ولاية اريزونا. وكان يرتدي جهاز امان، فتشابكت اسلاك هذا الجهاز خلال طيرانه وقذف المسكين الى ارض السيرك فمات من فوره.

وكان "بوليتو" آنذاك في السادسة عشرة من عمره. وعلى اثر هذا الحادث المفجع دعانا السيرك لنحل محله.

مضينا في سعينا الى تحقيق الحلم واداء قفزة الدوران الرباعي حتى تقرحت ايدينا ومعاصمنا من جديد. وفي بعض الاحيان حين كنت امضي قرابة الساعتين التقط ميغيل، وقدماي مثبتتان الى العارضة ورأسي منقلب الى اسفل كان الالم يستبد بذراعي حتى اني كنت افكر في الهبوط لاقول: "اريد التوقف، لا استطيع الاستمرار هكذا".

اما ميغيل فقد تسلط اليأس عليه هو ايضاً. وذات ليلة من صيف ١٩٨١ هبط الى الارض بعد التمرين وهو يقول: "لربما كان مثل هذا الانجاز مستحيلا. واذا لم نصل الى نتيجة بعد اسبوعين، فمن الافضل ان نتخلى عن هذه المحاولات".

قلت لميغيل بلهجة تفتقر الى الحزم والاقتناع: "فكر في الامر قليلا قبل ان تتخذ مثل هذا القرار". ولم اكن لالومه بعدما كابدناه من تعب من دون جدوى لان القرار كان رهناً به. لكني كنت اكره الاستسلام.

مرت ايام اربعة وكنا نتمرن في لونغ بيتش، في كاليفورنيا وقد حاولنا اربع مرات اداء قفزة الدوران الرباعي واخفقنا في المرات الاربع. وبدا الارهاق على ميغيل وشعرت بأنه كان تعساً. فقلت له: "كفانا محاولة يا ميغيل". فأجاب بابتسامة ضعيفة: "حسناً ولكن دعني احاول مرة اخيرة".

تلك المحاولة الاخيرة كانت الناجحة! وقد غمرتني نشوة النجاح لحظة اطبقت يداي على معصميه وايقنت اني التقطته وامسكت به جيداً!

ولكن لسوء الحظ لم تأت محاولتنا الناجحة تلك امام الجمهور ولذلك لم يعتبر الانجاز قانونياً. وبقينا نتساءل عما اذا كنا سنتمكن من اداء القفزة الرباعية مرة اخرى في عرض رسمي.

الايدي المتلهفة — لم تتح لنا الفرصة من جديد الا خلال موسم السيرك التالي لان القفزة الرباعية تتطلب تعديلات في برنامج العرض لا يمكن اجراؤها على الفور. وقد نجحنا في تأدية هذه القفزة سبع مرات خلال التمارين في اوقات لاحقة وقبل انتهاء الموسم. وبقينا نتمرن بلا انقطاع حتى افتتاح الموسم التالي. وفي كل حفلة تقريباً كنا نحاول اداء القفزة الرباعية فنجهد انفسنا في سبيل الوصول الى الطريقة المناسبة. ولاكثر من ٢٥٠ مرة سمع الجمهور صوت مقدم العرض يعلن محاولتنا تأدية القفزة. وقد تصاعدت من الجمهور همهمات الخيبة ٢٥٠ مرة بعد اخفاق محاولاتنا كلها. ومع ذلك ثابرنا وعزمنا على الاستمرار.

وفي العاشر من يوليو (تموز) ١٩٨٢ كان السيرك يقدم حفلاته في مدينة تكسون على تلك الحلبة التي لقي فيها بوليتو مصرعه. وكان مقدم البرنامج يعلن اننا على وشك القيام بمحاولة للقفز بدوران رباعي.

خيم على الحشد صمت عميق.

ووقف ميغيل متوازناً على عارضته الارجوحة الطائرة عالياً فوق ارض السيرك والاضواء الكاشفة مسلطة عليه. ثم كان قرع الطبول متلاحقاً مدوياً كالرعد.

كان ميغيل يومئذ في السابعة عشرة من عمره. واندفع في الهواء متمسكاً بعارضة الارجوحة ثم راح يعلو ويعلو في تأرجحه... سبعة امتار... تسعة امتار... عشرة امتار... احد عشر متراً... وافلتت يدا ميغيل مقابض العارضة فيما بدأ جسمه يدور على نفسه دورة ثم اثنتين ثم ثلاث دورات فأربع!

وكنت معلقاً الى عارضتي رأساً على عقب اتأرجح في الهواء في اتجاهه فيما كان هو مندفعاً نحوي بسرعة مئة وعشرين كيلومتراً في الساعة. وما هي الا لحظة خاطفة حتى كانت يداي تمتدا بتلهف نحو يديه ويداه تبحثان بتلهف عن يدي.

ويا للروعة! لقد التقطته وسط الفضاء وتشبثت ايدينا الاربع الواحدة بالاخرى. لقد تحقق الحلم وكانت محاولتنا هذه المرة قانونية!

اردت ان ابقى ممسكاً بميغيل وبقينا نتأرجح ذهاباً واياباً فيما كان هدير عظيم ينطلق من حناجر المشاهدين. وفي تلك اللحظة قلت بنبرة عفوية صادقة: "شكراً لك يا الله، والف شكر!".

وفي وقت لاحق فيما كنا نسير مع رياضيي السيرك في العرض النهائي فخورين سعيدين، نظرت الى زوجتي "باتريشيا" التي كانت بين المشاهدين تذرف دموع السعادة. ان

نصرنا ذاك كان نصراً لعائلة فاسكيز كلها٠

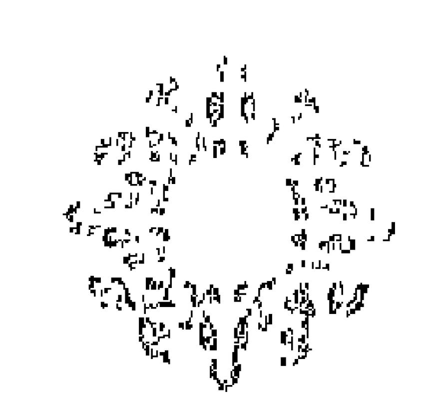
وبعد عودتنا الى الكواليس ضممت زوجتي وقلت لها: "لماذا تبكين يا حبيبتي؟ انها مناسبة سعيدة لنا جميعاً" فأجابت: "كنت افكر في بوليتو٠"

قلت: "اعرف ذلك، ولكن لا تحزني٠ قد يكون بوليتو من هناك من فوق هو الذي ساعد "ميغيليتو الليلة"٠

اننا الان راضون بانجازنا٠ وقد تمكنا من اداء القفزة الرباعية بنسبة ٥٠ في المئة٠ لكن الناس لا ينفكون يطرحون علينا هذا السؤال: "ما هي مشاريع المستقبل لعائلة فاسكيز الطائرة؟" اننا نصبو الان الى تحقيق نسبة ٧٠ في المئة من النجاح في قفزاتنا٠ وبعد ذلك؟ من يدري٠ افلا يكون رائعاً ان نحقق قفزة بأربعة دورانات ونصف دوران؟

ان هذا الهدف صعب جداً لكني لا انسى هذه الكلمات: "ان الانسان قادر على تحقيق ما يقتنع به عقله٠"

■ خوان فاسكيز



زلة لسان

في مسرحية تلفزيونية، كان على ممثلين أن يظهرا في مشهد ويقول أحدهما للآخر: "استمع! لقد سمعتُ طلقة نار٠" لكنه عوضاً عن ذلك قال: "استمتع٠٠٠" فقاطعه رفيقه مرتجلا:

"ماذا؟ ماذا تقول؟"

ـ استمـ٠٠٠

وهنا جاء دور اعلان تجاري فيما استلقى المخرج والمصورون على ظهورهم من الضحك٠

وعلى الاثر قرر ذلك الممثل الناشىء اعتزال المسرح وانصرف الى سوق الاسهم المالية٠ وبعد سنوات دعا رفيقه الممثل الى حفلة استقبال وقال له: "أرأيت؟ لقد أصبحت صاحب ملايين بفضل زلة لساني ذلك اليوم٠"

ج٠د٠

القرارات الحكيمة

وقف استاذ في مدرسة بحرية محاضراً حول طريقة اتخاذ القرارات الحكيمة في الظروف القاسية٠ وكان يحضر الصف ضابط بحري زائر، فقال له: "أتتكلم عن القرارات الحكيمة؟ قبل سنوات كنتُ على بعد ١١٠٠ كيلومتر عن الشاطىء حين تلقيت النبأ الآتي من قاعدتي: "لقد حدثت ثورة في بلادنا٠٠٠ فمع أي الطرفين تريد أن تكون؟"

ا٠ب٠



أصداء من عالم الطب

أخطار الوحدة

هل تقوي العزلة خطر الموت؟
في دراسة اجراها ليونارد سيم وزميلته ليزا بيركمان من جامعة كاليفورنيا في باركلي على سبعة آلاف شخص من محافظة آلاميدا (كاليفورنيا) واستغرقت تسع سنوات، تبين ان نسبة الوفيات لدى الاشخاص المقطوعين عن المجتمع كالعزاب والارامل والمنكفئين على ذواتهم هي اعلى بمرتين منها لدى مواطنيهم الذين يقيمون علاقات وروابط اجتماعية. ويقول سيم: "توصلنا الى هذه النتيجة باستقلال عن عوامل السن والجنس والتدخين والشرب والوضع الاجتماعي وسواها."
وذلك حدا سيم على تعزيز النتيجة التي توصل اليها في دراسة كان اجراها مع زميلة اخرى هي جيل جوزف على ٣٨٠٩ رجال امريكيين من اصل ياباني، وتبين فيها ان امراض القلب لدى المنعزلين عن المجتمع تزيد بمقدار ضعفين عنها لدى المنخرطين في النشاطات الاجتماعية. كما دعم وجهة نظره بدراسة اجراها جيمس هاوس وزملاؤه من جامعة ميشيغان في آن آربور على ٢٧٥٤ مواطناً من منطقة تيكومسي في ميشيغان، وتبين فيها ان معدل الوفيات لدى المنعزلين اجتماعياً يزيد بمقدار الضعفين عما هو لدى المنخرطين في النشاطات.

ويعلق سيم على هذه النتائج بالآتي: "يبدو ان نوعية العلاقة ليست مهمة كوجود العلاقة. فالزواج مثلا من عوامل اطالة العمر، بغض النظر عن نوع العلاقة الزوجية."

مجلة "ديسكافر"

تفتيت حصى الكلية

حصى الكلية من الأمراض التي تسبب اشد الألم لاصحابها. ويمكن ان تخرج الحصى الصغيرة عبر الجهاز البولي، لكن ذلك لا يحدث من غير ألم مبرح. اما الكبيرة الحجم فتقتضي جراحة ترسل مئات الألوف من المرضى سنوياً الى المستشفيات.
إلا ان ثمة طريقة مبتكرة لاخراج معظم الحصى، الصغيرة والكبيرة، وهي ابسط كثيراً من الجراحة التقليدية. والطريقة هذه تقوم على ادخال مسبار الى الكلية من شق صغير في الظهر. وعندئذ يتولى الجراح اخراج الحصى الصغيرة. اما الكبيرة فيتم اخراجها بعد تفتيتها بالموجات الصوتية المرتفعة.
وهذه الطريقة اقل خطراً على الكلية من الجراحة التقليدية. وانجازها يستغرق وقتاً يراوح بين ثلاثين دقيقة وساعتين، على ان يبقى المريض في المستشفى اربعة ايام او خمسة عوضاً عن عشرة ايام.

مجلة "ديسكافر"

بقي الثلاثة أحياء بعد سقوطهم الى قاع النهر عن ارتفاع تسعة أمتار، لكن النار اندلعت حولهم وارتفع لهبها ودخانها

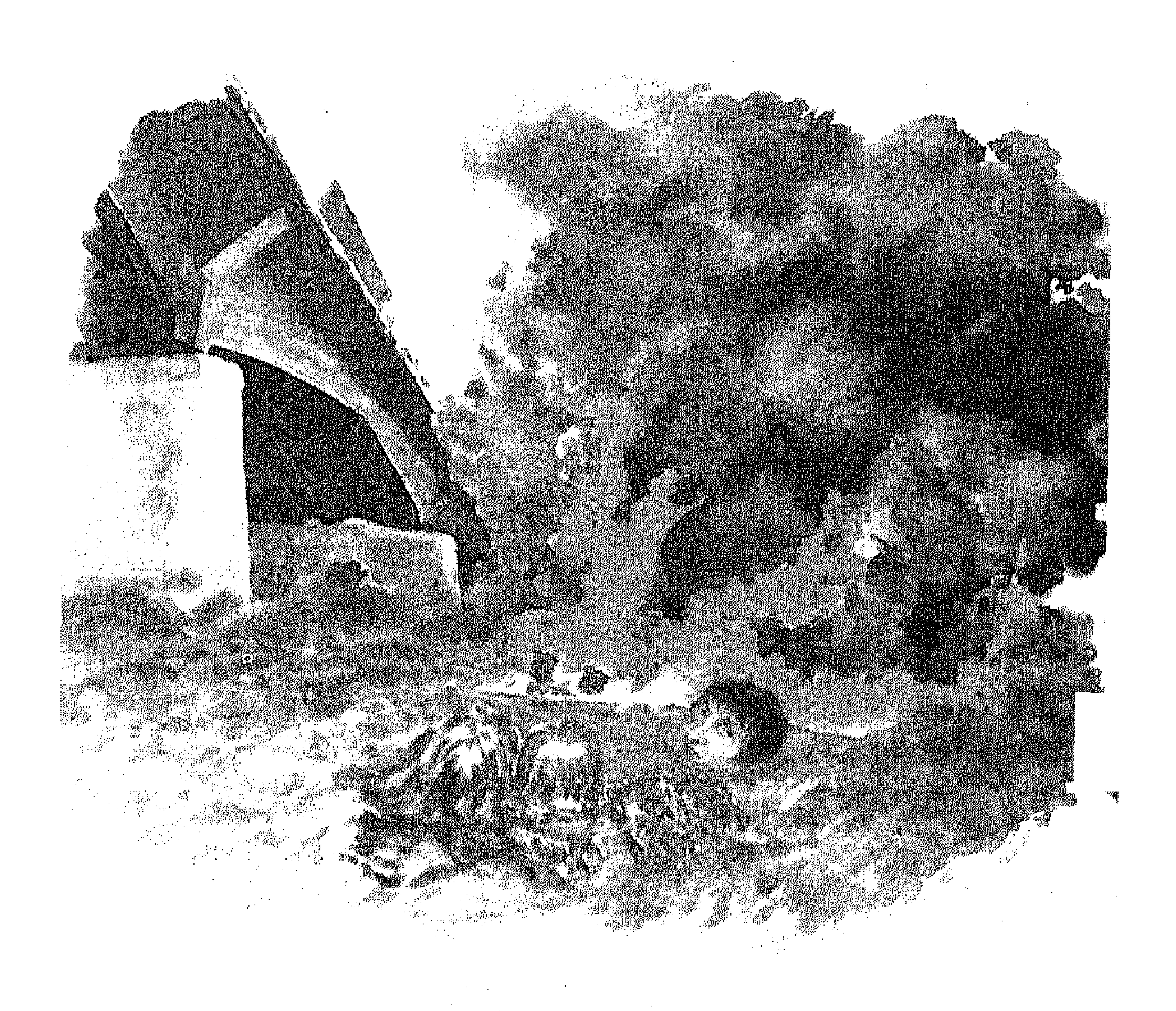
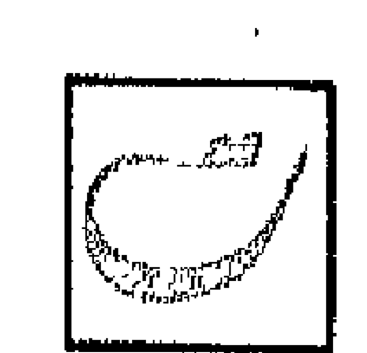


Illustration: Alan Daniel





تحولت آنا لانغ عن طريق بلدة سان جون الفرعية في مقاطعة نيو برونشفيك (كندا) الى الطريق الرئيسية، قاصدة منزلها في بلدة نوويدجووك على بعد ثلاثين كيلومتراً. وكان الى جانبها في سيارتها ذات البابين صديقتها لانا والش (٣١ سنة) وابنها جاي ذو السنوات الاربع الذي جلس على المقعد الخلفي يلعب. وكانت الساعة نحو الثانية عشرة والنصف من ظهيرة الثلثاء ٩ سبتمبر (أيلول) ١٩٨٠. وعلى رغم دفء ذلك النهار فان المرأتين لبستا ثياباً ثقيلة لتجنب الزكام بعد تمارينهما الرياضية في سان جون.

ولم تشاهد آنا أي سيارة على الطريق التي كانت، وهي في الاربعين، تعرفها جيداً، الا أنها تبينت من خلال المرآة شاحنة ضخمة ذات ٢٢ عجلة تنقل ٤٥ ألف ليتر من البنزين وهي تقطع منعطفاً افعوانياً يؤدي الى جسر نهر هاموند.

ورفعت على جانبي الطريق اشارات تنبه الى أن الجسر قيد الاصلاح.

وبينما راح فريق من العمال يبدل الحواجز المصفحة القديمة على جانبي الجسر باخرى جديدة، كان على سائقي السيارات في أحد الاتجاهين أن يتوقفوا لتعبر السيارات من الجانب الآخر. وعندما اقتربت آنا من الجسر، كان معظم العمال الذين ينتزعون الجزء الاوسط من يمين الجسر انصرفوا لتناول طعام الغداء. ووضعت على طرفي تلك الفسحة التي يبلغ طولها مئة متر اشارات ضوئية لتوجيه حركة السير. وما أن بلغت سيارة آنا أول الجسر حتى انقلب الضوء الاخضر أحمر. وشدت الكابح على الفور.

وفي اللحظة عينها أخذ ستيف هيكي (٢٣ سنة) يعبر الجسر ومعه ابن أخيه كيفين البالغ السنوات الثلاث. ولما اصبحا عند سيارة آنا نظر هيكي ليرى ناقلة البنزين التي تزن ٤٩ طناً على بعد لا يتجاوز الخمسة عشر متراً. وكان يقود الناقلة تشارلز ستيفز (٣٤ سنة) الذي لم يسجل أي حادث خلال سنوات عمله الاربع عشرة. وكانت وراء الناقلة

سيارة اخرى فيها شابان من المنطقة هما جاك شيسون واريك سباركس، وعمر كل منهما ١٨ سنة· وغمرهما الخوف اذ أدركا أن حادثاً مروعاً على وشك الوقوع·

الى الهاوية ـ ما أن أوقفت آنا سيارتها حتى شد ستيفز قدمه بقوة على كابح شاحنته وأطلق الزمور· واذ عرف أنه لن يستطيع التوقف في الوقت المناسب قال لنفسه: "يا إلهي! اني سأقتلهم جميعاً·"

وسمعت آنا الصفير ورأت في مرآة سيارتها قضبان الشاحنة الامامية المتشابكة وأنوارها العالية قبل لحظة من اقتحام الشاحنة سيارتها، مما سحق معظم الجزء الخلفي ورفع السقف من موضعه· وانهمر الزجاج الخلفي على الركاب الثلاثة واصطدم وجه آنا بعجلة القيادة· وبقيت الشاحنة تجر السيارة الصغيرة فوق الجسر بصوت يشبه صوت قطعة طبشور تحف بشدة على لوح أسود·

وهرع ستيف هيكي الى الرصيف المقابل وقد حمل الطفل كيفين تحت ابطه كما تحمل كرة· لكنه خشي أن تسحقه عجلات السيارة، وفكر هنيهة في القفز عن الجسر وهو يحمل كيفين· غير أن الشاحنة قذفت السيارة يميناً وبات ستيف وابن أخيه في مأمن·

وظلت الشاحنة تجر السيارة الصغيرة وهما تقتلعان قضبان الحديد عن حافة الطريق· وما لبثت سيارة آنا أن انقلبت عن الجسر الذي يرتفع نحو تسعة أمتار فوق النهر لتستقر على عمق متر ونصف متر تحت الماء· وقبل أن تتبعها الشاحنة، قفز ستيفز منها واخترق أحد القضبان رجله· وصرخ في عاملين على الجسر: "ابعدا من هنا قبل انفجار الصهريج·" وانفجر أحد الصهاريج فعلا قبل اصطدام الشاحنة بالماء واستقرارها في القاع رأساً على عقب· وانفصل الجزء المحمّل ليستقر على بعد أمتار فيما صعدت منه ألسنة اللهب والدخان الاسود عالياً فوق الجسر، واندلعت النار في بعض الوقود الذي تدفق بكثافة فوق الماء·

ونزل جاك شيسون واريك سباركس من سيارتهما· وأسرع هذا نحو ضفة النهر فيما ركض ذاك الى مطعم قريب ليجد أن احدى نادلاته استدعت سيارة اسعاف· وعندئذ انضم الى زميله على الضفة·

وفي طريقه شاهد جاك سائق الشاحنة تشارلز ستيفز فسأله: "هل هناك أحد في السيارة؟"

ـ لا أظن أن أحداً بقي في الداخل·

"وهل أصابك سوء؟"

ـ كلا·

قال ستيفز هذا وهو يظلع من الالم الذي أصاب ساقه·

الا أن الاشخاص الثلاثة ما برحوا داخل السيارة، وهم على قيد الحياة· ووجدت آنا نفسها الى جانب لانا، وخرجت الاثنتان من نافذة السيارة الامامية عن يمين السائق· ولما برزت آنا فوق الماء، تنفست طويلا وشهقت اذ رأت الحريق حولها· وقالت لنفسها: "ان النهر يحترق!"

ونظرت خلفها فوجدت أن صديقتها

أخرجت ابنها من السيارة ورفعته فوق الماء. وعلقت النار بشعر الطفل فانزلته لانا قليلا تحت الماء. وحاولت التوجه به نحو الضفة الا أن ثيابها الثقيلة المبللة قيدت حركتها، واذ ذاك صرخت طلباً للنجدة.

وسط الحريق – على رغم مهارة آنا في السباحة فانها أدركت استحالة جر امرأة تزن ٥٦ كيلوغراماً مع ابنها الصغير، تعوقها كذلك ثيابها المبللة. وسبحت آنا تحت الماء لتجنب الحريق الصاعد من السيارتين. وعند الضفة تسلقت صخرة ووقفت تنظر الى لانا وابنها وقد لاح شعرهما الاشقر فوق الماء وهما وسط الحريق.

وقالت آنا وقد وجدت نفسها وحيدة على الضفة: "ان أمر انقاذ صديقتي وطفلها وقف علي." وخلعت حذاءها وملابسها الخارجية الثقيلة وعادت الى الماء. ولما باشرت السباحة سفعها الحريق، وتبين لها أن التنفس أكثر مشقة من السباحة. غير أنها ثابرت حتى وصلت الى مكان لانا. وأمسكت آنا الصبي بيدها اليمنى وراحت تسحبه نحو الشاطىء، فيما أمسكته امه من الخلف. واستطاعت آنا ابعادهما عن الحريق. وعندئذ خارت قواها وصرخت الى رجل وقف يراقب المشهد من الضفة: "النجدة!" لكنه أجابها: "لا أستطيع ذلك،" وغادر المكان.

الا أن النجدة كانت على الطريق. ذلك أن أريك سباركس خلع ملابسه ونزل الى الماء. ولما بلغ الثلاثة، سحب لانا وجاي الى الضفة. وهب جاك قائلا: "أعطني الصبي." وراحت آنا تخوض وحدها نحو الضفة وقد هدها الارهاق. أما لانا فقد حملها اريك الى نقطة آمنة على الضفة ثم أنزلها وهو يلهث. وقال جاك: "ينبغي أن نغادر المكان قبل انفجار الصهريج مرة اخرى." وما أن أنهى كلامه حتى حدث الانفجار وهز الارض، فيما عاد اريك الى حمل لانا وساروا جميعاً في محاذاة الصفة بعيداً عن الحريق. وعند الجانب الشمالي من الجسر كانت الضفة أقل انحداراً. وهناك مدد الشابان لانا وابنها على العشب. وهمس الطفل جاي في اذن جاك: "أأنت خائف؟" فأجابه: "نعم." وتابع الطفل: "وأنا كذلك."

ولم تستطع آنا النظر الى صديقتها وابنها. وقالت لنفسها: "ترى أي سوء فعلته لهما؟" وعبرت الطريق ووقفت عند سور المطعم وأنفها ينزف والماء ينز من ثيابها الرياضية وساقاها مرتخيتان كالعجين.

جروح وقروح – في الثانية عشرة والدقيقة الثانية والخمسين وصلت سيارة الاسعاف. وخوفاً من اصابة في ظهر آنا تولى طاقم الاسعاف لف ملاءة حولها ووضعوها على حمالة ونقلوها الى مستشفى سان جون العمومي.

أما اريك وجاك فحملا لانا وجاي الى قطعة أرض معشبة قرب المطعم. وبدت لانا كما لو أصابتها ضربة شمس. وشد جاي ذراعيه حول جاك حتى لم يستطع أحد لفه بملاءة الى أن فعل جاك ذلك. ووصلت سيارة

اسعاف اخرى حملت لانا وابنها اليها٠

ولما بلغت آنا المستشفى وجد الاطباء أن احدى عظامها الفقرية صدعت٠ وأعتقت لانا وجاي في الخامسة بعد فحصهما٠ واستيقظت آنا صباح الاربعاء على ظلمة جعلتها تقول لنفسها: "لقد عميت!" وقد أصابتها الحروق من جبينها حتى صدرها وملأتها القروح الى حد لم تستطع معه فتح عينيها٠ وفي اليوم التالي اعيدت لانا وابنها الى المستشفى٠

ونقلت المرأتان يوم السبت من ذلك الاسبوع الى غرفتين متجاورتين في وحدة الحروق في المستشفى٠ وتساءلت آنا بقلق عما اذا كان ذلك الحادث سيغير مجرى صداقتهما٠ ومن خلال النور الضئيل الداخل الى عينيها رأت لانا تدخل غرفتها٠ فبادرتها: "يا الهي! ان اصابتك غير قليلة!" وأجابتها لانا على الفور: "وماذا عن اصابتك أنت؟"

وأطلقت آنا ولانا وجاي من المستشفى يوم الاثنين التالي٠ وارتأى الاطباء أن عظمة آنا المكسورة ستلتئم من غير جراحة٠ الا أن الحروق القوية كانت تملأ وجهها وعنقها٠ كما أزال الحريق شعر أهدابها وجفونها وأتى على ناحية رأسها اليمنى، من الصدغ حتى الاذن٠ ولما برئت عينها اليمنى بقي ثلاثة أرباعها مطبقاً٠ ويوم الخميس سالت قروحها وقشر الجلد عن جانب وجهها الأيمن، مخلفاً اللحم الاحمر والدم٠ وأعيدت يوم الثلثاء التالي الى المستشفى حيث بقيت ثلاثة أسابيع ونصف اسبوع٠ وفي الأشهر الثمانية عشر اللاحقة أجريت لها ثلاث عمليات لزرع الجلد وتجميله٠ وأعيد منظر آنا الى ما كان عليه، غير أن الحس ما زال مفقوداً في الجهة اليمنى من رأسها كما في مؤخره٠

وفي ٦ أكتوبر (تشرين الاول) ١٩٨٢، بعد انقضاء سنتين ونيف على الحادث، دعيت آنا واريك وجاك الى قاعة ريدو في مدينة اوتاوا حيث منحتهم الحكومة الكندية اوسمة البطولة التي تنعم بها على مواطنيها الذين يخاطرون بحياتهم لانقاذ الآخرين٠وجلست لانا والش وابنها جاي ينظران بينما الحاكم العام إد شراير يعلق وسام الشجاعة على صدر آنا لانغ، وهو أرفع وسام من نوعه٠ وفيما هي توقع اسمها على وثيقة الشرف، تقدم جاك شيسون واريك سباركس لتسلم وساميهما٠

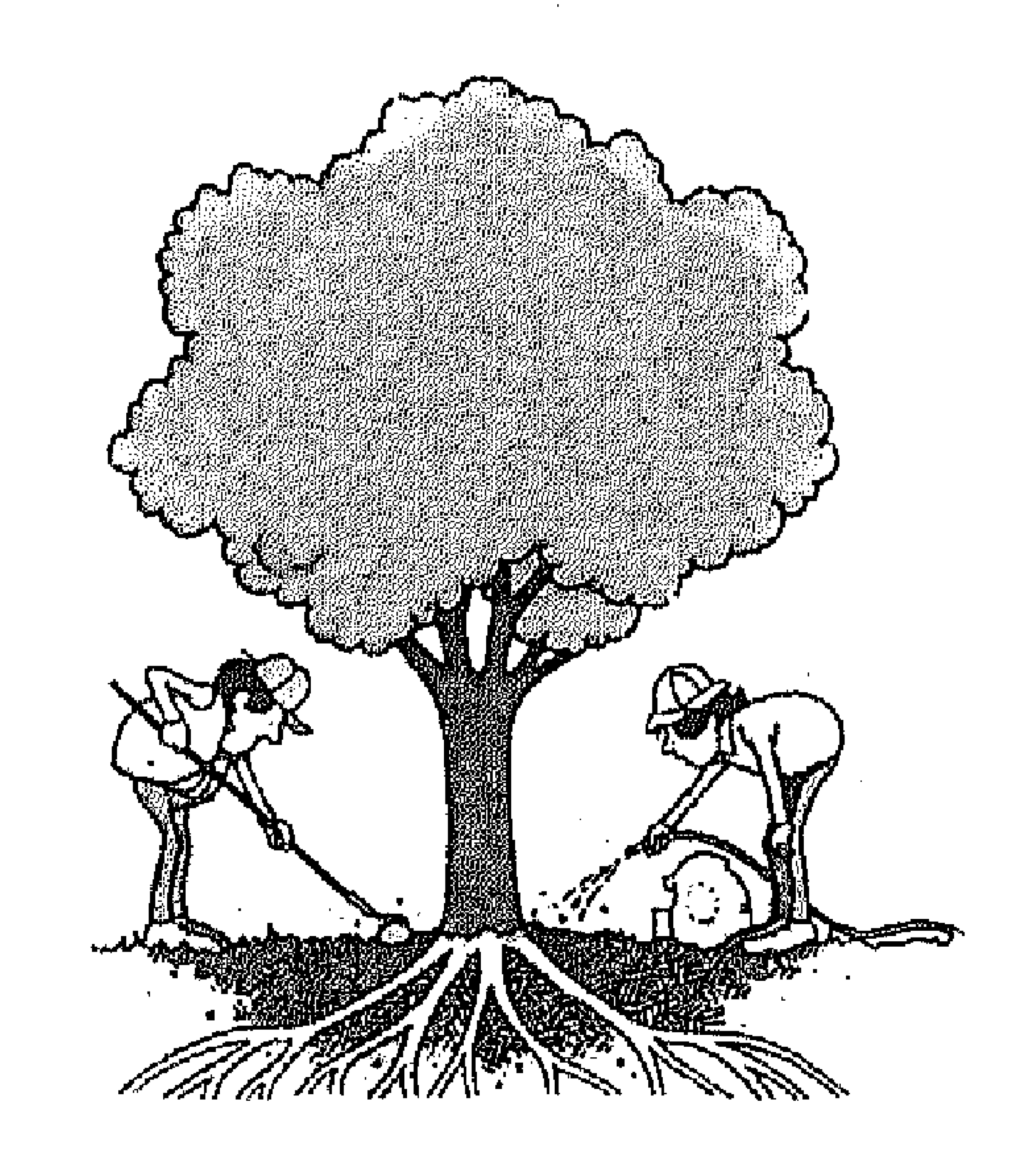
وتقول آنا اليوم: "لو لم يكن هذان الشابان هناك، لما استطعت انقاذ لانا وجاي٠ لكن الله تعالى منحنا جميعاً فرصة ثانية٠"

■ جانيس تيرويت

طبيب متفهم

الطبيب النفسي للمريض: "لا شك في أن الشعور بالذنب سيقتلني اذا اقترفت فعلا شنيعاً كفعلك٠"

غ٠هـ٠



دائرة المعارف

كلمات الدائرة لهذا العدد مأخوذة من مؤلفي "البخلاء" و"كتاب الحيوان" للجاحظ، وقد وضع امام كل كلمة اربعة معان واحد منها صحيح، والمطلوب من القارىء ان يختار المعنى الذي يعتبره مناسباً ثم يقلب الصفحة ليحصل على الاجوبة ويقيس مستواه.

١٠ **الاهاب**: الشجاعة ـ كيس المال ـ الرهبة ـ الجلد.

٢٠ **التدنيق**: التقتير ـ العتب ـ كلام المجاملة ـ التدبيين.

٣٠ **الخنتن**: المهر الاصيل ـ الصهر ـ الوليد ـ المرأة المصون.

٤٠ **قرّظ**: هجا ـ انتقد ـ مدح ـ جمع المال.

٥٠ **الحفيّ**: الجدير ـ الماشي بلا نعل ـ السريع ـ المبالغ في الاكرام.

٦٠ **الرُطب**: الشفاه ـ التمر ـ لسان الناقة ـ الندى.

٧٠ **الابريز**: الذهب ـ كبير القوم ـ الحافة ـ النحاس المصقول.

٨٠ **القذى**: ما يقع في العين ـ اللوم ـ القمامة ـ غشاوة العين.

٩٠ **نَجَمَ**: رعى النجوم ـ ولد ـ جلب الحظ ـ ظهر.

١٠٠ **تجوّد**: قال الشعر ـ استعطى ـ تخير الجيد ـ ركب الجواد.

١١٠ **العُصْفُر**: اصغر الاولاد ـ السريع ـ الجبان ـ صبغ اصفر.

١٢٠ **الحاوي**: الثعبان ـ مربي الحيات ـ الفاتن ـ الكثير الزوجات.

١٣٠ **الملّة**: الضجر ـ العائلة ـ الرماد الحار ـ العقيدة.

١٤٠ **رَمِض**: اشتد حره ـ تألم ـ تبرّم ـ اغمض عيناً.

١٥٠ **فرى**: اتمم ـ نتف الطائر ـ هرب ـ قطع.

١٦٠ **الجبّان**: لقب الاسد ـ النعش ـ حفار القبور ـ الصحراء.

١٧٠ **الركاب**: السرج ـ آثار الاقدام ـ الابل ـ القافلة.

١٨٠ **الطائلة**: النتيجة ـ العداوة ـ الدين المستحق ـ العقوبة.

١٩٠ **حثا**: صبّ ـ اوقد النار ـ تحدى ـ حفر.

٢٠٠ **استشال**: تصدق مكرهاً ـ رفع ـ انقذ ـ طلب العون.

٢١٠ **القائلة**: قارئة الكف ـ الظهيرة ـ النادبة ـ الاكبر سناً.

٢٢٠ **التباب**: التوبة ـ الاسراف ـ الهلاك ـ الارض القاحلة.

٢٣٠ **العاتق**: الظهر ـ الكتف ـ العبد المعتق ـ السيد.

٢٤٠ **الدسّاس**: حية خبيثة ـ الواشي ـ الحرب ـ المال المخبوء.

٢٥٠ **ختل**: تبختر ـ خيب ـ ذهب عقله ـ خدع.

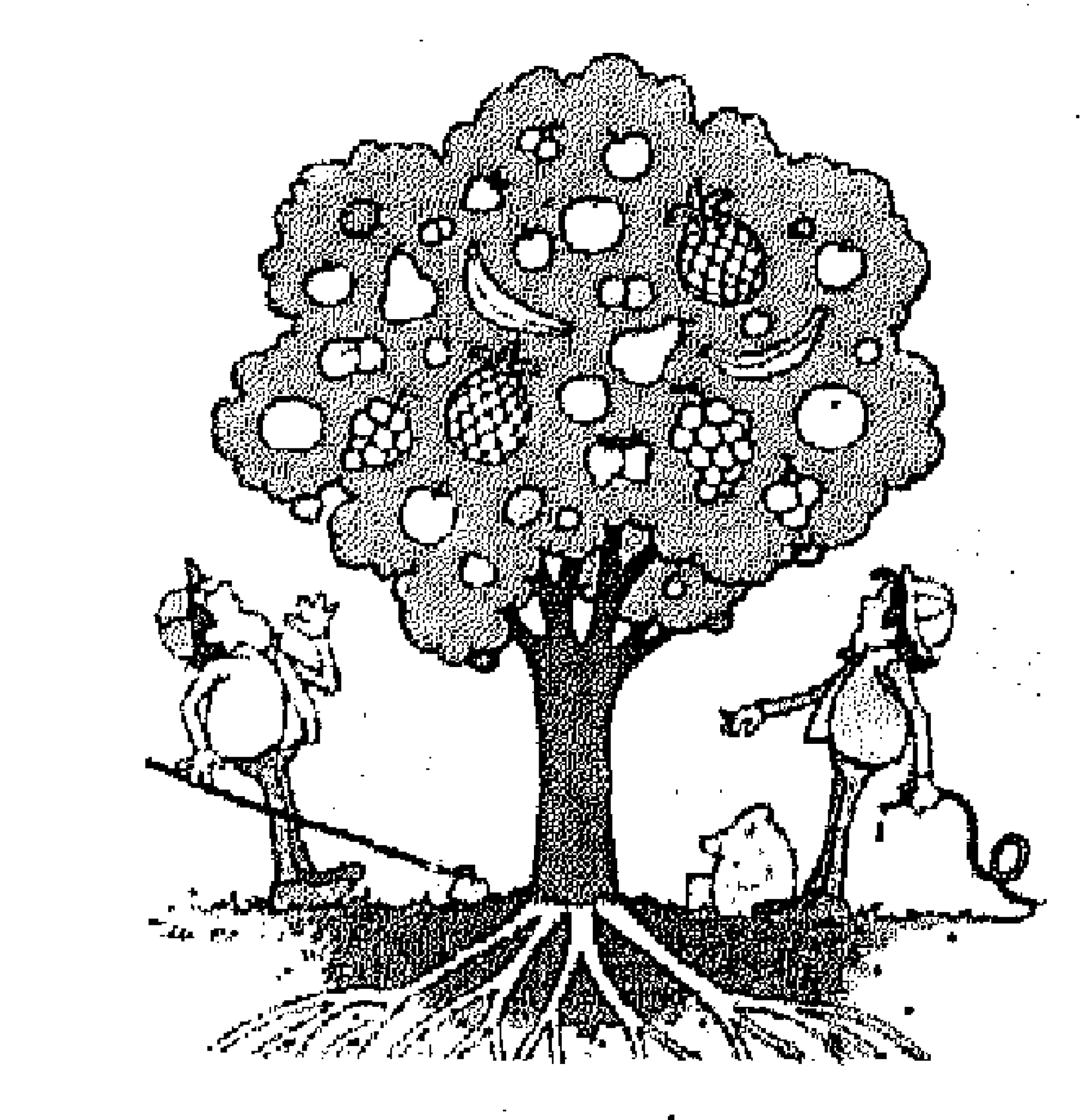
٢٦٠ **ساح**: ذاب ـ ذوى حزناً ـ جرى ـ امحى.

٢٧٠ **المؤق**: الجفن ـ مجرى الدمع ـ القدر ـ سواد العين.

٢٨٠ **الزميت**: العنيد ـ الوقور ـ البخيل ـ الدائم العبوس.

٢٩٠ **الهراش**: الاكل بشراهة ـ الكلام الفارغ ـ الحرب ـ الخصام.

٣٠٠ **السعلاة**: انثى الغول ـ الحرباء ـ الجعبة ـ طعام العصر.



الأجوبة الصحيحة

١٠ الاهاب: الجلد. الاهبة: العدة.
٢٠ دنِق ودنّق: مات من البرد. التدنيق: البخل.
٣٠ الخَتَن: زوج الابنة. الخاتون: المرأة الشريفة.
٤٠ قرّظه: مدحه وهو حي. قرِظ: ساد بعد هوان.
٥٠ الحفيّ: المبالغ في الاكرام والبر.
٦٠ الرُطَب: التمر قبل تمام نضجه. يقال عيش رطيب اي هنيء.
٧٠ الابريز: الذهب الخالص، وأصل الكلمة من اليونانية.
٨٠ القذى: ما يقع في العين او في الشراب من قش ونحوه.
٩٠ نجم: ظهر ونتج. نجمت الكواكب: طلعت.
١٠٠ تجوّد: تخيّر الجيد. التجويد في القراءة: اعطاء كل حرف حقه.
١١٠ العُصْفُر: صبغ اصفر اللون.
١٢٠ الحاوي: الذي يرقي الحية. الحوّاء: جامع الحيات.
١٣٠ الملّة: الجمر والرماد الحار. خبز الملّة هو الذي يخبز فيها.
١٤٠ رمِض النهار: اشتد حره. الرمضاء: شدة الحر.
١٥٠ فرى: قطع.
١٦٠ الجبّان: الصحراء. ايضاً: المقبرة. جمعها جبابين.
١٧٠ الركاب: الابل. ايضاً: ما يعلق في السرج فيجعل الراكب فيه رجله.
١٨٠ الطائل والطائلة: القدرة والفضل والعداوة. يقال لا طائلة فيه اي لا منفعة.
١٩٠ حثا التراب: صبه. يقال حثا في وجهه الرماد اي اخجله.
٢٠٠ استشال: رفع. الشولة: المرة.
٢١٠ القائلة: الظهيرة. قال وتقيّل قيلولة: نام في القائلة.
٢٢٠ التباب: الخسارة والهلاك. يقال: تباً له اي الزمه الله خسراناً وهلاكاً.
٢٣٠ العاتق: الكتف. العتيق: الكريم والقديم والعبد المعتق.
٢٤٠ الدسّاس: حية قصيرة حمراء تندس تحت التراب.
٢٥٠ ختله: خدعه واخذه بالحيلة. الخِتْل: حجر الارنب.
٢٦٠ ساح الماء: جرى على وجه الارض. السيْح: الماء الجاري.
٢٧٠ المؤق: مجرى الدمع من العين. المئِق: السريع الى البكاء.
٢٨٠ الزميت والزِمّيت: الوقور الجليل. زمته: خنقه.
٢٩٠ الهِراش: الخصام والقتال. هرّش بين الناس: افسد.
٣٠٠ السعلاة: انثى الغول.

المستوى
٢٥ ــ ٣٠ : ممتاز
١٩ ــ ٢٤ : جيد
١٣ ــ ١٨ : مقبول


كتاب الشهر
ـمُ الثـاني
ملخص من كتاب
بقلم نيكولا غاتس



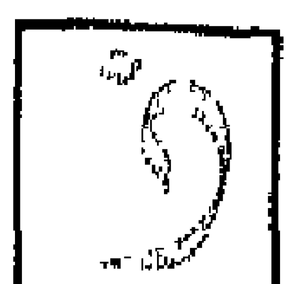
الكاتب على اطلال بيت امه
في ليا، فبراير (شباط) ١٩٨٣

مأساة أم

القسم الثاني

كاتب هذه الرواية الملحمية التي تدور على الحرب والمحبة والثأر هو نيكولا غاتزويانيس الذي ولد في قرية ليا الجبلية اليونانية قبيل اجتياح الألمان لبلاده. ومع طرد الغزاة قامت حرب أهلية بين الثوار وأنصار السلطة. ولثماني سنوات لم يستطع والد نيكولا المهاجر الى الولايات المتحدة الحاق عائلته أو الالتحاق بها. ونما الصبي مع امه ايلاني وشقيقاته الاربع اللواتي يكبرنه سناً.

في الجزء الاول من الرواية وصف الكاتب سنيّ حداثته وتوقف عند عزم امه على مغادرة البلدة بعدما أصبحت معقلا للمحاربين. وهو، في هذا الجزء، يصف المحاولات الشاقة التي بذلتها العائلة لتحقيق ذلك الامر، والاحداث المأسوية التي أسفرت عن اعدام امه. ويتابع كلامه عن محاولته الثأر وكيف انتهت بانتصار المحبة، القضية التي قضت ايلاني من أجلها.



ذات عصر فيما العائلة تأخذ قيلولتها داخل المنزل، تسلل نيكولا خارجاً الى مزاره السري، وهو حقل اللوبياء القريب. وكان ذلك المنزل المؤلف من غرفتين حيث يعيشون يخص جده والد امه الذي غادر القرية، شأنه شأن معظم رجالها، لدى دخول الثوار. وقد حول هؤلاء بيت نيكولا الوالدي مركز شرطة. وحذرته امه من الذهاب الى هناك بعدما جعل القبو غرفة تعذيب وحفرت القبور في الساحة الصغيرة.

وطالما أحب نيكولا التمدد على ظهره فوق أديم الارض الاحمر الدافىء، وحيداً بين صفوف اللوبياء المتطاولة نحو السماء. وكان يسمع حوله أصوات القرية الهادئة: فهنا نهيق حمار وهناك صياح ديك تملكه جدة عجوز وهنالك رنين الاجراس المعلقة في أعناق المعزى.

وجاء اقصاء نيكولا عن منزل امه بمثابة المزقة الاولى في ثوب حياته. صحيح أن الاجتياح العسكري والقنابل وحملات الاعدام والمجاعة ضربت قرية ليا في السنوات الثماني التي عاشها، الا أنه كان يفتح عينيه كل صباح ليرى الجبال نفسها تحاوط القرية، ويغمضهما كل مساء قرب الموقد الى جانب امه وشقيقاته الاربع. والحق أن انتقاله الى منزل جده على بعد بضع مئات الامتار الى أسفل كان أكثر ازعاجاً من انتقاله اللاحق الى الولايات المتحدة. فهو لم يعد يهتم الى أين يذهب بعدما بدا له أن العالم كله خال من أي ركن آمن.

وكاد نيكولا أن يغفو تحت الشمس في حقل اللوبياء ذلك العصر عندما سمع صوت جياد. ونظر من بين الزروع فرأى طيفين يقتربان. وعرف أحدهما، وهو سوتيريس درابيتيس ضابط الاستخبارات اللئيم الذي طردهم من منزلهم. أما الآخر فلم يعرفه. لكنه أدرك، من طريقة اصغاء سوتيريس اليه، أنه ذو شأن. وربما كان ضابطاً من القيادة العليا للثوار. فالعديد من هؤلاء ينتمي الى ليا والقرى المجاورة، وهم أصلا انبروا لمقاومة الالمان والايطاليين خلال الحرب العالمية الثانية، ثم نظموا أنفسهم باسم "جيش اليونان الشعبي."

وبدا أن الضابط الزائر راح يعنّف سوتيريس بقوله: "ان أثني عشر ولداً من ليا لا يكفون."

وكان الضابط الوافد يشير الى حملة جمع الاولاد. ولدى وصول الثوار الى ليا استولوا على مؤن أهلها ثم على بيوتهم. وبعد ذلك جندوا الاحداث اجبارياً في صفوفهم وأخذوا الفتيات بعد الفتيان. وها هم الآن يطالبون بجمع الاولاد بين الثالثة والرابعة عشرة وارسالهم الى احدى الدول المجاورة. والهدف اقناع العالم بأن ثمة أخطاراً جسيمة يتعرض لها الثوار على أيدي القوات المسلحة اليونانية. ومن أغراض البرنامج أيضاً تأمين ولاء الاهلين داخل قراهم، فضلا عن اعداد جيل جديد يدين بالمبادىء الثورية ويؤدي الى انتصارها في اليونان.

وخفض نيكولا رأسه لئلا يكشف أمره، وظل يصغي. وسمع سوتيريس

يجيب: "لقد جربنا كل الوسائل، بما فيها اغراؤهم بالطعام· الا أن اولئك نسوة أميات· ولو كن يغرقن في البحر، فلن يفلتن الاولاد من أيديهن·"

قال الرجل الغريب: "سواء أرغبن في اعطاء اولادهن أم لم يرغبن، فسنرغمهن على ذلك· وأنت المسؤول عن تحقيق هذا الامر مهما تكن الطرق المتبعة·

وجاءت كلمات الضابط الغريب تأكيداً للكابوس الذي ما فتىء يلاحق نيكولا· اذاً، انهم سيأخذونه عنوة· وما أن خفت وقع حوافر الحصانين حتى هرع الى المنزل مخلفاً وراءه الغبار· وأخذ يصرخ: "ماما! ماما!" وهو بعد خارجاً· ونهضت ايلاني مذعورة عن حصيرة النوم· وارتمى نيكولا بين ذراعيها وهو يصيح: "انهم سيأخذونني· لقد سمعتهم يقولون ذلك· أجل، سينفذون خطتهم رغماً عنك·"

والواقع أن تلك المحادثة التي تناهت الى اذني نيكولا ذي السنوات الثماني، وهو مختبىء في حقل لوبياء ذات عصر من شهر ابريل (نيسان) ١٩٤٨، بدلت مصائر أفراد عائلة غاتزويانيس جميعاً· وفي محاولتها تهدئة روع ابنها، أدركت ايلاني أنها على مفترق طرق حاولت تجنبه حتى ذلك الحين· وهي لجأت الى جميع الوسائل التي تعرفها لتتملق الثوار وتحافظ على وحدة عائلتها· لكنها أيقنت الآن أن تلك الوحدة ستتمزق·

والواقع أن أيلاني، المرأة الريفية التي تبلغ الحادية والاربعين، لم تحد قيد شعره عن العادات والتقاليد المحلية التي كونت عالمها· وكان زوجها خريستوس المهاجر الى الولايات المتحدة يعيش في عالم آخر سمعت عنه قليلا وتاقت اليه كثيراً، الا ان الحرب وقفت عائقاً بينها وبين الذهاب الى حيث زوجها، خصوصاً الحرب الاهلية التي نشبت بين الثوار والجيش اليوناني واجتاحت جبال مورغانا التي تؤوي بلدة ليا·

وكتبت ايلاني الى خريستوس: "ماذا تريد أن أفعل؟" فأجابها: "امكثي في بيتك مع اولادك·" واطاعته وهي تدري تماماً ان عليها ان تتحدى الثوار اذا هي شاءت الحفاظ على وحدة عائلتها·

وأدركت ايلاني أنه يتعذر اخراج أولادها من القرية من غير أن يكشف الامر او من غير أن يطأوا حقل ألغام· لذلك كانت تحتاج الى مساعدة رجل· والرجل الوحيد المؤهل الذي بقي في القرية هو الحداد لوكاس زياراس الذي يعيش مع عائلته بالقرب من أنقاض كنيسة هدمها الالمان عام ١٩٤٤· وهناك أقام الثوار نقاط مراقبة نهارية وليلية وسيروا دورياتهم الكشافة· لذلك كان لوكاس يعرف المعابر التي تؤدي من أرضه الى التلال تحت، وأيضاً مناطق الالغام· ومن غير اثارة أي شك كان يخرج من منزله بعيد الغروب الى حيث يدخن سيجارة ويفتح حديثاً مع الثوار يعرف من خلاله وجهة دورياتهم تلك الليلة·

وقبل أن تخمد عزيمتها قصدت

ايلاني منـزل لوكـاس وهـي تمنـي النفس بأن يقبل مرافقة اولادها خارج القرية· ولدى عودتها الى البيت أخبرت أفراد العائلة بالخطة التي لم يعتـرض أحـد عليهـا ، وفـي الاقـل نيكولا · ولئن أخافته فكرة الفرار ليلا خفية عن أعين الثوار المرابطين، الا أنها كانت أقل هولا من فكرة سلخه عن امه وأخواته واقتياده الى البانيا·

"سننجح المرة الثانية"

باشر لوكاس زياراس استعداداته· وكان عليهم اختيار ليلة صاحية غاب قمرها ، على أن تملأ العائلتان وقتهما حتى ذلك الحين بالامور الاعتيادية· فتعمل ايلاني في حقل اللوبياء كل صباح، وتقصدها سولا زوجة لوكاس في اليوم الذي يختاره زوجها· وفي مساء ذلك اليوم ترسل ايلاني أفراد عائلتها ، اثنين اثنين، الى طاحونة والدها المهجورة في الوادي، على أن تذهب كل مجموعة في طريق ويتلاقوا جميعاً في قبو المبنى· ومن هناك ينطلقون عبر الوادي حتى سفح الجبل ويرتقون سلسلة التلال التي يسيطر عليها الجيش الشرعي·

وفي الايام المعترضة بدا الانتظار ممضاً بالنسبة الى المعنيين بالامر كلهم· فما الفائدة من العناية بزروع لن يحصدوها؟ غير أن ايلاني ما برحت تذهب الى حقل اللوبياء كل صباح· وفيما هي تعمل كانت تتصور طريق الهرب والاخطار الملازمة لتنفيذ الخطة· وأدركت أن الخطر يأتي من اختها الحبلى نيتسا ومن امها ميغالي أكثر مما يأتي من الاولاد·

وبعد قرابة اسبوع من زيارتها منزل آل زياراس شاهدت سولا تأتي نحوها ذات صباح· وفيما انحنت المرأتان فوق الزروع همست سولا في اذن ايلاني: "هذا المساء، مع حلول الظلام·"

وعلى رغم الانتظار الطويل لم يكن أفـراد العائلـة علـى استعـداد تـام للانطـلاق· وكانـت ايلانـي نبـهـت أولادها الى عدم أخذ شيء معهم· الا أن ابنتها البكر اولغا التي تبلغ التاسعة عشرة راحت ترتدي أفضل ملابسها طاقاً فوق طاق· وبينما هي تلبس زوجاً آخر من الجوارب المطرزة سخرت منها اختها كانتا (١٦ سنة) بقولهـا: "انـك تبديـن مثـل دميـة محشوة·" وأسرعت نيتسا الى المطبخ وهي تأكل كل ما في طريقها· وقالت: "لا يجوز أن نترك طعاماً في المنزل· والحق أني آكل لاثنين: لي وللجنين في أحشائي·" وعبأت فوتيني، وهي في العاشرة، عقد شعرها وخواتمها المعدنية ولعبها الصغيرة في أكياس· أما ميغالي فقبعت في احدى الزوايا وهي تئن خوفاً من أن يتركوها وحدها في الطريق اذا لم تستطع اللحاق بهم·

وما أن غاب الضوء الأخير حتى أسرعت ايلانـي فـي ارسـال نيتسـا وميغالي وغليكيريا (١٥ سنة) الى المكان المتفق عليه، على أن تذهب اولغا وحدها· وعدت ايلاني بصمت حتى المئة ثم أشارت الى كانتا لكي تنطلق مع فوتيني· وبعد ذلك أخذت نيكولا من يده وخرجا·

وهناك، فـي الطاحونـة، وقفـت

النساء والاولاد جنباً الى جنب فيما لوكاس يكرز عليهم نصائحه بصوت أجش خافت. قال ان المرحلة الاولى هي الاكثر خطراً لانها تقع ضمن نطاق مراقبة الثوار. لكن بلوغهم سفح الجبل يعني زوال الخطر الأعظم، في ما عدا بعض الدوريات والالغام.

وأشار لوكاس الى كانتا وابنته ماريان بالخروج أولا، نظراً الى تلقيهن التدريب في مخيمات الثوار. وانتظر الآخرون دقائق ثم انتظموا صفاً يتقدمه لوكاس. وكان الليل مظلماً وبارداً. وبينما هم يعبرون الوادي ضربتهم عصفة ريح. وأفاق ابن سولا الصغير، وهو ألكسي ذو السنتين، من فراشه المحمول على ظهر امه وراح يزعق بأعلى صوته كهر جريح.

وأسرعت ايلاني ورفعت الصبي من الجعبة وهي تحاول تهدئة روعه. الا أن صراخه ازداد حدة. وحاولت تهدئته مرة اخرى باعطائه حلمة صدرها، لكنه رفض ذلك وظل يصرخ. وهرع لوكاس نحو ابنه وقد بدل الخوف سحنته. وهمس في اذن زوجته: "ضعي يدك على فمه." وما أن فعلت سولا ذلك حتى ران صمت عميق. وتنفس الجميع الصعداء ونظروا حولهم وهم يتوقعون بروز الثوار من كل جانب. وأخذ الطفل يتلوى باهتياج فيما لون وجهه يستحيل أزرق.

وتنهدت سولا قائلة: "لن أستطيع الاستمرار في كبته. فهو يكاد يختنق." وما لبثت أن رفعت يدها فاستعاد الصبي أنفاسه وزعق على نحو أقوى من قبل. واذ ذاك قال لوكاس: "عودوا سريعاً الى الطاحونة."

وعادوا أدراجهم عبر الوادي متوقعين أن يدهمهم الثوار. ولدى دخولهم القبو أشعلوا سراجاً ووقفوا ينظرون في نوره الى كتلة اللحم الصغيرة الحية التي أبطل صراخها خطتهم.

وقال لوكاس بصوت صارف: "أعطوني اياه لأخنقه." ونظر كلهم اليه ظناً أن ما يقوله نكتة أو طرفة. غير أنهم رأوه جاداً في ما يقول. وما أن وصل الى الطفل حتى أدارت سولا ظهرها هلعاً وهي لا تصدق أن زوجها، الذي كان أباً عطوفاً على الدوام، يمكن أن يفكر في أمر كهذا.

وقبضت ايلاني على ذراعه وهمست: "ما الذي تقوله؟" ثم رفعت صوتها قليلا بعدما أستأنف الصبي البكاء وقالت بحزم: "علينا أن نعود من حيث أتينا. انه لن يكف عن البكاء. وسنعيد الكرة بعد يوم او اثنين، على أن نعطي الطفل منوماً."

وكانت المحاولة الثانية التي جرت بعد اسبوعين أشد هولا بالنسبة الى نيكولا، وقد تضخمت في مخيلته أهوال المحاولة الاولى ومنها تذمر جدته وصراخ الطفل والذعر الذي أصاب البالغين.

وما أن غادر وعائلته البيت حتى أيقنوا أن الطقس تبدل. فالهواء بات بارداً ودبقاً وقد انحدر الضباب من التلال نحو الوادي. وكان ذلك الضباب، في نظر نيكولا، تجسيداً للخوف الذي ما برح يطارده خلسة.

وشد على يد امه وهم ينزلون الى الوادي.

ولما بلغوا الطاحونة قالت ايلاني بصوت لا حياة فيه: "يبدو أننا لن نستطيع الانطلاق في هذا الجو الضبابي. وعلينا تأجيل الفرار مرة اخرى."

ونظر نيكولا الى لوكاس فرآه يتضاءل تحت ذلك الضباب. وجاء صوته المنهزم يقرع ناقوس الموت: "ربما قيض لنا ألا نغادر هذا المكان يا ايلاني."

وراح نيكولا يرتجف، واستشعرت ايلاني خوفه فانحنت هامسة له: "أعدك بأننا سننجح المرة الآتية."

وصدق كلام امه، وفارقه الخوف.

الوداع الاخير

في اليوم التالي وقف الضابط المسؤول عن تبليغ الرسائل في باب ايلاني ومعه ثائران، وقال لها ان القيادة في حاجة الى امرأة من عائلتها للذهاب الى فاتسونيا والتطوع لحصاد القمح والشعير في القرى المجاورة. وينبغي أن يبلغ عدد المتطوعات الاربعين في ظرف ثلاث ساعات.

دعت ايلاني أفراد عائلتها وروت لهم ما حدث وهي تنظر من وجه كالح الى آخر مثله. واستثنيت اختها نيتسا وامها، لأن الاولى حبلى والثانية متقدمة في السن. ولم تبقَ سوى اولغا وكانتا. لكن الخوف هو أن يجندهما الثوار فور انتهاء الحصاد. ثم جاء صوت غليكيريا ابنة الخامسة عشرة يقول: "أرسليني أنا يا أماه! فأني صغيرة على الجندية وكبيرة على حملة جمع الاولاد. وفي امكاني الهرب من فاتسونيا بمفردي."

وأدركت ايلاني أن ما تقوله ابنتها صواب. ولم يكن طول غليكيريا يزيد على ١٥٢ سنتيمتراً. وكان عملها اليدوي من الخراقة بحيث لن يحتاج اليها الثوار، بل سيعيدونها من حيث أتت. وقالت ايلاني وهي تبكي: "يا فتاتي! انك شجاعة حقاً وثقي أننا لن نذهب ونتركك." ووضعت لها طعاماً في كيس. وبعد ذلك ذهبت غليكيريا.

وفي الاسابيع الاولى من يونيو (حزيران) تحول خطر جمع الاولاد حقيقة، اذ أرسلت الدفعة الاولى عبر الحدود. وسرت اشاعة تقول ان مجموعة اخرى سترسل في الايام القليلة التالية. واذ ذاك أيقن الجميع أن قرية ليا، سواء أشاء أهلوها ام أبوا، ستفرغ من أولادها قريباً.

وأرسلت سولا زياراس الى ايلاني لتبلغها أنهم لا يستطيعون انتظار عودة غليكيريا وقتاً أطول، وان عليهم الانطلاق في ثلاثة أيام. والواقع أن القمر يدخل يوم الاحد التالي في العشرين من يونيو (حزيران) طور المحاق.

وفي اليومين التاليين ما برحت ايلاني تنظر الى قممالتلال عل علامة تأتي من ابنتها الغائبة. وطرق ضابط التبليغ بابها مرة اخرى يوم السبت، قبل يوم واحد من تنفيذ خطة الهرب الجديدة، وقال: "المعذرة يا سيدتي، لكننا نحتاج الى امرأة اخرى من عائلتك." ذلك أن الثوار أعلنوا

حاجتهم الى أربعين امرأة اخرى للعمل في البيادر.

وأغلقت ايلاني الباب وغرقت في أحد المقاعد... اذاً، عليها أن تضحي بفرد آخر من العائلة. واذ أدركت أنه لا خيار أمامها قالت لابنتها اولغا: "سأذهب أنا نفسي، فيما تأخذين أخاك نيكولا واختيك الى منزل آل زياراس."

وانبرت اولغا: "اننا لن نذهب من دونك، بل سننتظر هنا الى أن تعودي."

وأجابتها ايلاني: "هذه العائلة لم تكتب لها الحياة، اذاً."

وبعد الاتفاق على خطة العمل أخذت ايلاني ابنتها البكر جانباً لتغدق عليها مسؤولياتها الجديدة. قالت: "لدى بلوغكم السلسلة الكبرى أوقدوا النار علامة على وصولكم الى منطقة الجيش. وفي امكاني أن أرى الدخان من فاتسونيا، فأعرف أنكم وصلتم بسلام الى الجانب الآخر."

وهزت اولغا رأسها.

واستغلت ايلاني ما بقي لديها من دقائق لتضفر شعر فوتيني للمرة الاخيرة. ثم شدتها الى حد الوجع وهي تقول: "لا تقلقي يا حبيبتي، اذ سنعود أنا واختك غليكيريا. وسرعان ما سنكون في طريقنا الى الولايات المتحدة."

وطلبت الى كانتا ونيكولا أن يذهبا معها الى منزل آل فينيتيس الذي حوله الثوار مركزاً لخزن المؤن، ويبقيا الى جانبها حتى اللحظة الاخيرة، على أن تلبث اولغا وفوتيني في المنزل لئلا تثار الشكوك.

ولما همت ايلاني بالانصراف قبضت اولغا على ذراعها وقالت وهي تبكي: "انتظري يا ماما، فاني أود أن اقبلك مرة اخرى." وحرفت ايلاني وجهها. لكن اولغا دنت لتقبيلها ورأت في عينيها دمعاً حاولت اخفاءه بمنديل. وقبلتها كما شاءت من غير أن تنطق احداهما بكلمة.

وسارت ايلاني مع كانتا ونيكولا صعداً نحو مركز المؤن من غير كلام. وهناك تجمعت النسوة في الساحة. وصعقت ايلاني حين رأت الكسو زوجة أخيها معهن، كذلك ماريان زياراس ابنة لوكاس. وكان مقرراً أن تنضم اريتي ابنة الكسو الى جماعة لوكاس. وتبادلت المرأتان النظرات الوجلة بلا كلام خوفاً من ان يلاحظ الثوار ذلك ويتذكرونه بعد اكتشافهم مسألة الفرار.

وجلست ايلاني على سلم المنزل ووضعت نيكولا في حضنها. وأحبت كثيراً أن تلمس شعره وتلامسه، لكنها اكتفت بالتحديق اليه كأنما تحاول أن تخط ملامحه في ذاكرتها. وهمست في اذنه: "مساء غد عليك أن تمسك يد كانتا وتكون شجاعاً جداً." وأحست رأسه يهتز على صدرها علامة الموافقة.

وفي تلك اللحظة برز ثائر وصاح: "قفْنَ جميعاً، فأننا مغادرون الى منزل أثينا ماكوس."

وصعد الجميع التلة. وأمسكت ايلاني يد نيكولا. وأمام بيت ماكوس أحست أن العالم كله تحت أقدامهم وأن في استطاعتهم النظر الى أقصى الشرق حيث ستختفي النسوة خلف

الجبال. ثم نظرت الى نيكولا فأيقنت أنه يحاول الابتسام غصباً عنه. وقال لها: "سأكون شجاعاً يا ماما."

قالت هي: "قبلني، هذه المرة فقط." وقفز الى ذراعيها وهي تقول: "يا قلبي وحياتي." ثم وضعت يد نيكولا في يد كانتا وأدارت وجهها.

ومن حافة الهوة الكبيرة وقفت واختي كانتا ننظر الى صف النساء الاسود ينحدر حتى اختفى وسط أوراق الشجر الخضراء على ضفة النهر في أسفل الوادي. وبعد نحو خمس دقائق برز الخط الافعواني من جديد على الناحية الاخرى وهو يزحف مثل رتل من النمل فوق التلة المقابلة. ولو لم أعرف أن امي هي الاخيرة في الصف، لما خيل الي أنها ذلك الشبح البني والاسود الضئيل الذي يقف من وقت الى آخر كي ينظر وراءه. وقبل أن تختفي تماماً عن أنظارنا رفعت يدها فوق رأسها.

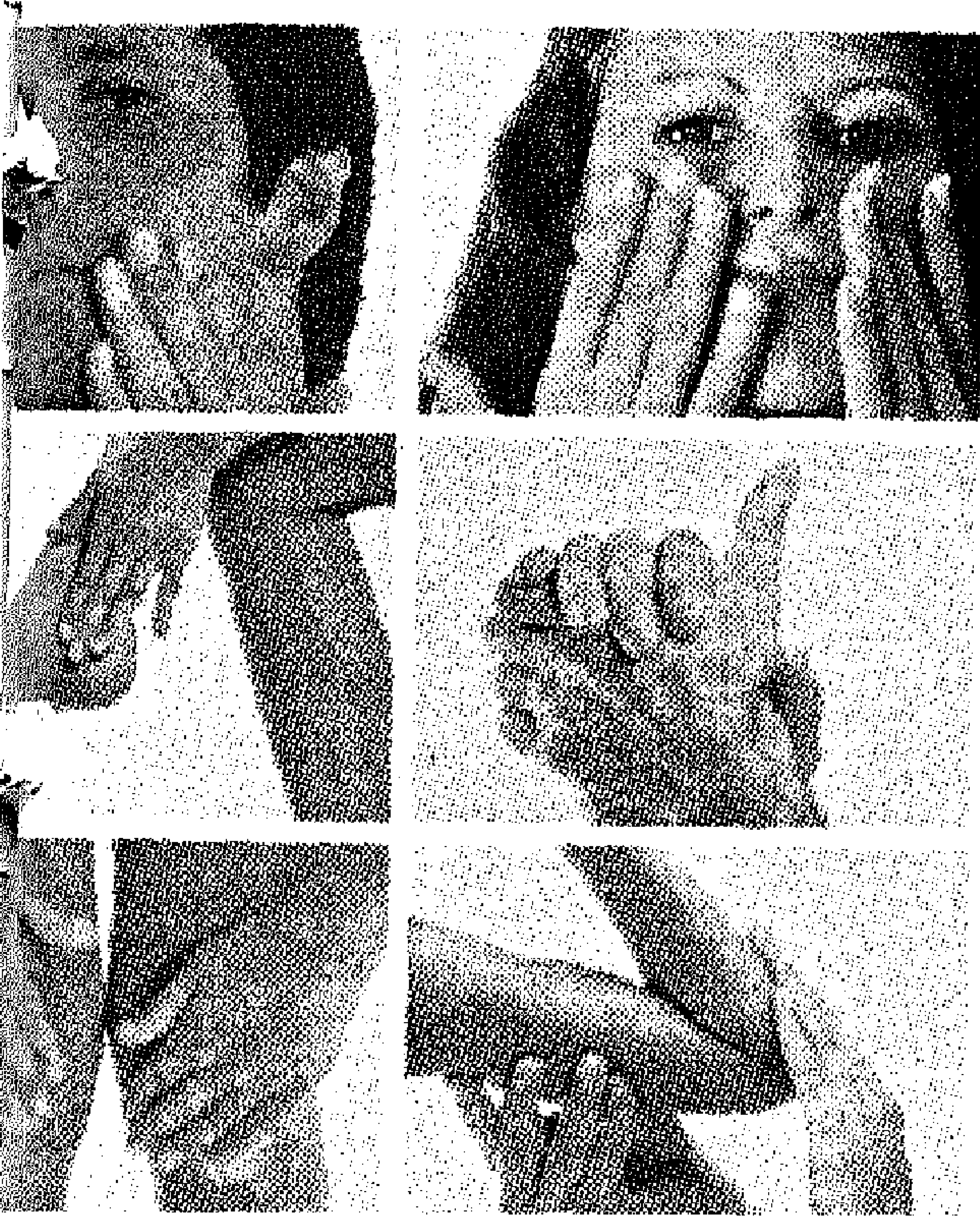
وفي السنوات التالية عرفت لحظات، بل أياماً، كانت فيها ملامح امي تضطرب في عين ذاكرتي. غير أن منظرنا وهي تلوح لي للمرة الاخيرة ذلك الصيف لم يفارق مخيلتي البتة.

في قلب الظلام

مع ذهاب ايلاني وجد أولاد غاتزويانيس أنفسهم كفراخ من دون الدجاجة الام وهم يحاولون الاستعداد للفرار. وتظاهرت اولغا وكانتا بحصد القمح في حقل العائلة. ويوم الاحد عادتا باكراً الى البيت. وأحست اولغا ضخامة المسؤولية الملقاة على عاتقها، فوقفت أمام النافذة تراقب غياب الشمس الى أن حان الوقت لارسال كانتا ونيكولا وفوتيني. وفيما كانتا تقود اخاها واختها راحت فوتيني تبكي بكاء مراً ونظر نيكولا مرة أخيرة الى المنزل.

كان منزل آل زياراس حل محل






هناك دائمًا سببٌ
لإستعمال كريم نيڤيا
NIVEA
نيڤيا
لأن نيڤيا يحمي ويعتني
يوميًا بكل بشرة ...
كريم نيڤيا ... وسيلتك لمقاومة
كل ما يهدد نضارة بشرتك

الطاحونة كملتقى للجماعة. ودهشت كانتا لدى رؤيتها كاليوبي ميتروس هناك وقد انحنت مع سولا فوق مهد الطفل ألكسي لاعطائه مقداراً من الشراب المسكر. ووقف لوكاس يدخن بعصبية. وتقدمت كانتا منه وسألته بهمس غاضب عن سبب وجود كاليوبي هناك وعما اذا كان أخبرها بخطة الفرار. ورمى لوكاس السيجارة أرضاً وداسها وهز كتفيه وهو يتجنب النظر الى عيني كانتا.

وأنبته قائلة: "أما وعدت امي بأنك لن تخبر أحداً؟"

وبعيد الغروب وصلت ميغالي ونيتسا. وتبعتهما امرأة من القرية هي خريسولا دروبويانيس مع ابنتي أخيها مما أقنع كانتا بأن لوكاس المهذار أفشى الخطة لنصف سكان القرية. وأخيراً وصلت اولغا ثم تاسي ميتروس زوج كاليوبي. وباتت الغرفة الصغيرة تؤوي عشرين شخصاً: تسعة بالغين وأحد عشر ولداً.

وشرح لوكاس الخطة: على الاطفال أن يتظاهروا بأنهم يلعبون لعبة الاختباء بعضهم على بعض ويتجمعوا في الاخاديد التي حفرتها المياه الجارية تحت المنزل. ومن هناك يزحفون بهدوء الى الشجيرات على تخوم الغابة. وبعد ذلك تنادي الامهات اولادهن ويتظاهرن بالبحث عنهم، فيذهبن هن أيضاً حتى حدود الغابة. وعندئذ ينضم لوكاس الى الجماعة ويسير بها الى حقل الحنطة الذي يفضي الى أجمة من الاشجار الواقية.

وأشار لوكاس الى الاولاد بالخروج من المنزل. وحاول نيكولا أن يقتدي بأترابه في اطلاق الهتافات الخاصة باللعبة، لكن صوته خانه.

وما أن اصبحت النساء والاولاد في الخنادق حتى طلب منهم لوكاس خلع أحذيتهم لئلا تحدث صوتاً. وقفز أمامهم الى معبر كان اختاره في وقت باكر من ذلك اليوم. وقطع أنفاسه وسار خافض الرأس حتى بلغ وجماعته حقل القمح الذي غطاهم جميعاً.

في تلك الاثناء عمد أحد جيران تاسي ميتروس الى اخبار الثوار أنه رأى منزل آل ميتروس خالياً في حين ان قطيع المعزى الذي يملكونه ما زال يرعى في الحقول. وللحال أخذ سوتيريس درابيتيس، ضابط الاستخبارات، يبث النداءات عبر هاتف يدوي طالباً من دوريتين تتألف كل منهما من خمسة أشخاص اللحاق بالهاربين.

وعند طرف حقل القمح كان يقوم منحدر عار يفضي الى غابة كثيفة. وكانت نيتسا مغطاة بالسنابل عندما زلت قدمها بحجر كبير وتدحرجت الى أسفل. وسمع تاسي ميتروس تلك الضجة وهو على بعد بضعة أمتار منها، فقال: "هيا أسرعوا! انهم الثوار." وانطلق الجميع نحو الأيكة وقد سقطت أحذيتهم وبعض ما يحملونه هنا وهناك. ومن حسن حظ نيتسا أن اولغا وكاليوبي ميتروس شاهدتا ما حل بها فرفعتا المرأة الحبلى عن الارض واقتادتاها معهما. وكانت نيتسا فقدت حذاءها فراحت تئن مع كل خطوة تخطوها. ودخلت

الثلاث الغابة ولم يتوقفن حتى أصبحن تحت شجرة سنديان كبيرة. وأخذت كل منهن تنظر الى الاخرى بخوف اذ لم يسمعن أصوات الجماعة. والسبب أنهن انحرفن غرباً في حين ان لوكاس زياراس أخذ اتجاهاً آخر. لقد ضعن اذاً.

وتقدمن بشرود الى أن اكتشفت اولغا الخطأ، فاتجهت بهن نحو الشرق. وفجأة جلست نيتسا تتذمر قائلة: "لا أستطيع متابعة المشي، اذ ان قدمي ممزقتان."

وأخرجت اولغا من جيبها صبغة اليود والاربطة التي أعطتها اياها امها لحال كهذه وعالجت قدمي نيتسا. ثم همست لها: "قومي وامشي، والا متّ هنا وحدك."

وتابعت اولغا الطريق الشرقية. نزولا حتى بلغت مجموعة أشجار خفيضة. وقررت الوقوف هناك للتفكير في الخطوة اللاحقة. وبذلت جهداً قوياً لرفع خالتها الى شعب شجرة. وجلست معها هناك وأشارت الى كاليوبي للانضمام اليهما.

وصادف أن أفراد دورية الثوار شاهدوا، لدى مرورهم غرباً، الاربطة التي تركتها اولغا عندما ضمدت جروح خالتها. فقال القائد: "انهم أمامنا مباشرة." وبينما كانت اولغا ونيتسا وكاليوبي في شعب الشجرة سمعن وقع خطى وصوت رجل يكيل السباب.

وأخذت الخطى تقترب فيما اولغا جالسة بلا حراك وقد حبست أنفاسها. ثم انحنت قليلا ونظرت الى الطيوف المقتربة وقالت: "انه تاسي ميتروس يشتم ويلعن. وها هو رأسه الأصلع."

وقفزت كاليوبي ميتروس عن الشجرة لتجد نفسها محاطة بابنيها. أما اولغا، وهي بين اختيها، فقالت لهما: "لقد روعني شرودنا حتى بت لا أنزف دماً اذا جرحت."

وراح نيكولا يرتجف ويتكىء على كانتا لفرط ارهاقه. وكان قد أضاع حذاءه وجرحت قدماه بالشوك والحجار. الا أنه صرّ أسنانه وصمت. وذلك كان جزءاً من امتحان الشجاعة الذي فرضه على نفسه بعد وصية امه.

السلسلة الكبرى

فيما الكل يبتهج بعودة المفقودين وقف لوكاس ينظر الى النهر ويفكر في طريقة عبوره، وهو الحاجز الأخير الذي يفصلهم عن السفح المؤدي الى السلسلة الجبلية الكبرى. وعلى رغم أن ارتفاع الماء لا يتجاوز الخصر فأن التيار قد يكون جارفاً. واخيراً أصدر أمره الى كل بالغ لكي يمسك ولداً بيده، وسار هو في الطليعة.

ووجدوا التنقل فوق الصخور الزلقة أعسر مما تصوروه. وسقطت ميغالي في الماء فأسرعت خريسولا دوربويانيس في اثرها وجرتها نحو لوكاس لكي يحملها. ثم صعدوا جميعاً من الماء وقد هدهم العياء ليجدوا أنفسهم عند السفح الذي يفصل الثوار عن الجيش. حتى قائدهم لوكاس نفسه لم ينجُ من التعثر، وسقط في احدى الحفر التي أحدثتها القنابل والالغام. وشهقت اولغا بخوف: "اننا في حقل ألغام."

وقال لوكاس: "كلا، لا تخافي. فهذه الحفر أحدثتها القذائف."

ورفعوا أعينهم وسط الظلام ليروا السلسلة الكبرى تغطيهم. وهمس لوكاس: "ينبغي انتظار شروق الشمس. لأنه لو تقدمنا الآن، لظننا الجيش من الثوار وأطلق النار علينا." واقتعدوا الارض تحت الشجيرات الكثيفة وقد تضاموا طلباً للدفء.

وعند الفجر تطوعت اولغا وخريسولا للسير اولا وهما تلوحان بعلم أبيض علامة الاستسلام. وحملتا خرقاً علقتاها بغصن شجرة. وتقدمتا الجماعة وهما تلوحان وتقولان: "ايها الجنود! ايها الاخوة! انقذونا."

وظهر عسكري فوق وصاح: "قفوا! من أنتم؟"

وصاحت اولغا مثله: "نحن نسوة وأولاد من قرية ليا."

قال الرجل: "اصعدوا حالا الى هنا بعد أن ترفعوا الاسلاك الشائكة وتعبروا من تحتها. وهكذا تصبحون في منجى من الالغام."

وقطعت خريسولا واولغا من تحت السلك باضطراب وتبعهما لوكاس والآخرون. وكلما نهض أحدهم من مخبأه خلف الصخور كان الجند ينظرون غير مصدقين.

وكان يتبع تلك المسيرة الغريبة خمسة ثوار اختبأوا بين الاشجار. وراح قائدهم يراقب ما يحدث وقد فغر فاه، فيما قال زميله وهو يرفع رشاشاً: "ها هم في العراء الآن."

فأجابه القائد: "اننا بعيدون عن مركزنا. واذا فتحنا النار فلا بد من أن يحصدنا الفاشيون بقنابلهم... أتصدق أن لوكاس زياراس امكنه أن يقود جمعاً كهذا؟"

وما لبثوا أن بلغوا جميعاً قمة الجبل وخضعوا لاستجواب الجند. وحضر لهم هؤلاء الشاي الساخن بعدما لاحظوا الارهاق على وجوههم. ولما رأتهم اولغا أوقدوا ناراً لغلي الماء تقدمت من أحدهم قائلة: "أرجوك يا سيدي أن توقد ناراً كبيرة، اذ ان ثمة اناساً في الجانب الآخر ينتظرون اشارة لوصولنا سالمين."

فأجابها الضابط: "هذا مستحيل! أفنعطي الثوار دعوة مفتوحة لكي يسحقونا بكل مدفع لديهم؟"

أما في الناحية الاخرى فقد وصلت ايلاني الى البيادر بعد سير يومين، وهناك انضمت الى ابنتها غليكيريا. ولبثت تلك الليلة كلها صاحية تحدق الى السلسلة الكبرى من أقصاها الى أقصاها علها تلمح ناراً. لكن النار لم تظهر البتة. وفي أي حال انتفت الحاجة اليها. ففي ذلك اليوم جاء ثائران على جوادين واختارا نصف النسوة لأخذهن الى حقول اخرى تنتظر الحصاد. وكانت غليكيريا بين اللواتي وقعت عليهن القرعة. ولم يعد في امكان ايلاني الفرار خوفاً من التدابير الانتقامية التي قد يلجأ اليها الثوار ضد ابنتها. وفي مساء اليوم نفسه تم اعتقال ايلاني وألكسو زوجة أخيها وماريان زياراس وأخذن الى ليا.

وفي الصباح الذي تلا الفرار أعلم الهاربون ان بعض افراد الجيش سيرافقونهم الى قرية آييس بانديس التي تبدأ عندها الطريق المعبدة، ومن هناك سينقلون في شاحنات عسكرية الى أماكن مخصصة للاجئين.

وظهرت الشمس من وراء غيمة وتسللت أشعتها الى أجسادهم تبث الدفء فيها. ومن الوادي ارتفعت غمامة كالبخور حاملة معها شذى الثمار البرية وطيب الغار والصفصاف. وفجأة أدرك اللاجئون أنهم أحرار حقاً. وارتفع صوت صبية في الهواء راحت تنشد اغنية حفظتها منذ طفولتها.

وأخذ الاولاد يضحكون ويشبكون الايدي وهم يسيرون على وقع الاغنية. وما لبثوا أن اشتركوا جميعاً في الغناء. وفجأة ارتفع صوت سولا زياراس كنذير شؤم فوق الموسيقى: "كفوا عن الغناء. فهذا لا يجوز لنا وقد بقيت ابنتي ونسيبتي ايلاني هناك. ترى ما الذي سيحل بهما؟"

ولدى سماع كلماتها استدار نيكولا نحو ليا. الا أن السلسلة الكبرى حجبت منظر الجبال. ورأى ان عالمه انقلب. فهو اعتاد الوقوف فوق سطح العالم والنظر الى الاودية والتلال تحته. لكنه الآن يمشي في هوة وسط حافتين من الجبال الغريبة التي خيل اليه أنها على وشك طمره. لقد جمدت كلمات سولا أوصاله وأدرك للمرة الاولى أن امه ربما لم تستطع الفرار أبداً. وانفجر الدمع الذي حبسه طويلا منذ فراق امه.

الخيانة

لدى وصول ايلاني والكسو وماريان الى ليا موثقات اقتدن على الفور الى منزل ايلاني القديم الذي حول مركزاً للشرطة. واعتقلن اسبوعاً هناك حيث كان سوتيريس درابيتيس يستجوبهن يومياً مرات عدة وهو يهددهن أحياناً بمسدس وأحياناً بالصفع، ولكن دونما لجوء الى التعذيب. وتمسكت كل منهن بروايتها الاولى القائلة بأنها لم تعرف شيئاً عن خطة الفرار. واعتقاداً منه أنهن جزء من مؤامرة واسعة، اطلقهن درابيتيس في اليوم الثامن علهن يجرين اتصالات بالمحرضين الرئيسيين.

وسرت أخبار الهروب في جبال مورغانا كلها وبلغت القيادة العليا للثوار. وذهل كبار المسؤولين لحدوث ذلك الفرار على رغم أعين الرقباء. ووجدوا في نجاح تلك العملية حطا كبيراً من شأن مفرزة الامن التي أرسلت الى ليا لمنع حدوث أعمال من ذلك النوع.

ومن أجل تحري خيوط الكارثة أرسلت القيادة الى ليا رجلا يحمل اسماً مستعاراً هو "كاتيس." وعلماً منهم انهم يخسرون الحرب، راح الثوار يبحثون عن كبش محرقة لقضيتهم المتقهقرة. وما أن وصل كاتيس حتى بادر سوتيريس بقوله: "لقد أرسلت الى هنا للتحقيق في ظروف ذلك الاخفاق الذريع، ولكي أجعل من الخونة عبرة لكل من تسول له نفسه الانحراف عن عقيدتنا."

وأبقيت ايلاني تحت المراقبة بعد اطلاقها. وكانت تسير في القرية وهي تتجنب النظر أو الكلام الى صديقاتها ومعارفها لئلا تجر عليهم المتاعب. وفي اواخر يوليو (تموز)، بعد مرور شهر على اطلاق ايلاني والكسو وماريان، لم يجد الثوار أي قرينة ضدهن. وعندما سلم سوتيريس

اضبارات الاستجواب للقاضي كاتيس، أنبه هذا بقسوة قائلا ان صبر القيادة يكاد ينفد من جراء تصرفاته المائعة.

وكان سوتيريس سمع اشاعات مفادها أن النسوة من آل دوربويانيس يعرفن شيئاً عن الفرار، وان احداهن، واسمها خريسولا، انضمت الى الفارين ومعها ابنتا أخيها. ولم يعرف درابيتيس أن زوجة أخيها الآخر، واسمها الكسندرا، اشتركت في محاولة الفرار الثانية المخفقة. غير أنه أصدر أمراً باحضار الكسندرا وكونستانتينا، ام البنتين، للاستجواب.

وتولى كاتيس نفسه التحقيق. وبعد ساعات قليلة باحت كنتا آل دروبويانيس بالمحاولتين الاوليين ودور ايلاني الرئيسي فيهما. وهكذا اعتقلت ايلاني من جديد في مطلع اغسطس (آب).

وما برح أفراد جهاز الامن طوال الايام السابقة يملأون السجن بالاسرى من ليا. وكانت دينا فينيتيس (٢٨ سنة) أول الاسرى ومن القلائل الذين عمروا ليصفوا معاملة المساجين صيف ١٩٤٨.

وكلما اقتادوا سجيناً من القرية كانوا يعزلونه باديء الامر في احدى غرف الطبقة الثانية ثم يأخذونه بعد أيام الى الساحة الخلفية حيث يتم ضربه واستجوابه في الحديقة قبل طرحه في القبو.

وبات القبو الصغير يؤوي ٢٥ سجيناً أو أكثر مما اضطرهم الى النوم وقوفاً. واتسخت أجسادهم وملأتها البراغيث. وكان الثوار يقودونهم جماعياً الى الخارج مرة أو اثنتين يومياً. لكن ذلك لم يكن كافياً لقضاء حاجاتهم. وامتلأت زوايا القبو بالبول والبراز وصعدت منها الروائح الخانقة. وكانوا يعطونهم الحساء الرقيق في صحون من تنك مرة واحدة في اليوم، ويدفعونها اليهم بين القضبان.

وكان سوتيريس وسواه من الطاقم الأمني يدخلون القبو كل مساء تقريباً ويختارون أسيراً يركلونه ويضربونه على مرأى من الآخرين.

وعندما يحين اليوم لتنفيذ الاعدام في أحدهم، كانوا يدعونه مساء ويقتادونه الى فوق ليختفي نهائياً عن أعين زملائه. وكانت نيران الرشاشات توقظ أهل القرية من نومهم. وباتت حديقة ايلاني ملأى بالمقابر.

واسوة بالآخرين اقتيدت ايلاني خارجاً وتم رفسها وضربها. وكان سوتيريس يصيح أنها هربت أولادها وكانت بين مخططي العملية الرئيسيين. الا أن ايلاني ظلت متمسكة بروايتها الاولى، على رغم رفس الاقدام ولسع السياط. واقتيدت بعد أيام في الممر المؤدي الى البيت الذي استخدمه كاتيس. وهناك واجهها القاضي بكل ما يعرف عن المحاولتين الاوليين. لكنها أنكرت كل شيء.

ولدى اعادتها الى السجن - منزلها القديم - راحت تفكر في من عساه يكون الخائن الذي أفشى سر المحاولتين... لا شك في أن كونستانتينا دروبويانيس عرفت عنهما من سلفتها الكسندرا التي

اشتركت في المحاولة الثانية. غير أن الكسندرا، في رأي ايلاني، لا تفشي سراً كهذا وان قطع عنقها.

ولما دخلت ايلاني بوابة المنزل نظرت لترى امرأة في زي الثوار تخرج من الباب. تلك كانت ميليا دروبويانيس، احدى أقوى المتحمسات كلامياً لقضية الثوار. وتذكرتها ايلاني وهي تزعق عبر مكبرات الصوت قبيل التحاقها بالوحدات المقاتلة وتقول: "يا أهل ليا! ان الجيش الديموقراطي أعطى حياتي هدفاً. ولم يبق لي أب ولا أم ولا أخوات، بل غدا الجيش الديموقراطي عائلتي."

لكن حقيقة الامر أن ميليا لها أم، وأن أمها هي الكسندرا دروبويانيس بالذات، الأسيرة تلك اللحظة داخل السجن. وفجأة أدركت ايلاني من هو الشخص الذي عرف بالمحاولتين السابقتين وبات مستعداً، بل متحمساً، لكي يفشي السر. وفيما عبرت ميليا أمام ايلاني وبندقيتها على كتفها تلاقت نظراتهما. وللحال أدركت ايلاني أنها امرأة مائتة.

وبوشر تعذيب ايلاني بهدف تجريدها من كل مقاومة، علها تعترف بدورها أخيراً.

ويتذكر ثائر اسمه تاكي كوتيس أنه رأى امرأة في مطلع الاربعينات ذات شعر كستنائي يتم استجوابها: "جروها الى الساحة الخلفية حيث ضربوها. وهناك اعترفت بكل شيء."

أجل، لقد وضعت خطة الفرار بالاشتراك مع لوكاس زياراس. وانه لحق أن الجماعة حاولت مرتين وأخفقت.

وبعد اسبوعين نزل سوتيريس الى القبو ونادى مساجين ليا. وبعد وقوفهم جنباً الى جنب قال: "ان مصائركم اليوم ستوضع في يد العدالة الشعبية. ومن حسن حظكم أن محاكمتكم ستجرى أمام أهل القرية جميعاً."

المحاكمة

في أعلى القرية جرف ينحدر حتى الوادي المورق. وعلى حافة الوادي مغارة حفرتها المياه المتساقطة عبر القرون ويبلغ حجمها حجم غرفة كبيرة. هناك وضعت طاولة القضاة وحولها مقاعدهم، فيما أجلس المساجين على حجار مسطحة قبالتهم. وأمر سكان القرية بالجلوس على المرتفعات المدرجة وراء المساجين.

وفي الحادي والعشرين من اغسطس (آب)، وهو اليوم الثالث للمحاكمة، بقي على هيئة المحكمة الاستماع الى ايلاني. والتهمة الرئيسية التي وجهها كاتيس ضدها كانت تنظيمها محاولتين للفرار وتهريب أولادها وحثها امهات اخريات على الاقتداء بها. وأضاف كاتيس أن تلك الافعال أضعفت كثيراً جهود الجيش الشعبي الديموقراطي في ليا.

وبصوت جهوري رنان ألقى كاتيس اعترافاً طويلا كتبته شابة من البلدة قائلة ان ايلاني فاشية معروفة وانها رفضت ارسال أولادها الى الدول

الشعبية الديموقراطية. الا أن تلك الشابة رفضت الاجابة حين سئلت عن صحة اعترافها. فصاح فيها كاتيس: "لا تخافي! أين هي الشجاعة التي أظهرتها حين أدليت باعترافك؟".

غير أن الفتاة اكتفت برفع عينين دامعتين وهزت رأسها.

وذلك أربك كاتيس الذي نظر الى ايلاني وصاح متهكماً: "وأنت، لقد أظهرت حقدك على الثورة بتنظيم عملية ارتداد أفراد عائلتك و١٣ مواطناً آخرين عن عقيدتنا. ولدينا شاهد مستعد لقول الحقيقة في وجهك."

وهنا دعا كاتيس الثائرة القصيرة الممتلئة الجسم ميليا دروبويانيس التي وصفت المحاولتين الاوليين المخفقتين على نحو مفصل ومقنع، بما في ذلك عودة القافلة الاولى بسبب بكاء الطفل والثانية بسبب الضباب. وأعلنت ميليا: "لقد تولى الفاشي لوكاس زياراس اقناع امي وأخواتي بالفرار. غير اني اكتشفت الامر وأخبرتهن أن الجيش الديموقراطي سيكون في مواجهتهن أينما ذهبن، وان العلم الأحمر سيخفق قريباً فوق أرض اليونان كلها."

وضربت الفتاة عقب بندقيتها على الارض وصاحت: "أقسم بهذه البندقية أن والدتي وأخواتي تخلين عن فكرة الذهاب مع ايلاني وعائلتها بعد اقناعي اياهن."

وشدد كاتيس عزيمته باعتراف ميليا ونظر الى ايلاني مرة اخرى وقال: "اذاً، حاولت منذ البداية تأليب أهل هذه البلدة ضدنا."

وغدا وجه ايلاني بلون الرماد، لكنها حافظت على هدوئها وهي تقول: "هذا غير صحيح. اعطني اماً واحدة قلت لها الا ترسل اولادها عبر الحدود."

ونظر كاتيس حوله وسأل: "من منكن ستجيبها؟ انهضن وتكلمن."

وران صمت مطبق على المكان. وبعد دقائق نظر كاتيس نحو ايلاني بغضب وقال: "ليس من الضروري استخدام الكلام للتأثير على الآخرين. فأنت، برفضك تطويع بناتك وتشبثك بابنك، خنتنا جميعاً."

وخاطب كاتيس الجمع قائلا: "قبل ان تنسحب هيئة المحكمة للمشاورة، هل ثمة من يود الكلام حول هذه التهم؟"

واخذ الناس يجيلون انظارهم ويسعلون، الا ان احداً لم يتكلم. واخيراً نهض غريغوري تسافوس، وهو صانع براميل متقاعد، وقال بحزم: "اعرف ان ايلاني غاتزويانيس لم تؤذ احداً في هذه القرية. على العكس، لقد توخت على الدوام..."

وقاطعه كاتيس بقوله: "هذا يكفي. اجلس مكانك."

الا ان ذلك لم يثن أربعة رجال آخرين عن الكلام لمصلحة ايلاني. وادراكاً منه ان طلبه من القرويين الكلام كان خطأ، اعلن كاتيس: "ان هيئة المحكمة ستلتئم الآن." ونهض القضاة الثلاثة واصطفوا وراء شجرة كبيرة.

وبعد وقت ليس بطويل عادوا، فيما تجمدت اوصال المساجين. ووقف كاتيس في الوسط معلناً الحكم بقوله



نحوّل همسك صراخاً...



ان الشهادات المقدمة ضد ايلاني وأربعة متهمين آخرين لا يمكن دحضها • "والمحكمة اثبتت جرمهم وحكمت عليهم بالموت•"

"أولادي!"

سرعان ما سمعت القيادة العليا للثوار بأن الحكم على المتهمين الخمسة لم يلاق تأييداً من اهل البلدة• لذلك كان ضرورياً تحقير المتهمين في اعين مواطنيهم قبل تنفيذ الحكم• ويجب تجريد ايلاني على الأخص من كل تقدير يكنه لها الآخرون•

ودعا كاتيس محققيه من جديد واستؤنف التعذيب، خصوصاً الطريقة المسماة "فالنغا" التي منيت بها ايلاني اكثر من سواها • وهي تنفذ على ايدي ثلاثة رجال يجردون المتهم من حذائه وجوربيه ويمددونه على الأرض• ويتولى اثنان منهم وضع القدمين العاريتين بين ماسورة بندقية وطوقها، ويديرانها حتى يشد الطوق على نتوء القدمين• ويثبت الرجلان البندقية باحكام بينما يتولى الثالث ضرب باطن القدمين بقضيب معدني او خشبي•

ومن حسنات هذه الطريقة، بالمقارنة مع سواها من طرق التعذيب، انها لا تترك اثراً في الجسم• ولكن يبدو، في حال ايلاني، انه أسيء تطبيقها، لأن القرويين الذين شاهدوها المرة الثانية رأوا ان رجليها انتفختا حتى ضعفي حجمهما الحقيقي واسودتا من فرط الضرب• ولم تقو على المشي وباتت تتكلم بصعوبة• وربما لم تنقض ايام كثيرة على ذاك المنوال حتى اعترفت ايلاني بجميع التهم التي وجهها كاتيس ضدها•

وفي ايامها السبعة الاخيرة لم تجد ايلاني ملاذاً من الجنون غير ذكرى اولادها• وبعيد صدور الحكم عليها وجدت طريقة لتبليغهم رسالة تصل اليهم بعد موتها• ويبدو انها كتبتها وهي تنتظر دورها لجولة تعذيب• فبعد تركها قليلا في غرفة المؤن التي كانت لها يوماً، سعت ايلاني نحو علاقة الايقونات في الركن الشرقي من الغرفة• وهي لم تسمح قط لأولادها بمسح الغبار عن تلك الأيقونات، تاركة مسؤوليتها في عهدتها وحدها• ونظرت الى احداها وتذكرت ان ضمن اطارها رسوماً ورقية كثيرة• وأخرجت احدى تلك الرسوم وتوجهت نحو الطاولة التي يستخدمها طاقم الأمن• ومن هناك تناولت قلماً وكتبت قطعة صلاة قصيرة ومهرت الورقة بامضائها: "ايلاني غات•"

وكانت غاية امضائها أنها تود وضع قطعة الصلاة تلك كشاهدة على ضريحها• واذا وجد الثوار الورقة، فلن يعرفوا انها كتبتها حول نفسها• اما اذا عثر عليها اولادها فسيعرفون ما قصدت بعد تعرفهم على خطها• واضافت الى الصلاة كلمات كتبتها بأحرف صغيرة: "لا تقلقوا، فأنا سعيدة•" وبحروف اصغر اضافت تحت: "الماما•"

ولدى سماعها وقع خطى مقتربة اقحمت ايلاني الورقة وراء اطار الايقونة•

وبعيد ظهر السبت ٢٨ اغسطس

(آب) اخبر ١٣ سجيناً في قبو منزل آل غاتزويانيس، وبينهم سجناء ليا الخمسة، انهم سينقلون الى سجن ميكرالكسي الذي يبعد ثلاث ساعات سيراً.وكان التسلق الى ذلك المكان مجهداً، لكن السجناء صعدوا بأقدامهم العارية وأرجلهم السوداء المنتفخة، يرافقهم بعض الثوار المسلحين.

وما لبثت الجماعة ان اقتربت من نبع سيولي حيث اعتادت ايلاني الذهاب يومياً طلباً للماء. وصادف ان الفتاة كانتا بوليس ذات الاحدى عشرة سنة كانت نازلة من هناك. فلما رأت الثوار واسراهم صاعدين انحرفت قليلا عن طريقهم ليعبروا. وللحال تعرفت ايلاني على رفيقة ابنتها فوتيني وسألتها بالحاح: "قليلا من الماء يا كانتا." وهز احد الحراس رأسه وتوقفت القافلة.

وتتذكر كانتا بوليس ذلك الحدث بالآتي: "لم اقل لها كلمة واحدة، اذ كنت مرتاعة. وكانت يداها ملطختين بالأسود والأزرق وارتجفتا وهي ترفع بهما الابريق. وكانت ناحلة وشاحبة كأنها خارجة من قبر. وبعدما شربت تكراراً نظرت الي بعينين موجعتين وقالت: "آه يا فتاتي! اين هي ابنتي فوتيني الآن؟" ثم اخذت تبكي. واذ ذاك انتزع حارس الابريق من يدها واعاده الي وهو يقول: اذهبي! اذهبي."

وفيما تابع السجناء صعودهم المضني صادفوا مجموعة نساء من ليا عائدات من خدمة الحصاد الالزامية. وكانت بينهن جورجينا فينيتيس وهي امرأة ثرثارة تركت زميلاتها لتتبع المسيرة.

ووقف الأسرى عند نقطة مشرفة على مقبرة جماعية تنتظر ايواء جثثهم في الوادي بالقرب من جدول صغير. وأدركوا ان رحلتهم ستنتهي ليس في ميكرالكسي، بل في ذلك الوادي الذي يملأه صداح العصافير وخرير الماء. وفي تلك اللحظة نزل نحو ثلاثين ثائراً عن تلة قريبة وتقدموا اليهم.

ولما بلغت جورجينا فينيتيس المكان تجمدت اوصالها لهول الصرخة التي سمعتها من احدى النساء، وهي أهول صوت تسمعه حتى ذلك الحين. وكانت تلك الصرخة الأليمة تجمع احزان العالم وآلامه في كلمتين اثنتين: "يا اولادي."

وتلا ذلك وابل من رصاص.

معاً، في النهاية

في الثاني عشر من سبتمبر (أيلول) اخليت بلدة ليا وأرغم سكانها على تسلق الجبال بما يمكنهم حمله من مقتنيات، نحو البانيا. وبقي معظم الثوار هناك، ظناً ان في استطاعتهم الدفاع عن مرتفعات مورغانا وتحويلها "ستالينغراد" يونانية. الا ان قوات الحكومة دخلت القرية بعد ستة ايام فقط ومعها عدد من اهالي ليا الذين غادروها قبل سنة. ومن هؤلاء كيتسو هايديس والد ايلاني الذي أخذ الى المقبرة الجماعية حيث تعرف على جثة ابنته من شعرها الكستنائي الفاتح.

وبعد يومين ذهب الى

ايفومينيتسا ، البلدة الساحلية التي وضع فيها أولاد ايلاني في شقة للاجئين. وكانت اولغا واختها كانتا واقفتين على الشرفة عندما ظهر لهما جدهما المنحني الظهر يرتقي التلة. ومن غير ان تقول احداهما كلمة واحدة للاخرى رأتا الشعر نامياً على وجه جدهما ، وذلك علامة الحداد. واذ ذاك امسكت احداهما بيد الاخرى وقالت اولغا بحذر: "ربما لم يجد موسى حلاقة يقشّ بها الشعر عن ذقنه." وما ان ولج البوابة حتى هرعتا اليه تسألانه: "ماذا حدث للماما ؟"

ونظر اليهما كيتسو بتعب وقال: "لقد اخذوا غليكيريا الى البانيا. وهي لا تشكو أي سوء."

واصرت كانتا : "وماذا عن الماما ؟"

وأجال العجوز نظره الى البحر المائج كالذهب المطرّق تحت الشمس الآفلة من غير ان يقوى على التفوه بالكلمات الصحيحة. وكرر قوله: "ان غليكيريا حية، وهي لا تشكو أذى." وللحال أدركت الاختان ما حدث.

أما خريستوس غاتزويانيس فقد تلقى نبأ مقتل زوجته في رسالة وصلت الى الغرفة التي استأجرها في مدينة وستر في ولاية مساتشوستس. ووصف انطباعه لاحقاً بالآتي: "كنت وحدي. ولما قرأت الرسالة جن جنوني وصرخت: قتلوا زوجتي؟ لأي قضية؟ لماذا ؟"

وكتب الى اولاده يخيّرهم بين ثلاثة امور: اما ان يعيشوا مع جديهم في ليا واما ان يفتح لهم بيتاً في العاصمة اثينا واما ان يستقدمهم الى الولايات المتحدة. واجمعوا كلهم على الخيار الأخير، كما شاءت امهم. ووصلوا الى مدينة نيويورك في ٢١ مارس (آذار) ١٩٤٩. ووصف خريستوس مشهد لقائهم بعد ٢٥ سنة، وكان له من العمر واحد وثمانون عاماً: "وقفت على رصيف الميناء انتظر وصول السفينة. وعرفتني اولغا على الفور، ولوحت لهم بيدي. وحمل احد اللاجئين ابني نيكولا لكي اراه، وهي المرة الاولى اراه فيها. وفي تلك اللحظة انهمرت دموعي."

وفي ليلة ٢٤ اغسطس (آب) ١٩٤٩ ابصرت اولغا حلماً خلال نومها في غرفة واحدة مع كانتا وفوتيني. فقد ظهرت امها في المنام واوصتها ان تطلب من اخوتها خلع ملابس الحداد السوداء ومباشرة الغناء والرقص لأن غليكيريا حية ترزق.

وفي اليوم التالي وصلت برقية تقول ان غليكيريا اخذت الى مخيم في البانيا وطوعت في صفوف الثوار. وفي ١٠ اغسطس (آب) ١٩٤٩، بينما كانت تحارب في فيتسي حيث خاض الثوار احدى معاركهم الاخيرة، اختبأت في واد بعد رؤيتها عناصر الجيش الزاحفة. وهناك استسلمت وروت قصتها.

ووصلت غليكيريا الى نيويورك في ١٠ فبراير (شباط) ١٩٥٠. واخذها خريستوس فوراً الى المنزل الذي استأجره في وستر. ولبث الاولاد الخمسة ذلك الليل يتحدثون بشغف ويضحكون ويبكون وهم يخبرون بعضهم بعضاً بما حدث خلال الاشهر العشرين التي فصلت بينهم. وعلى

رغم ان والدهم جهز الغرفة بثلاثة اسرة فانهم لجأوا جميعاً الى سزير واحد وناموا فيه متضامين كما اعتادوا ان يفعلوا في ليا بالقرب من موقد المطبخ الى جانب امهم. ولئن لم تكن ايلاني معهم، فانها حققت الهدف الذي صارعت من اجله عقداً كاملا خلال الحرب والثورة، ثم ماتت من أجله ايضاً.

اجل، لقد وصل اولادها احياء الى الأرض التي لم تعش كي تراها.

الثأر

المسؤوليات العائلية الجديدة التي القيت على عاتق والدي منحته نضجاً وافراً. وكفل هجرة الانسباء الذين تبعونا واحداً واحداً الى وستر. ولم يلبث خريستوس غاتزويانيس ان غدا اباً لجماعة كبيرة من لاجئي ليا.

وكان، في السبعينات والثمانينات من عمره، يتربع في جلال ملك خلال نزهة مغتربي ليا الصيفية السنوية في وستر. ويدور حوله صف افعواني من الراقصين والراقصات، ثم يحييه مئات المهاجرين الذين اكتسبوا حياة جديدة بفضله. وعلى رغم ان نسوة كثيرات حاولن خطب ود ذلك الارمل فانه لم يفكر قط في الزواج مرة



اخرى، ولا انا سمعته يتكلم عن اي امرأة غير امي.

وتمت رحلتي الاولى الى ليا بعد تخرجي الجامعي عام ١٩٦٣، وعدت اليها لاحقاً على اثر وفاة جدتي ميغالي لأزورها من جديد كمراسل لصحيفة "نيويورك تايمس" بعد اقناع رؤسائي بجعل مركزي في اثينا.

وقصدت ليا مرات عدة خلال السنوات التي امضيتها صحافياً في اليونان. وكنت ارى البلدة تذوي على مهل، بحيث لم يبق فيها سوى بضع مئات من المتقدمين في السن. اما الأحداث فقد قصدوا الحواضر الكبرى سعياً الى ظروف حياة افضل. وباشرت برامج لاعادة احياء القرية، ومنها تأمين اعتماد حكومي لفتح مجاري مياه جديدة وتأسيس جمعية تتلقى هبات المهاجرين الى الولايات المتحدة من اجل اعادة بناء معالم البلدة وفتح فندق ومطعم ومحل لبيع الأشغال اليدوية المحلية.

وعندما حاولت التفكير في دوافعي الحقيقية وجدتني احاول، على نحو غير واع، اقامة نصب لأمي ليس كالانصاب التقليدية، نصب لا يستطيع احد هدمه. فالمشاريع التي سعيت الى تحقيقها هي خير شاهد على حياة امي وتعنيف لاولئك الذين خانوها فاخفقوا في القضاء على ايلاني غاتزويانيس واولادها.

والحق ان شقيقاتي لم يشاركنني في ذلك التعلق باليونان، اذ اعتبرن اهالي البلدة مسؤولين عن مقتل امي. لذلك ادرن الظهور لأرض لقين فيها صنوف العذاب.

وجاءت مسألة الثأر لأمي لتقسمنا هي الاخرى. فاعتقاد اخواتي كان ان الله سوف يعاقب المجرمين في الوقت المناسب. اما أنا فلم اكتف بذلك. ولقد علمت منذما وطئت قدماي ارض الولايات المتحدة - وانا في التاسعة فقط - ان يوماً سيأتي حين آخذ ثأر امي من قاتليها.

ولدى وصولي الى اليونان عام ١٩٧٧ مراسلا لصحيفة "نيويورك تايمس" كان في نيتي البحث عن قتلة امي. غير ان الاحداث الساخنة في الشرق الاوسط ابقتني معظم الوقت خارج اليونان. ولدى معرفتي ان احد اولئك المجرمين مات من غير ان اتعقبه قررت الاستعفاء من وظيفتي وتكريس وقتي كله لقضيتي الشخصية. واخيراً نفذت تلك الفكرة بعد معرفتي ان بطل الجريمة المدعو كاتيس ما زال على قيد الحياة.

وبعد ذلك حصلت على مسدس أدخلته الى اليونان مع بعض مقتنياتي بعدما أخفيته في تجويف مكنسة كهربائية. ولم أدر تماماً ما أريد فعله بالمسدس، غير أني لم أشأ مواجهة كاتيس الا وهو في حوزتي.

وكان من أثر ذهابي الى اليونان عام ١٩٧٧ أنه ايقظني من سبات عميق. وبعد الترخيص للحزب الشيوعي في اليونان عام ١٩٧٤ ورفع الحظر عن جميع الجرائم التي اقترفها الثوار خلال سنوات الحرب، عادوا الى اليونان أفواجاً وأخذوا يروون أخبار الحرب كما شاؤوا، جاعلين من قادة الحركة الثورية أبطالا شعبيين.

ولم يفتأ الطلاب المتحمسون يطرقون باب منزلي في نهاية كل اسبوع ويعطونني منشوراتهم الدعائية ويدعونني الى اجتماعات الشبيبة. وكلما سألت احداً منهم عن حملة جمع الاطفال وحملات اعدام المدنيين والفظاعات الاخرى التي ارتكبها الثوار خلال الحرب، كان يهز رأسه ساخراً من جهلي ثم يشرح بتؤدة أن تلك الامور لم تحصل البتة.

وحاول الثوار من خلال حملات منظمة، محو ذكرى الافعال الشنيعة من ضمائر اليونانيين.

في تلك الاثناء كنت أستعفيت من الصحيفة وكرست وقتي كله لتحري ظروف مقتل امي. والسنوات التي أمضيتها في اليونان كشفت لي عن ضرورة تدوين تلك السيرة ليس من أجلي ومن أجل أخواتي فحسب، بل تنويراً للجيل اليوناني الذي تلا الحرب والذي قد لا تتسنى له معرفة ملابساتها.

وأسفرت المساعي التي بذلتها عن التحقيق مع أكثر من ٤٠٠ شخص، بينهم القرويون والجنود الذين حاربوا مع الطرفين. وأخذتني تحرياتي الى طول اليونان وعرضها، فضلا عن بريطانيا وكندا وبولونيا وهنغاريا (المجر) وتشيكوسلوفاكيا. وراحت الرواية تتكشف لي قطعة قطعة.

أسوأ اهانة

تفرغت كلياً لكتابة الفصول الاخيرة من قصة امي: محاكمتها وتعذيبها وقتلها. وما أن فرغت حتى تبين لي أني حققت أحد أهدافي: لقد عرفت امي كما كانت حقاً، بعيداً عن ذكرياتي الطفولية المحدودة.

فالى ان هددت الحرب أعز ما لتلك المرأة، ألا وهو أولادها، بقيت امرأة ريفية عادية مليئة بالشكوك والمخاوف والمعتقدات التي غرستها فيها تربيتها. ولكن ما إن رأت خطر الابادة محيقاً بعائلتها حتى اكتشفت في أعماق ذاتها رؤية واضحة لما تريد وقوة كافية لتحقيقه. تلك كانت لحظة الملء في حياتها.

وأدركت أن ملء الزمن حان بالنسبة الي أيضاً. وفيما اكتملت الصورة التي جمعت أجزاءها واحداً واحداً، عرفت أن جزءاً واحداً ـ هو كاتيس بالذات ـ بقي خارجاً لامتحان قدرتي. أما المسؤولون الآخرون عن مقتل امي فقد مات العديد منهم. وعرفت من أهالي البلدة الذين قابلتهم أن الذين ما زالوا أحياء لم يكونوا أكثر من دمى في أيدي قادة الثوار. لذلك وجدت أن الحقد يكفيهم وأنهم لا يستحقون العقاب. غير أن وضع كاتيس كان مختلفاً، كونه المسؤول الاول. وبدا كالمنارة التي تجذبني نحو ذاتها.

اسمه الحقيقي كان اخيلياس ليكاس، وهو يسكن بلدة كونيتسا. وأخذت الطائرة الى يانينا، وهناك استأجرت سيارة قدتها في اتجاه منزله. وكنت أرخيت لحيتي أشهراً وقد وخطها اللون الرمادي عند الذقن. وبدوت أكبر من سنواتي الاثنتين والاربعين، لكني عرفت ان حلاقة ذقني ولبسي السروال الازرق كفيلان بتبديل منظري.

وكان منزل ليكاس مشرقاً ومؤلفاً من طبقتين، وأوقفت السيارة وقرعت الجرس، ففتحت الباب امرأة مكتنزة في أواخر الخمسينات ذات شعر صبغ بلون الحناء، تلك كانت زوجة ليكاس، وهي قادتني الى غرفة جلوس فسيحة.

وظهر ليكاس على نحو مسرحي، وكان أطول قامة مما تصورته، وقد لبس بذلة رمادية ثقيلة على رغم حرارة الطقس، وحافظت سنواته الثماني والسبعون على عضلات مفتولة وعينين حادتي النظر، فيما قصّ شعره الابيض قصيراً على غرار العسكر.

وسألني: "ماذا يمكن أن أفعله لك؟"

فأخبرته أني أحتاج الى معلوماته وآرائه من أجل الكتاب الذي أعده حول ممارسة الجيش الديموقراطي الشعبي للعدالة العسكرية.

وأجاب: "اسمع، لقد كنا نرسل ملفات الدعاوى كلها الى القيادة قبل تنفيذ الاحكام، على أمل تعديلها، لذلك لا يمكن القاء اي مسؤولية علينا."

وتابعت ببطء: "لقد جرت محاكمة مدنيين في بلدة ليا، وكنت طرفاً فيها."

ــ كلا، كلا، لم أحاكم مدنيين.

"ان ثلاثمئة شخص من ليا حضروا تلك الجلسة."

وأجاب وقد بدا عليه الانزعاج: "لقد أخطأ من قال لك هذا."

وقلت: "جميع الثوار الذين قابلتهم قالوا انك كنت تدعى كاتيس، وهذا اسم اخيلياس ليكاس المستعار، وليكاس هذا من كونيتسا."

ــ ليست لي علاقة بأحد يحمل اسم كاتيس، وأهم ما في الامر أن تلك المسائل كلها كانت تسوى في القيادة.

ونهض بعجل كما لو كان يدعوني الى الانصراف، وأضاف كمن له سلطان: "هذا كل ما في الأمر... أتعد ما قلته لك من قبيل الاكاذيب؟".

وأخذ كرهي للرجل يسدل غشاوة على أفكاري، وخاطبته بهدوء: "اسمع يا ليكاس: لقد تمت في ليا محاكمة خمسة أشخاص، هم ثلاثة رجال وامرأتان، وذلك جرى في مكان فوق البلدة."

ــ لا أعرف شيئاً عن محاكمة تمت في مكان كهذا.

"كان عمري ثماني سنوات آنذاك، وقد أخذوا امي وحاكموها ثم اقتادوها الى التلال وقتلوها رمياً بالرصاص... هذا حدث حقاً، وأنت تتظاهر بأنك لا تعرف شيئاً؟"

قلت كلماتي الاخيرة بصوت مرتفع وتابعت متلعثماً: "ايلاني غاتزويانيس... اسم امي ايلاني غاتزويانيس."

ــ لم اسمع بها البتة، ولا أدري ان كان سواي حاكمها.

"أنت نفسك رأست الجلسة."

ــ لا تلق علي تبعة قتل أي امرأة. ان هذا يهينني.

"تقول انه يهينك؟ انك أنت المسؤول."

وعرفت اذ ذاك أني أود أن أقتل

كاتيس. الا أن الجزء المنطقي من أفكاري بين لي أن ثمة مخرجاً واحداً للمدينة. ولكي أستطيع الهرب، علي قتل زوجة كاتيس أيضاً، وهي كانت تصغي الي بعطف، كذلك ابنته التي كانت مع طفلها في احدى غرف المنزل. أما اذا أقدمت على قتل كاتيس وحده، فان زوجته وابنته ستعلمان الشرطة.

وكان طيف أولادي عبر ذهني وأنا اجادله. وذلك ثناني عن تنفيذ رغبتي التي ألحت علي من جديد عندما لاح لي جدي وهو يبحث عن جثة امي. ووقفت عندئذ وبصقت في وجه كاتيس. ولفظت ما يكفي من اللعاب ليغطي وجهه المرتعش وينزل الى قميصه النظيف وسترته، علماً أن أكبر اهانة يمكن أن يوجهها امرؤ الى آخر في اليونان هي أن يبصق عليه.

ولهنيهة ظن كاتيس أنه ذلك القاضي القديم في عنفوان مجده. ورعد قائلا: "أتبصق علي؟ ألا تعرف من أنا؟" ولكم وددت أن يرفع يده ويصفعني كي أجيبه بطلقة مسدس. الا أن زوجته نهضت من مكانها نحونا، ربما بعدما رأت المسدس يتدلى من خصري.

وصرخت في زوجها: "قف يا أخيلياس! لا تتحرك."

وفتح قبضة يده على مهل وغرق في مقعده ووجهه ما زال يغطيه البصاق.

وتوجهت نحو الباب وصفعته بشدة حتى شابه صوته صوت طلقة المسدس التي لم أطلقها.

وصية ايلاني

لم أشك البتة في أن كاتيس يستحق الموت. لقد شاهدت تهور المجرمين ولامبالاتهم في عينيه. وقطعت عهداً على نفسي بمواجهته من جديد بعيداً عن الانفعال وعن تدخل أفراد عائلته. وهذا ما حصل.

وبعد أربعة أشهر وجدت نفسي في مرفأ ايغومينيتسا على البحر الأيوني، حيث علمت أن كاتيس وعائلته استأجروا شقة لفصل الصيف. وانتظرت خارج المبنى حتى رأيت زوجته وابنته وصهره وحفيديه يخرجون ويتوجهون الى الشاطىء. ومرت زوجته بجانبي من غير أن تعرفني لأني كنت حلقت لحيتي.

ودخلت الشقة بعدما فتحت بابها ببطاقة بلاستيكية. ومشيت على رؤوس أصابعي فوجدت كاتيس أمامي نائماً. ولم أشعر بأي شفقة نحوه، على رغم سنه وكونه وحيداً في تلك اللحظة.

وكان المسدس معي، لكني أدركت أن في امكاني خنقه بوسادة. ومتى عاد أفراد العائلة ظنوا أنه قضى خلال النوم. وهكذا لن يشك أحد في أمري.

ووقفت دقائق أحدق الى الرجل الذي قتل أمي. ثم أدرت ظهري وأغلقت الباب وغادرت بهدوء.

ومنذ مغادرتي ايغومينيتسا وأنا أسأل نفسي عما حداني على الاحجام عن قتل كاتيس. أعرف أن الخوف أوقفني عن ذلك: خوف الانسلاخ عن أولادي وخوف فتح مسلسل الثأر جيلا بعد جيل. لكن ثمة دافعاً آخر رد يدي عنه، وهو فهم حقيقة أمي الذي اكتسبته من امتحاني لحياتها.

أجل، ففي كشفي عن جوانب تلك الحياة عرفت شيئاً من كلماتها

الاخيرة وهي على عتبة الموت. فعندما أدخلت انجليكي بوتساريس لمواجهتها في اليوم السابق لاعدامها، لم تتكلم امي عن آلامها وعذابها، بل قصرت الكلام على شوقها الى معانقة أولادها مرة أخيرة.

وقبل أن يمزق صدرها الرصاص، لم تكن صرختها الاخيرة لعنة على قاتليها، بل تذكرة بما ماتت من أجله، ألا وهو المحبة. لهذا صرخت وهي تموت: "يا أولادي!" اذاً لم تبذل امي طاقتها الباقية في لعن معذبيها، كما فعلت هيكوبا في المسرح الاغريقي القديم. لكنها، كمثل انتيغوني، وجدت الجرأة لمواجهة الموت لأنها أدت واجبها تجاه من أحبت. فالكلمات التي وضعها سوفوكليس على لسان أنتيغوني لتقولها أمام خالها الملك الذي حكم عليها بالموت: "ان طبيعتي هي المشاركة في المحبة، لا في البغض" تنطبق على امي.

تلك كانت طبيعة ايلاني. وكشجرة التوت في ساحة بيتنا في ليا، التي ما زالت صامدة أمام بقايا المنزل، مدّ الحب جذوره فينا، نحن أولاد ايلاني، وامتد منا الى أولادنا أيضاً.

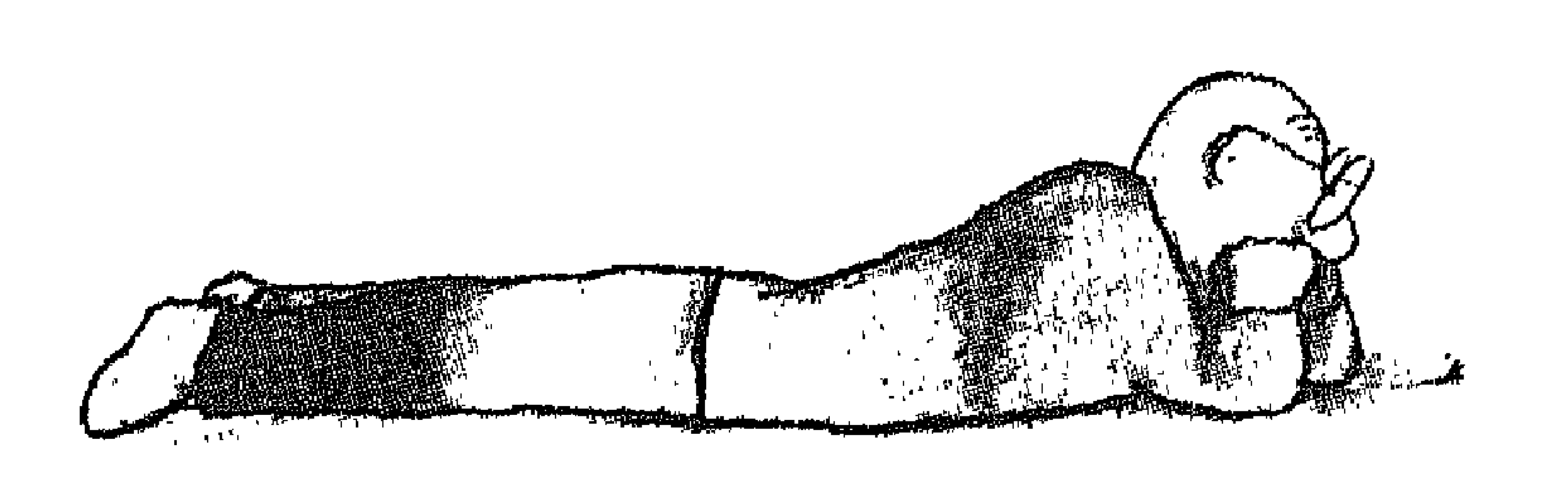
ان قتل كاتيس من شأنه اعتاقي من الألم الذي ملأ نفسي سنوات طويلة. لكني وجدتني عاجزاً عن ارضاء ذاتي على هذا النحو. ان محبة امي - وهي دافع حياتها الاساسي - لا تزال تجمعنا، وما فتىء حضورها يملأ حياتي كواقع ملموس. أما استجماع الحقد الضروري لقتل



كاتيس فمن شأنه تقويض الجسور بيننا والقضاء على ذلك الجزء مني الذي يجسد ايلاني.

■ **نيكولاس غاتس**

تأملات معاصرة



يوم آخر

هل صار احد الناس اكثر سعادة
لأنك مررت في طريقه؟
فهل يتذكر احدهم
انك تحدثت اليه اليوم؟
ايمكنك القول هذا المساء،
قبل ان تودع نهاراً انقضى،
انك مددت يد العون
الى اخ صادفته؟
هل ثمة قلب يرقص فرحاً
لما فعلته او قلته لصاحبه؟
وهل هناك امرؤ احييت فيه الرجاء؟
ترى هل خلفت في دربك
شعور حب او ضغينة؟
وفيما انت تطبق عينيك لتنام،
اتظن ان الله تعالى سيقول:
"لقد كسبت يوماً آخر
بفضل ما فعلته اليوم"؟

شاعر مجهول

الحنين

اذا كنت في مكان ما وعاد بك الحنين الى مكان آخر، فالأمر يتجاوز اخذ باخرة او طائرة من هنا الى هناك. فالشخص لا يشتاق حقاً الى مكان آخر، وانما يتوق الى شيء في ذاته ليس له بعد او لم يكتشفه حتى الآن.

جون تشيفر، روائي امريكي

الذات الصادقة

لكم يود المرء احياناً ان يهرب من خمول الفصاحة البشرية والجمل البراقة ليعود الى الطبيعة الصادقة والى ذاته الحقيقية.

بوريس باسترناك، قصة "دكتور جيفاغو"

السفر يوسع العقل

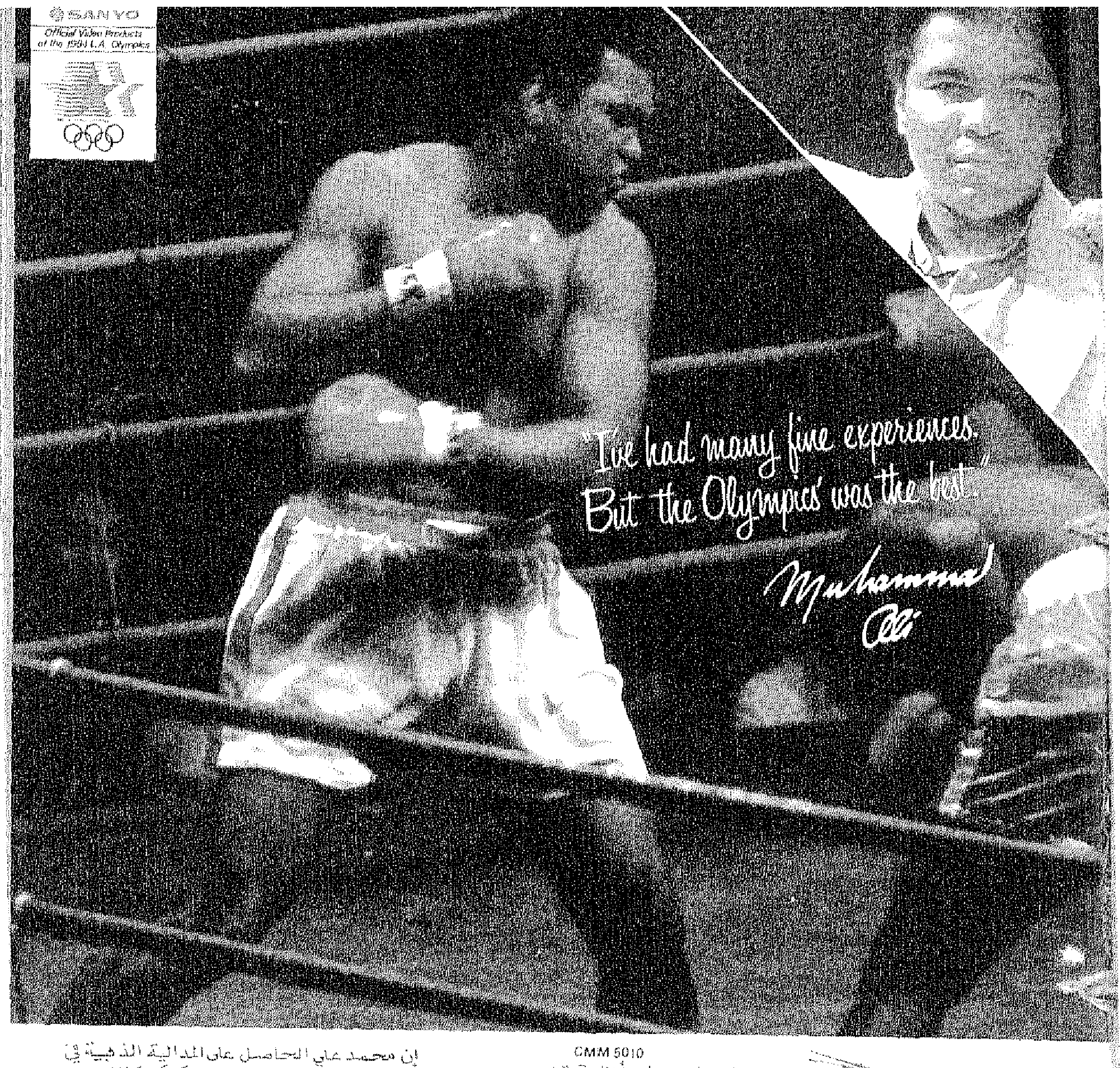
لا أدري من قال ان السفر يوسع العقل، ولكن في امكاننا ان نضيف ان العقل كلما اتسع رق. وبعض اكثر الناس سطحية في العالم زاروا قارات الارض قاطبة، لكنهم لم ينظروا الى الأشياء الا بعيني سائح عابر.

اليسنير كوك

ايام غالية

عندما كنتُ يافعاً كانت الايام وافرة ورخيصة الثمن. وكنت املأ جيوبي بها فانفقها من غير شفقة. اما اليوم فقد تضاءلت كثيراً وارتفع ثمنها بحيث بات يعادل ثقله من نور الصباح. وبعدما كان النهار يطير هباء بت احاول القبض على كل ساعة كما يقبض العشاق على الثواني. ومع هذا كله يبدو ان النهار صار اقصر مما كان ايام الطفولة.

ديوي غيل



إن محمد علي الحاصل على الميدالية الذهبية في الملاكمة للوزن الخفيف الثقيل يذكركم كانت الألعاب الأولمبية لسنة ١٩٦٠ في روما مثيرة . وهو مثلنا اليوم يتطلع بشوق إلى الألعاب الأولمبية لسنة ١٩٨٤ التي ستقام في لوس انجلوس .

إننا سعيدون بعلاقتنا بالحركة الأولمبية وفخورون بأننا نساعد على إبقاء روح رياضة الهواة حية مع تلفزيونات وأجهزة فيديو سانيو المميزة . كما نتمنى النجاح الكامل للألعاب الأولمبية المقبلة .

سانيو ـ أجهزة الفيديو الرسمية للألعاب الأولمبية ١٩٨٤ في لوس انجلوس .

CMM 5010
تلفزيون ملون ٣ أنظمة قياس ١٨ إنش مع تحكم عن بعد .

VTC 5550
مسجل فيديو نظام بال ـ سيكام مع بحث عن الصورة وموقت وبرمجة لمدة ٨ أيام .

CMX 7065RH
تلفزيون ملون ٢٦ إنش متير مع ١٠ أنظمة .

VTC R4ME
مسجل فيديو ٤ أنظمة مع تحكم عن بعد من دون شريط توصيل وبحث عن الصورة وتثبيت الصورة .

Beta β

أجهزة الفيديو الرسمية للألعاب الأولمبية ١٩٨٤ في لوس انجلوس

SANYO سانيو
SANYO ELECTRIC TRADING CO. LTD

